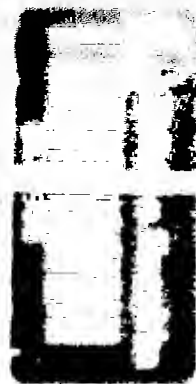


السَّلامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

سِفْرُ السَّعَادَةِ

الْعَلَامَةُ
الْفَيُوزِ أَبَدِي



السَّلامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

سِفْرُ السَّعَادَةِ

العلامة الفيروز آبادي الشيرازي
صاحب قاموس المحيط

١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

دار الجليل
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد الحمد والثناء على حضرة ذى الكبرياء . والصلاة بلا نهاية على رئيس الانبياء . وخلاصة الاصفياء . وآله وأصحابه الانقياء . وعلى أرواح التابعين من الصالحين الاولياء . فلتعلم طائفة الاحباب والاصحاب وزمرة العقلاء من ذوى الالباب أن طريق الحق الذى هو الصراط المستقيم من أجل أن غاية ذلك هو الحق جل شأنه أشرف الطرق وأجلها وأنور السبل وأكملها وسلوكها بغير متابعة هاد ماهر وخريت باهر لا يمكن بل لا يتصور لاجرم أن من تشرف بدرك هذا المعنى علم أن اتباع سيرة رئيس الهداة وكبير من اختير من حضرة الرحمن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والاهتداء بسنة جنابه المقدس هو سبب النجاة الابدية وموجب القرب والوصول الى الحضرة الربانية . ولا وسيلة منها أشرف ولا طريقة منها أقرب ومصدق ما قلنا قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ومفهوم الكلمة الجامعة للنبوية «الدين النصيحة» الجأنى الى امثال اجابة ملتمس كبير من الذرية المقدسة النبوية ونبعة من الدوحة المكرمة المصطفوية فى اثبات أبواب ثبتت فى صحاح الاخبار المقدسة من الطريقة الاينية المحمدية والسنة السنية النبوية فاجرينا القلم بها لتكون دستوراً لمن أراد درك هذه السعادة فليعتمد عليها فى باب العبادات اعتماداً كلياً ولا يعبأ بخلاف زيد وعمر وفان هذه المسائل ستكتب على وجه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمائيد صحيحة وكل متعبد أتم سلوك هذا المنهج المستقيم بطريق الاخلاص أمكن يد طلبه التعلق بطرف مقصوده وتخلقت طينته الطيبة بالاخلاق المقدسة النبوية ان شاء الله تعالى *

﴿ وهذا سفر السعادة ﴾ جعلناه مخنويا علي قاتحة وخاتمة وأبواب تحتوى على فصول ونأمل أن نميط أنوار اسرارہ بالكافة وتكتنف ان شاء الله تعالى *
﴿ قاتحة الكتاب في ذكر حال سيدنا رسول الله ﷺ قبل

نزول الوحي وبيان عباداته في تلك الايام ﴾

لما بلغ صلي الله عليه وآله وسلم سبع سنين وتوفي جده عبدالمطلب وافتخر عمه أبوطالب بشرف كفالته وتربيته أمر الله تعالى شأنه إسرائيل عليه الصلاة والسلام أن يقوم بملازمته فكان قرينه دائما الى أن أتم احدى عشرة سنة ثم أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بملازمته تسعا وعشرين سنة بطريق المرافقة والمقاربة لكن لم يظهر له. وفي بعض الروايات الصحيحة أن اسرافيل ظهر له في ملازمته مراراً أو كلمه بكلمة وكلمتين وقبل نزول الوحي بمدة خمس عشرة سنة كان يسمع صوتاً أحياناً ولا يرى شخصاً وسبع سنين كان يرى نوراً وكان به مسروراً ولم ير شيئاً غير ذلك ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والافتراد فكان يتخلى في جبل حراء وهو علي ثلاثة أميال من السكبة وبه غار صغير طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلاث في بعض المواضع وفي بعضها اقل واختار محل الخلوة هناك . وللعلماء في عبادته في خلوته قولان قال بعضهم كانت عبادته بالفكر وقال بعضهم بالذكر وهذا القول هو الصحيح ولا تعريب علي الاول ولا التفات اليه لان خلوة طلاب طريق الحق على انواع *

﴿ الاول ﴾ ان تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحق من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد اهل الحق لان من خاطب في خلوته كونا من الاكوان او فكرفيه فليس هو في خلوة قال شخص من طلاب الطريق لبعض الاكابر اذكرني عند ربك في خلوتك قال اذا ذكرتك فاست معي في خلوة ومن ثم يعلم سرانا جليس من ذكرني وشرط هذه الخلوة ان يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه *

﴿ الثاني ﴾ ان تكون خلوتهم لصفاء الفكر لكي يصح نظرم في طلب المعلومات وهذه الخلوة تقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان في

غاية اللطافة وهو بادن هوي يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون في مثل هذه الخلوة بل تكون خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر طريقا الى صاحب الخلوة فينبغي ان يعلم انه ليس من اهل الخلوة ويخرج من الخلوة ويعلم انه ليس من اهل العلم الصحيح الالهي اذ لو كان من اهل ذلك لحالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر *

﴿ الثالث ﴾ خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والاشتغال بما لا يعنى فانهم إذا رأوا الخلق اتقبضوا فلذلك اختاروا الخلوة *

﴿ الرابع ﴾ خلوة لطلب زيادة لذة توجد في الخلوة وخلوة حضرة صاحب الرسالة من القسم الاول وكان بعيدا جدا من جميع المخالطات حتي من الاهل والمال وذات اليد واستغرق في بحر الاذكار القلبية وانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الانس والجلوة بتذكر من لاجله الخلوة ولم يزل في ذلك الانس ومراة الوحي تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي واشرفت وانتشرت بروق السعادة وتألفت فكان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال بلسان فصيح السلام عليك يا رسول الله فكان ينظر يمينا وشمالا ولا يرى شخصا ولا خيالا فيبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حراء اذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الامة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده صلى الله عليه وآله وسلم وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارىء ولا أرى في هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني حتي بلغ مني الجهد ثم أطقني وقال اقرأ فقلت لست بقارىء فغطني حتي بلغ مني الجهد فعل بي ذلك ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فاجلسني على درنوك وعليه ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها بمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا و امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يفعل كفعله فلما تم وضوؤه اخذ جبريل كفنا

من ماء فرش به وجه الرسول ثم قام وصلى ركعتين والرسول مقتد به ثم قال الصلاة هكذا ولما فرغ من الوضوء والصلاة والتعليم غاب جبريل وجاء الرسول الى مكة وقص على خديجة القصة وعلمها الوضوء والصلاة فاسبب بعدئذ هذه الفاتحة ان نبتدىء ابواب العبادات النبوية بذكر كيفية الوضوء والصلاة ونلحق بها الصيام والادعية وغيرها من العبادات ان شاء الله الكريم *

(باب طهارة حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم)

كان في غالب الاوقات يتوضأ في كل فريضة من الصلاة وفي بعض الاوقات يصلي بوضوء واحد عدة من الصلوات ومقدار الماء الذي كان يصرفه في الوضوء دون الرطلين وكان لا يزيد على أربعة أرتال وربما توضأ بنحو ثلاثة أرتال وكان يبالغ في الامر بتقليل الماء ويبالغ في النهي عن كثرة استعماله وقال إن للوضوء شيطانا اسمه ولهان فاحترزوا من وسوسته ، ومرصلى الله عليه وآله وسلم بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال لا تسرف في الماء قال سعد وهل في الماء إسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار ، وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه توضأ وغسل أعضاء الوضوء مرة مرة ولم يزد وتوضأ وغسلها مرتين مرتين وتوضأ وغسلها ثلاثا ثلاثا وتوضأ فغسل بعضها مرتين وبعضها ثلاثا ومضمض واستنشق بغرفة وبغرفتين وبثلاث استعمال نصف الغرفة في المضمضة ونصفها في الاستنشاق فعل ذلك متصلا في الصور الثلاث ولم يرد في شيء من الاحاديث الفصل ، وحديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده أنه شاهد الفصل في إسناذه ضعف وكان يستنشق باليمين ويستنثر باليسرى ويمسح بجميع رأسه مرة لا يكرر ، وروى التكرار في حديث لكنه ضعيف وحيثما اقتصر على مسح بعض الرأس أتم على العامة ولم يترك المضمضة والاستنشاق أبدا ولم يروا أحد عنه ذلك أبدا ، وكان يتوضأ مرتبا متواليا ولم يخل بالترتيب والتوالي أبدا ، وكان يمسح جميع رأسه أحيانا وأحيانا يمسح على العامة وأحيانا يمسح على الناصية والعامة ولم يقتصر على مسح بعض الرأس أبدا ، وكان يمسح الاذن طاهرا وباطنا ولم يثبت في مسح الرقبة حديث ، وحيث لم يكن في رجله

خف غسل والامسح والاحاديث الواردة في أذكار الوضوء لم يصبح منها شيء .
والذي صح أنه كان يقول في أول الوضوء بسم الله وفي آخره أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من
التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب اليك . قال أبو موسى الاشعري جئت بماء الوضوء لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ وسمعته يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في
داري وبارك لي في رزقي قال قلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا
قال وهل تركت من شيء . ولم يكن ينشف أعضائه بعد الوضوء بمندبل ولا
منشفة وإن أحضروا له شيئا من ذلك أبعدته والحديث المروى عن عائشة
رضي الله تعالى عنها كانت له نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ في
معناه كلاهما ضعيف . وفي حالة الوضوء لم يصب الماء عليه أحد إلا في وقت
ضرورة والحديث الوارد في تخليل اللحية قبله بعض أهل الحديث ورده
البعض . وأما تخليل الأصابع فكان يفعلها أحيانا وورد تحريك الخاتم في
حديث ضعيف *

﴿ فصل ﴾

ثبت في الاخبار الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح على
الخفين في السفر والحضر . ومدة الحضر يوم وليلة فيما أمر وتلاثة أيام ولياليها
في السفر وكان يمسح على ظاهر الخف وورد في مسح أسفله حديث ضعيف
ولم يثبت في الصحيح وكان يمسح على الجورب . وحديث الجرموق رواه
الترمذي وصححه وضعفه جماعة من الحفاظ وكان لا يقصد المسح ولا الغسل
لكن إن كان في حالة قصد الوضوء لا بسا مسح والا غسل ولم يكن يلبس
ليمسح ولا ينزع ليغسل . ولما كان للعلماء أقوال في أفضلية المسح أو الغسل بينا
ليعلم أن أحسن الأقوال هذا الذي وافق العادة النبوية *

﴿ فصل ﴾

كلما تيمم صلى الله عليه وآله وسلم ضرب ضربة بكفيه المباركتين على

الارض الطاهرة ومسح بهما وجهه وظاهر كفيه ولم يرد في الحديث الصحيح أنه ضرب ضربتين على التراب ولم يرد أنه مسح الى المرققين وماورد من الاحاديث علي خلاف ماقلناه فجميعه ضعيف وكان يقيم من الارض التي يقصد الصلاة عليها ولا يفرق بين التراب والرمل وغير ذلك وقال حينما أدركت رجلا من أممي الصلاة فعنده مسجده وظهره وهذا الحديث صريح في أن جنس الارض ظهور ولم نجد في حديث صحيح أنه تيمم لكل فريضة تيمما جديدا بل أمر به مطلقا وأقامه مقام الوضوء والله تعالى أعلم *

— باب في صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم —

كان اذا قام الى الصلاة قال الله أكبر ولم يرو عنه التكلم بلفظ النية وكان يرفع يديه مع التكبير حتي يحاذي بهما أذنيه وأحيانا يحاذي بهما كتفيه ثم يضع يمينه علي يساره فوق صدره كذا في صحيح ابن خزيمة ثم يشرع في دعاء الاستفتاح وذلك مروي من عدة وجوه صحيحة (الاول) رواية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام الي الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم انك أنت الله الملك لا اله الا أنت أنت ربّي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب جميعا الا أنت واهدني لافضل الاخلاق لا يهدي لافضلها الا أنت واصرف عني سيئها لا ابصر فغي سيئها الا أنت ليبيك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك (الثاني) حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت بأبي وأمي أسكتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم تقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد (الثالث) حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم

وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك (الرابع) ورد في حديث آخر أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيراً الحمد لله كثيراً الحمد لله كثيراً أصيلاً سبحان الله بكرة وأصيلاً سبحان الله بكرة وأصيلاً اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه ونفخه ونفثه • (الخامس) ورد في رواية أخرى الله أكبر عشر مرات ثم يسبح عشراً ثم يحمده عشراً ويهلل عشراً ويستغفر عشراً ثم يقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشراً ثم يقول اللهم إني أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشراً (السادس) ورد في رواية صحيحة أنه كان يقول بعد التكبير اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد اللهم تقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس (السابع) اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك فأنك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (الثامن) من الروايات أنه كان يقول بعد التكبير اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنيبون حق والساعة حق وبعد هذه الاذكار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر بالبسملة في بعض الاوقات ويخفيها في بعض الاوقات وكان يقرأ مرتباً مرتلاً ويقف عند آخر كل آية ويمد آخر الكلمة ويقول آمين بعد فراغ الفاتحة يجهر بها في الصلاة الجهرية ويخفيها في السرية ويوافق في التأمين المقنون بأسرهم وكان يراعى سكتين في الصلاة سكتة بين التكبيرة وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية بين فراغه من الفاتحة وقراءة السورة وجاء في بعض الروايات أنه كان يسكت بين القراءة والركوع فتكون هذه سكتة ثالثة لكنها كانت في غاية اللطف والقلة وكان يقرأ في صلاة الصبح بعد الفاتحة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية واحياناً يقرأ سورة ق واحياناً يقرأ سورة الروم واحياناً يخفف الى حد أنه كان يقتصر

على قراءة اذا زلزلت واحياناً بالمعوذتين وكان في السفر يقرأ احياناً اذا الشمس كورت وكان يقرأ في صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة في الركعة الاولى وهل أتى في الركعة الثانية. ونخصيص يوم الجمعة بقراءة هاتين السورتين لانهما اشتملتا على ذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة وهذه المعاني تكون في يوم الجمعة لان القيامة تكون فيه فلا جرم ان يذكر الامة هذا المعنى بقراءة هاتين السورتين كما انه كان يقرأ في المحافل السكبار والمجامع المعظمة سورة ق واقتربت وامثال ذلك واما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث انه كان في بعض الاحيان بعد اقامة صلاة الظهر يسير الماشي الى قباء ويرجع الى الصلاة ولم يكن ركع في الركعة الاولى وكان يقرأ احياناً في الركعة مقدار الم تنزيل السجدة وحيناً يسبح اسم ربك الاعلى أو والسماء ذات البروج او والليل او الانشقاق او والطارق وما أشبه ذلك * واما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر في الطول واحياناً أخف من ذلك * واما صلاة المغرب فكان يطولها احياناً بحيث انه كان يقرأ سورة الاعراف في الركعتين يقرأ في كل ركعة نصفاً وحيناً يقرأ الصافات وسورة حم الدخان وحيناً يسبح اسم ربك الاعلى وحيناً والتين وحيناً المعوذتين وحيناً المرسلات وحيناً قصار المفصل وقد سحت الروابات بهذا المجموع والسنة ان لا يواظب على نمط واحد من تطويل وتقصير بل يطول حيناً ويقصر حيناً بحسب الحال والوقت * واما صلاة العشاء فقد عين للمعاذ سورة والشمس وسبح اسم ربك الاعلى او والليل ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره وقال له ﷺ أفأتان أنت يا معاذ وفي بعض الاحاديث عين له والسموات يعني إذا السماء انفطرت والانشقاق والبروج والطارق * واما صلاة الجمعة فانه كان يقرأ في الاولى سورة الجمعة وفي الثانية سورة المنافقين وحين التخفيف يقرأ سبوح اسم ربك الاعلى والفاشية واما قراءة آخر سورة الجمعة في الركعة الاولى وآخر سورة المنافقين في الثانية فتخالف للسنة * واما صلاة العيد فكان يقرأ فيها سورة ق وسورة اقتربت وقد يقرأ سبوح اسم ربك الاعلى والفاشية وعلى هذا واغلب الى آخر عمره لاجرم ان الخلفاء الراشدين ساروا على طريقه

فكان الصديق رضي الله تعالى عنه يقرأ في صلاة الصبح سورة البقرة وامير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه كان يصلي الصبح حينما ييوسف والنحل وحينما يهود ونبي اسرائيل ولو نسخت اطالة الصلاة لما فعلها الخلفاء الراشدون وفي حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخف الناس صلاة في تمام والمراد من هذا الحديث ان طول صلاته بالنسبة الى صلاة غيره كان قليلا الى الغاية كماذا مثلاً فانه كان يقرأ في صلاة العشاء سورة البقرة والتخفيف امر نسبي وفي سنن النسائي ثابت ان ابن عمر رضي الله تعالى عنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات فقراءة والصافات في الصلاة من باب التخفيف الذي أمر به الصحابة ولم يعين شيئاً من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيد قال عبد الله بن عمر ما من سورة من طوال المفصل وقصاره الا وقد سمعناها من رسول الله ﷺ يقرأها في صلاة الفريضة وكان يقرأ السورة بتمامها غالباً وفي النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز وحينما اقتصر على بعض السورة كان أولها فاما قراءة آخر السورة وأوسطها فانه لم يرد وكان يطول الركعة الاولى على الثانية دائماً وكان يطيل صلاة الصبح على ما سواها من الصلوات لان النزول الرباني في ثلث الليل الاخير باق الى انقضاء صلاة الصبح وبعضهم يقول الى طلوع الفجر وكلاهما مروي وبعض المشايخ يقول لما كان في عدد ركعات الصبح تقص كل بالتطويل أو لانها وقعت بعد الراحة بنوم الليل أو لانها وقت ليس فيه اشتغال بامر المعاش والدنيا وفيه يتواطأ القلب واللسان والسمع ويسهل فيه تدبر القرآن لا جرم تعين صرف تمام العناية الى التطويل والتكبير *

﴿ فصل ﴾

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من القراءة سكبت قليلاً ثم كبر ورفع يديه وركع وثبت كفيه على ركبتيه وجافى مرققيه عن جنبيه وسوى ظهره ورأسه من غير رفع ولا تنكيس. وقال سبحانه ربني العظيم ثلاثاً وفي بعض الاحيان كان يضم الى ذلك سبحانهك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وقد

يقتصر على هذا وطول ركوعه في الغالب كان قدوة قول القائل سبحان ربّي العظيم
عشر مرات والسجود قريب من ذلك. وأما حديث البراء في الصحيحين رمت
الصلاة خلف رسول الله ﷺ فكان قيامه وركوعه واعتداله وسجده وجلسه
ما بين السجدين قريبا من السواء فإنه محمول على أنه كان يطول الركوع والسجود
حيث كان القيام طويلا ويخفف الركوع والسجود حيث كان خفيفا وهذا
التأويل متعين لانه كان أحيانا يقرأ سورة الاعراف فلو كان الركوع والسجود
والجلوس مقدار ذلك نمت الصلاة في نصف الليل لكن في الصحيح انه كان
ركوعه وسجوده في بعض الاحيان قريبا من القيام كما في صلاة الخسوف والكسوف
وفي التهجد أحيانا الا أنه كان غالب حاله الاعتدال كما بيناه وكثيرا ما قال في
ركوعه وسجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح . وفي بعض الاحيان
كان يقول اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت وعليك توكلت ولك
أسلمت خشع لك سمعي وبصري وبغضي وعصبي وعظمي وهذا كان في صلاة
التهجد وكان إذا رفع رأسه من الركوع زفع يديه وقال سمع الله لمن حمده وقد ثبت
رفع اليدين في هذه المواضع الثلاثة ولكثرة رواته شابه المتواتر فقد صح في هذا
الباب أربع مائة خبر وأثر ورواه العشرة المبشرة ولم يزل علي هذه الكيفية حتى رحل
عن هذا العالم ولم يثبت شيء غيرها وكان إذا رفع رأسه من الركوع استوى
قائما وكذا بين السجدين . وقال لا تجزى صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في
الركوع والسجود . وكان في بعض الاحيان إذا رفع رأسه من الركوع قال
ربنا ولك الحمد أو قال اللهم ربنا لك الحمد وكلاهما صحيح لكن الجمع بين اللهم
والواو لم يثبت وكان يطول هذا الركن مقدار الركوع غالبا وأحيانا كان يقول
سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت
من شيء بعد أهل الثناء وأهل المجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما
أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . وأحيانا يقول اللهم
اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد وتقي من الذنوب والخطايا كما تقيت
الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق

والمغرب. وأحيانا يقول لربي الحمد لربي الحمد يكررها مقدار الركوع وفي بعض الاحيان كان يطول الاعتدال حتي تظن الجماعة أنه نسي وكذا في السجود فقد كان يطول في بعض الاحيان حتي يظن المأموم أنه قد نسي هذا الذي ثبت من عاداته في الركوع والسجود صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء ابن عازب قال كان ركوعه وسجوده بين السجدين وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السوء صريح في التسوية بين قيام القراءة وقعود التشهد في الطول وبين سائر الاركان في الطول والقصر وليس المراد القيام بعد الركوع وتخفيف هذين الركبتين أغنى الاعتدال والجلوس بين السجدين وتقصيرهما من محدثات بني أمية ولم تكن من العادات النبوية بوجه من الوجوه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا هوى ساجدا لم يرفع يديه والذي ورد في بعض الاحاديث أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع سهو والرواية الصحيحة أنه كان يكبر في كل خفض ورفع وكان يضع ركبتيه على الارض قبل يديه ثم يضع يديه ثم جبهته وأنفه على ترتيب البدن. وأما حديث أبي هريرة الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وهم من بعض الرواة لأن أول الحديث ينقض آخره فإن البعير يضع يديه قبل ركبتيه حال البروك والذي قال ركبة البعير في يديه وهم وغلط وخالف قول أئمة اللغة والصواب أنه نهي عن التشبه بالحيوانات وقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفتات الثعلب ولا تقترشوا اقتراش السبع ولا تقعوا اقعاء الكلب ولا تنقروا تقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كما ذناب الخيل الشمس واجتنبوا جميع ذلك وجاء في رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الفحل. وفي صحيح ابن خزيمة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سجد بدأ بركبتيه وفي رواية سمع

كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا بالركبتين قبل اليدين وأكثروا العلماء على هذا إلا الامام مالك والاوزاعي وطائفة من أهل الحديث ولم يسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كور عمامته أبدا بل كان يضع جبهته على التراب أو على الطين والماء أو على سجادة من سعف النخل أو على جلد مديون وكان إذا سجد وضع جبهته وأنفه على الأرض وجافى يديه عن جنبه ووضع كفيه حذو منكبيه وقال إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك وكان يفرج بين أصابعه في الركوع ويجمع بينها في السجود وكان يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى وبأمر به وبعد ذلك يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي سبوح قدوس رب الملائكة والروح لا إله إلا أنت اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره علانيته وسره اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرا في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدى وهزلى وخطيئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا إله إلا أنت * وفى بعض الاحيان كان يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شاملى نوراً وأمامى نوراً واخلني نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعل لي نورا وكان يؤكد الاجتهاد في الدعاء حالة السجود ويقول جذبر دعاء الساجد بالاجابة والدعاء على نوعين دعاء ثناء وتمجيد ودعاء طلب وسؤال والدعاء الذى كان يأتي به يشملها والاستجابة أيضا على نوعين أحدهما استجابة دعاء الطالب يئذل مطلوبه ومسؤوله وقضاء حاجته الثاني أن يقابل على دعائه بثواب وعلى كلا الوجهين فسر قوله سبحانه (أجيب دعوة الداع إذا دعان) والبصحيح أنه شامل للنوعين والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يطول الركعات من صلاة الليل بخلاف ركعات النهار وربما قرأ في ركعة واحدة سورة البقرة وآل عمران والنساء أما عدد ركعات صلاة الليل فلم يزد على إحدى عشرة ركعة ومن ثم اختلف العلماء في أفضلية القيام والسجود قالت طائفة من العلماء القيسام أفضل لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يطول صلاة الليل تطويلا عظيما ولو كان السجود أفضل لطوله وأيضا لذكر المشروع في القيام أفضل الاذكار فيكون ركعته أفضل الاركان وأيضا ورد في الحديث الصحيح أفضل الصلاة طول القنوت المراد بالقنوت القيام وقالت طائفة من العلماء السجود أفضل لما ورد في الحديث الصحيح أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال في موضع آخر ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال ربيعة الاسلمي يا رسول الله اني أتمني مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود وأيضا أول سورة أنزلت من القرآن المجيد اقرأ وختمها بالسجود وأيضا في السجود دلالة على زيادة الخضوع والعبودية دون غيره من الاركان والسجود سر العبودية لان العبودية هي الخضوع والذلة وهي في السجود أزيد وأظهر وقالت طائفة من العلماء طول القيام في الليل أفضل وكثرة الركوع والسجود في النهار أفضل لاختصاص عبادات الليل بالقيام قال الله تعالى (قم الليل) وقال صلى الله عليه وآله وسلم «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» وبعض العلماء يقول بتساوي هذين الركنتين في الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود بهيئة التذلل والخشوع فذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهيئة السجود أفضل من هيئة القيام»

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من السجدة الاولى رفع رأسه وجلس بين السجدين مقدار سجوده ثم قال رب اغفر لي رب اغفر لي اللهم

اغفر لي وارحمي واجبرني واهدني وارزقي وأحيانا كان يطول هذه الجلسة حتى يظن أنه نسي ولم يكن يقوم بعد السجدة الثانية ما لم يجلس على الأرض والفقهاء يسمون هذه جلسة الاستراحة وحملها بعضهم على السنة وبعضهم على الحاجة فلا تسن في حق من لم يحتاج إليها وكان إذا قام شرع في القراءة من غير توقف والسكنة التي فعلها في الركعة الأولى لم يفعلها في سائر الركعات وكان يصلي الثانية والثالثة والرابعة كالأولى إلا في أربعة أشياء السكنة ودعاء الاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويل هذه الاربعة مختص بالركعة الأولى وكان إذا جلس للتشهد اقترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى ووضع يده على فخذه الايمن وعقد أصابعه عقد ثلاث وخمسين ورفع أصبعه المسبحة وحركها وكان يخفف التشهد الاول وبعد قيامه من التشهد كان يرفع يديه ويكبر ثم يشرع في القراءة ويقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة غالباً وقد يقرأ سورة مختصرة على سبيل الندرة وإذا جلس للتشهد الاخير جعل رجله اليسرى تحت رجله اليمنى وقوى المقعدة على الأرض وهذه الكيفية لم تكن في الجلسة الأولى أصلاً وللعلماء في هذه الكيفية أقوال قال بعضهم يتورك في التشهدين وهو مذهب الامام مالك. وقال بعضهم يفتersh فيها ينصب اليمنى ويفترش اليسرى ويجلس عليها وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وبعضهم يقول يتورك في كل تشهد يسلم عقبه ويفترش فيما عداه وهذا مذهب الامام الشافعي وبعضهم يقول كل صلاة فيها تشهدان يتورك في الآخر ليفرق بين الجلوسين وهذا مذهب الامام أحمد والأئمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم اختلفوا في هذه المسئلة على أربعة أقوال ووافق كل واحد منهم جماعة من الصحابة والتابعين وأكل سياق ورد في بيان صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبي حميد الساعدي في صحيح ابن حبان وصحيح مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ويقيم كل عضوفى موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلاً لا يصبوب رأسه ولا يقنع به ثم يقول

سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عظم الى موضعه ثم يهوى الى الارض ساجدا ويحاذي يديه عن جنبه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقعده عليهما ويفتح أصابع رجليه اذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجليه اليسرى حتى يرجع كل عظم الى موضعه ثم يقوم فيصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج رجليه وجلس على شقه اليسر متوركا. وفي صلاة الصبح كان يلتفت حيناً ويترك حيناً وبسم الله الرحمن الرحيم كان يجر بها حيناً ويخفيها حيناً وكان يسر في الظهر والعصر وقد يرفع صوته قليلاً في بعض الآيات بحيث يسمعه المؤمنون ولم يكن يلتفت في الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان وقال اجتنبوا الالتفات في الصلاة فانه هلاك واذا لم يجد بدأ من الالتفات فليكن في صلاة النافلة وأما قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلحظ في الصلاة يمينا وشمالا ولا يولى عنقه خلف ظهره وان كان في جامع الترمذي فهو غريب ولم يثبت. سأل شخص الامام أحمد فقال بعض أهل الحديث يروون بإسناد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فأنكر عليه الامام أحمد ذلك إنكاراً عظيماً وتغير لونه وارتعش وقال هذا حديث ليس له إسناد لكن قد ثبت أنه كان في بعض أسفاره وقد أرسل في جهة العدو شخصاً ليطالعه بأخبارهم واشتغل بالصلاة وكان يلتفت الى جهته في أثناء الصلاة وهذا علي سبيل التدرج وفي صلاة النافلة ولمهم ديني ومصلحة أهل الاسلام منوطة به وهو من باب تداخل العبادات لانه اشتغل في أثناء الصلاة بالجهاد وصلاة الخوف تشبه هذا المعنى وكان عمر رضي الله عنه يقول إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ التحيات بعد كل ركعتين وكان يدعو في سبعة مواطن. الاول عقيب تكبيرة الاحرام كما ذكرناه: الثاني قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة وذا في الوتر. الثالث بعد الاعتدال من الركوع كان يقول مع الله

١٧ مبحث ما كان يقوله المصطفى في صلاته من الادعية

لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ (الرابع) في حال الركوع كان يقول سبعاً لك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي (الخامس) في السجود وفي الغالب كان يدعو في السجود كما بينا (السادس) بين السجدين كما قلنا (السابع) بعد التشهد قبل السلام أما الدعاء الذي يفعله الأئمة بعد السلام فإنه لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت في هذا الباب شيء من الأحاديث وهو بدعة مستحسنة وجميع أدعية الصلاة كانت في نفس الصلاة وبذلك أمر. وبعض أئمة العلم يقول الذكر والتهليل والتسبيح والتعجيد عند الفراغ من الصلاة مشروع بلا خلاف. ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناسب أن نعقب ذلك بالدعاء وطلب الحاجات من حضرة ذي العزة *

{ فصل }

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت على جانبه الايمن حتى يري بياض خده وكذا في الجانب الايسر وعلي هذا دام عمله رواه خمسة عشر صحابياً بأسانيد صحاح. وأما الذي في حديث عدى بن عمير كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فاسناده ليس بالقائم ولم يثبت عند أهل الحديث. وأما حديث عائشة رضي الله عنها كان يسلم تسليمة واحدة يرفع به صوته حتى يوقظنا هذا الحديث أيضاً معطل وإن لم يكن معطلا فليس فيه صريح دلالة على المقصود لأنه لم ينف السلام الثاني بل سكنت عنه *

{ فصل }

من جملة الادعية التي كان يقرأها في الصلاة اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي فيما رزقتني. ومنها أيضاً اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيراً ما قال في السجود رب أعط نفسي تقواها زكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها

وكان يقول في التشهد اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والمات اللهم اني أعوذ بك من المغرم والمأثم وجميع الادعية التي كان يقولها في الصلاة رويت بلفظ الافراد مثل رب اغفر لي وارحمني واهدني ومثل اغسلني من خطاياي بالماء والتلج والبرد اللهم باعد بيني وبين خطاياي وما أشبه ذلك (فان قيل) ورد في حديث صحيح لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم (الجواب) تقول قال إمام أهل الحديث أبو بكر بن خزيمة في صحيحه هذا الحديث موضوع ومردود وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع مثل اللهم اهدنا وغير ذلك *

﴿ فصل ﴾

اعلم ان السرور والانشراح ونور العين وطيب القلب الذي كان يجده في الصلاة ما كان يجده في غيرها من العبادات ولا من الاوقات . وقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا بلال أرحنا بالصلاة ومع هذا لم تفته مراعاة أحوال المأمومين ولسماع بكاء الطفل كان يخفف الصلاة وأحيانا كان يتعلق به وهو في الصلاة طفل فيحمله على عاتقه وأحيانا كان يأتي الحسين وهو في السجود فيركب على ظهره المبارك فيطيل السجود لاجله وأحيانا كانت عائشة تأتي وهو في الصلاة وقد أغلق الباب فيخطو ليفتح الباب لها وأحيانا كان يسلم عليه وهو في الصلاة فيجيب بالإشارة باسطة يده وقد أومأ برأسه المبارك وكانت عائشة نائمة تجاه صلته فكان عند السجود يضع يده على رجلها لتخلي مكان السجود بضم رجلها . وكان قد يصل الى آية السجدة وهو على المنبر فيبسط الى الارض يسجد ثم يصعد . واختم وليدتان من بني عبد المطلب فتصارعتا فلما دنتا منه أمسكهما بيده وفرق بينهما وكان يبكي في الصلاة كثيرا ويتنحج أحيانا الحاجة ويصلي منتعلا وغير منتعل وقال صلوا في نعالكم خلافا لليهود وكان يصلي في ثوب واحد حيننا وحيننا في ثوبين وبقنت في صلاة الصبح أحيانا ويترك أحيانا قال أهل الحديث

قراءة القنوت في صلاة الصبح سنة وتركه سنة ومع هذا لا ينكرون علي من
بواظب على ذلك ولا يعدونه مبتدعا ولا مخالفا للسنة وكذا من ترك ذلك
لا يعدونه مبتدعا ولا تاركا للسنة بل يقولون من قنت فقد أحسن ومن ترك
فقد أحسن والدلائل على الطرفين كثيرة ولما كان القصد بيان الطريقة النبوية
اقتصرنا على ذلك *

﴿ فصل ﴾

﴿ في نسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ﴾

من جملة من الحق تعالى ونعمه علي الأمة المحمدية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان يسهو في الصلاة أحيانا لتقتدي الأمة به في التشريع وإذا كان يقول إنما أنا بشر
أنسي كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال إنما أنسي أو أنسي يعني لا أن
ما شرع في حيز ذلك ثبت في الصحيحين أنه كان في صلاة الظهر ولم يشرع
في التشهد بل قام الي الثالثة فسبحت الصحابة رضي الله تعالى عنهم فأشار اليهم
بيده أن قوموا ولما فرغ من التشهد الثاني أتى بسجدين ثم سلم بعد ذلك فلم
من هذا أن من نسي شيئا من الصلاة غير ركن يسجد للسهو سجدين وإذا
شرع في ركن لا يرجع الي ما كان نسيه ونوبة أخرى في صلاة العصر أو الظهر
سلم في الركعة الثانية وتكلم ثم تذكر قائم وأتى بسجدين بعد السلام وكبر
بينهما وسلم بعد ذلك أيضا . وفي مسند الامام أحمد أنه صلى في بعض الايام
وخرج من الصلاة وبقي منها ركعة فلما خرج من المسجد خرج طلحة بن عبيد
الله في عقبه وقال قد نسيت ركعة فرجع الي المسجد وأمر بلالا بالاقامة وصلى
ركعة وسلم ثم رجع ونوبة أخرى صلى الظهر خمسا فقالت الصحابة أزيد في
الصلاة فقال وما ذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدة السهو وسلم واقتصر
على ذلك ونوبة أخرى صلى العصر ثلاثا ورجع الي البيت فتعقبه الصحابة
وأعلموه فرجع الي المسجد وصلى ركعة وسلم وسجد بعد السلام للسهو سجدين
ثم سلم واقتصر على ذلك . هذه خمسة مواضع روى أنه صلى الله عليه وآله وسلم
سها فيها في جميع عمره ولم يثبت غير هذا وسجد للسهو قبل السلام في بعض

المواضع وبعده في بعضها فجعلها الامام الشافعي في كل حال قبل السلام والامام أبو حنيفة جعلها بعد السلام في كل حال. وقال الامام مالك يسجد لسهو النقصان قبل السلام وسهو الزيادة في الصلاة بعد السلام وان اجتمع سهوان أحدهما زائد والاخر ناقص يسجد لهما قبل السلام وقال الامام احمد يسجد قبل السلام في المحل الذي سجد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل السلام وماعدها يسجد لسهو بعد السلام وقال داود الظاهري لا يسجد لسهو إلا في هذه المواطن الخمس التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو سها في غيرها لا يسجد لسهو. ولم يعرض له صلى الله عليه وآله وسلم الشك في الصلاة ولكن قال من شك فليكن على اليقين ولا يعتبر الشك ويسجد لسهو قبل السلام وقال الامام أبو حنيفة ان كان له ظن بني على غالب ظنه وان لم يكن له ظن بني على اليقين وقال الامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بني على اليقين مطلقا *

(فصل)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يفتح عينه المباركة في الصلاة ولم يكن يغمضها كما يفعله بعض المتعبدين وفي حديث أنس الذي أتى به البخارى في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها كان لها ستر سترت به جانب البيت فقال بعدوا هذا الستر فان تصاوره تعارضنى. وروى في حديث عائشة أنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس ثوبا معلما وكان ينظر الى أعلامه في الصلاة فلما فرغ قال اذهبوا بثوبى هذا لابی جهم واثنونى بالكساء الانبجاني الذى له فان أعلام هذا شغلت خاطرى في الصلاة. وحديث مشاهدة الجنة في الصلاة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم مديديه ليتناول قطعا من فاكهتها. وحديث رد السلام باليد وحديث تعرض الشيطان وانه صلى الله عليه وآله وسلم قبضه وخنقه هذا المجموع رؤية العين وهو دليل على عدم تغميض العين في الصلاة أما اذا عرض لشخص تفرقة وشتات فلا يكره له تغميض العين بل هو الى الاستجاب أقرب والله أعلم *

* (فصل) *

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من الصلاة قال ثلاث مرات
استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه اللهم أنت السلام ومنك
السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام قال هذا ثم نهض راجعا إلى الحجرة
وروى في بعض الأحاديث الصحيحة أنه كان يقول عقب الصلاة المفروضة
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا إله
إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله
ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * وفي سنن أبي داود عن
أمير المؤمنين علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سلم من
الصلاة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت
أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت * وفي مسند الإمام أحمد
مروى عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عقب
كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك
لك اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب
كل شيء اجعلني مخلصا لك وأهلى في كل ساعة من الدنيا والآخرة يا ذا الجلال
والإكرام اسمع واستجب الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
والارض الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله أكبر الله أكبر *
وقال معقبات لا ينجيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة
وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير * وفي رواية أخرى
أربعا وثلاثين تكبيرة وذلك تمام المائة * وفي رواية سبعان الله خمس وعشرين
والحمد لله خمس وعشرين والله أكبر خمس وعشرين ولا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير خمس وعشرين وفي
رواية أخرى يسبح الله عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا وفي رواية أخرى

في صحيح مسلم يقول سبحانه الله احدى عشرة مرة والحمد لله احدى عشرة مرة والله أكبر احدى عشرة مرة وهذا ثلاث وثلاثون قال بعض العلماء هذه الرواية انما هي تفسير من بعض رواة هذا الحديث عن أبي هريرة وهم كانوا يسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين * وقال من قال في دبر صلاة الصبح قبل أن يتكلم لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى يعنى ان صدر منه ذنب يغفر له * وثبت في مسند الامام احمد من رواية أم سلمة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم علم ابنته فاطمة رضى الله عنها لما جاءت تسأله الخادم أن تسبح عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر ثلاثا وثلاثين وإذا صليت الصبح أن تقول لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات * وكان يقول عقب صلاة الصبح اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى واصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى جعلت فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من تقمّتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجبد منك الجبد * قال أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه ما صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا سمعته يقول اللهم اغفر لى خطاياى وذنوبى كلها اللهم انعشنى وأحيى وارزقنى واهدنى لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدى لصالحها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت . وقال اذا صليت الصبح قل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوازا من النار واذا صليت المغرب قل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك

كتب الله لك جوازا من النار هذا الحديث في صحيح ابن حبان وفي سنن النسائي من رواية أبي امامة من قرأ آية الكرسي زاد الطبراني وقل هو الله أحد في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وهذا الحديث رواه جماعة غير النسائي مثل الطبراني والرويانى والدارقطنى وابن حبان وبعض الحفاظ يقول هو صحيح وذكره ابن الجوزى في الموضوعات وطعن الحفاظ فيه من هذه الجهة واستدل بضعف محمد بن حمير راوى هذا الحديث وقد عدله البخارى ووثقه محك الرجال يحيى بن معين وهذان المعدلان كافيان في العدالة. وفي معجم الطبراني من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى وهذا الحديث رواه جماعة من الصحابة من جللتهم أمير المؤمنين على وجابر بن عبد الله وعبد الله ابن عمر وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة وأبو امامة واختلاف طرق الحديث ومخرجه دليل على أن له أصلا صحيحا غير موضوع وروى عقبه بن عامر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وهذا الحديث في غاية الصحة وقال لمعاذ أو صيك يا معاذ لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي معجم الطبراني من حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أي ابواب الجنة شاء وزوج من العين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدي دينا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أو إحداهن يا رسول الله فقال أو إحداهن وكان يقول بعد صلاة الصبح اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا املك نفع ما أرجو وأصبح الامر يد غيرى وأصبحت مرتبنا بعلمي فلا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوى ولا تسؤني صديقي اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمي اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك

لك فلك الحمد ولك الشكر اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى
اسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه واعوذ بك من
شر ما فيه وشر ما بعده اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في
بصري اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني
كله لا اله الا انت اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز
والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال
اللهم اكنفى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عن سواك يا حي يا قيوم *

﴿ فصل ﴾

﴿ في بيان السنن والرواتب التى كان يواظب عليها في كل يوم
صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

أما في الحضر فكان لا يفوته عشر ركعات ركعتان قبل فرض الصبح
وركعتان قبل فرض الظهر وركعتان بعد ذلك وركعتان بعد المغرب وركعتان
بعد العشاء ولم تفته ركعتا الظهر في وقت من الاوقات وان فاتتا قضاها بعد
صلاة العصر وكان يداوم على صلاة ركعتين بعد العصر وهذا من خصائصه
صلى الله عليه وآله وسلم ويكره في حق غيره وأحيانا كان يصلي قبل الظهر أربع
ركعات ولفظ البخارى كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة
والعلماء في هذا تأويلان (أحدهما) انه كان اذا صلى سنة الظهر في بيته صلاها
أربعاً واذا صلى في المسجد صلي ركعتين (والثاني) أن هذه صلاة مستقلة كان
يصليها عقيب زوال الشمس ويقول هذه ساعة يفتح فيها أبواب السماء وأحب
أن يصعد لى فيها عمل صالح وكان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يصلي
بعد الزوال ثمانى ركعات ويقول انهن تعدلن مثلن من قيام الليل وقال بعض
المشايخ السر في هذا أن هذين الوقتين زمان تنزل الرحمة بعد الزوال وذلك
بعد انتصاف النهار والتنزل الالهى في الليل يكون بعد انتصافه ولما كان
هذان الوقتان محل قرب الرحمة ظهرت المناسبة . وروى في مسند الامام أحمد
وسنن النسائي والترمذى «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها

حرّمه الله على النار» وكان يفصل بين هذين الأربع بتسليمتين قال أمير المؤمنين علي «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي قبل الظهر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين» رواه أحمد والترمذي محسنا وروى أمير المؤمنين علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي في كل يوم وليلة من السنة ست عشرة ركعة ركعتين قبل فرض الصبح وأربعاً قبل فرض الظهر وركعتين بعدها وأربعاً قبل فرض العصر وأربعاً في وقت الضحى. وهذا بعض حديث مطول. وللعلماء في إسناده مقال وروى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً صححه ابن حبان وكان الصحابة يصلون قبل المغرب ركعتين ولم يمنعهم صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب وقال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة فصالها مندوبة مستحبة لكن لا تبلغ درجة الرواتب وكان يصلي الرواتب في بيته وعلي الخصوص ركعتي المغرب فإنه لم يصلهما في المسجد أبداً فلذلك اختلف العلماء أنه لو صلاهما في المسجد هل يجزئ ذلك أم لا قال بعض العلماء لا وقال الامام المروزي من صلى الركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصياً وقال ابو ثور ايضاً هو عاصٍ وسبب العصيان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجعلوها في بيوتكم وعندها أكثر العلماء يجزئ ذلك لكن يكون تاركاً الاولى. وفي سنة المغرب سنتان (احدهما) ان لا يتكلم بينها وبين الفريضة لما في الحديث من صلى ركعتين بعد المغرب قال مكحول يعني قبل ان يتكلم رفعت صلاته في عليين (الثانية) ان يكون في البيت دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجد نبي الاشهل وصلى المغرب فلما فرغ رأى اهل المسجد اشتغلوا بصلاة السنة فقال هذه صلاة البيوت وفي لفظ ابن ماجه اركعوا هاتين في بيوتكم وحاصله ان عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي جميع السنن في بيته الا ان يكون لسبب وكان يقول ايها الناس صلوا في بيوتكم فان افضل صلاة

الرجل في بيته الا للكتوبة وكان يحافظ على ركعتي الفجر بحيث انه كان يواظب عليها في السفر ايضا ولم يرو عنه انه صلى في السفر شيئا من السنن الرواتب الا سنة الفجر وصلاة الوتر والعشاء في افضلية سنة الفجر وصلاة الوتر قولان (قال) بعضهم سنة الفجر أكد (وقال) بعضهم بل الوتر. وكما ان الوتر واجب عند البعض كذا سنة الفجر تجب عند البعض. وقال بعض المشايخ سنة الفجر ابتداء العمل والوتر ختم العمل فلا جرم صرفت العناية لثانها ولهذا السبب شرع فيها قراءة سورة الاخلاص وسورة قل يا ايها الكافرون لاشتمالهما على توحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصد كاييناه في كتاب حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص»

﴿ فصل ﴾

عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان إذا صلى سنة الفجر وضع جنبه الايمن على الارض ونام قليلا وفي جامع الترمذى اذا صلى احدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه حديث صحيح غريب قال ابن حزم هذا الاضطجاع فرض على المصلى حتى لو لم يأت به بين السنة والفرض ففرضه باطل وقد صنف بعض العلماء في نصرة هذا المذهب مجلداً ووافق هذا القول جماعة من مشايخ الطريقة كصاحب الفتوحات وغيره. وقال بعض العلماء بكرهه ذلك وعده من البدع. واختار جمهور العلماء الطريق المستقيم المتوسط وقالوا باستحبابه. وقال الامام مالك ان فعل ذلك للاستراحة فحسن والسر في الاضطجاع على الجانب الايمن ان لا يغلبه النوم لان القلب معلق في الجانب الايسر فلو اضطجع عليه لاستقر القلب وغلبه الراحة وثقل النوم واذا اضطجع على الايمن طلب القلب مستقره فقلق وابطأ النوم لذلك وان جاء النوم فلا يكون قليلا ولهذا اختار الاطباء النوم على الشق الايسر طلبا لسكال الراحة واختار صاحب الشرع الشق الايمن طلبا لخفة النوم وسرعة قيام الليل. وحاصله ان النوم على الجانب الايمن ينفع القلب وعلى الجانب الايسر ينفع البدن والله أعلم»

[illegible]

البعض هماهاوا اذا ضمت هذا العدد الى عدد ركعات الفرائض والرواتب التي كان يواظب عليها أو يحافظ تجدها أربعين ركعة الفرض من ذلك سبعة عشر والرواتب عشر أو اثنا عشر وقيام الليل احدى عشرة أو اثنا عشرة أو ثلاث عشرة فصار المجموع أربعين ركعة وما زاد على هذا العدد فليسبب كصلاة الفتح وهي ثمان ركعات صلاحها يوم فتح مكة وكصلاة الضحى فانه كان يصليها إذا قدم من السفر وكتحية المسجد وكالصلاة التي كان يصليها في بيت من يقصد زيارته وما أشبه ذلك فينبغي لطالب متابعتها عليه السلام أن لا يدع هذه الأربعين ركعة باختياره في وقت من الاوقات وأن يواظب عليها في جميع الحالات لان المواظبة عليها سبب فتح أبواب السعادات ونيل المرادات فجدير من قرع باب أكرم الاكرمين في كل يوم أربعين مرة باصبع الطلب والأدب باتباع أشرف المعجم والعرب أن يفتح له في أسرع الاوقات واقرّب الحالات *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يستيقظ من النوم بعد مضي نصف الليل واحياناً قبل ذلك واحياناً عند صياح الديك وذلك يكون في الغالب بعد مضي نصف الليل وكان اذا استيقظ مسح يده على عينيه المباركتين ثم استعمل السواك ثم توضأ وفي حالة استعمال السواك كان يقرأ آخر آل عمران (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب) الى آخر السورة ثم افتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وأمر امته بذلك فقال اذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين. وورد في كيفية قيام الليل طرق ثمانية كلها صحيحة والمتعبد بخير في المواظبة على أى هذه الأنواع شاء او اختيار نوع منها في وقت دون وقت (الاول) حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استيقظ ففسوك وتوضأ وهو يقول (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب) فقرأ هؤلاء الايات حتى ختم السورة ثم قام فصل ركعتين واطال فيها القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك بستاك ويتوضأ

ويقرأ هذه الآيات ثم أوتر بثلاث فاذن المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصرى نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطنى نورا هذه الرواية في صحيح مسلم وليس فيها الافتتاح بركتين خفيفتين وأجيب عن هذا بوجهين (الاول) أنه كان في بعض الاوقات يفتح بركتين خفيفتين وفي بعض الاوقات بركتين طويلتين (الثاني) أن عائشة أعرف بحال قيام الليل وقد تكون حفظت ماقات عن ابن عباس (النوع الثاني) ماروت عائشة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتح الصلاة بركتين خفيفتين وبعدهما يطول يصلي عشر ركعات بخمس تسليمات ويوتر بركة ثم يسلم (النوع الثالث) كان يصلي ثلاث عشرة ركعة خارجا عن ركعتي الفجر (النوع الرابع) كان يصلي ثمان ركعات بربع تسليمات ثم يصلي بعد ذلك خمس ركعات يجلس في اخرهن ويسلم ولم يكن في اثنتين جلوس الا في الآخر (النوع الخامس) كان يصلي تسع ركعات منها ثمان متعاقبات ليس بينهما جلوس الا بعد الثامنة فانه كان يشهد ويدعو ثم ينهض الى التاسعة من غير سلام ثم يشهد بعدها ويسلم ثم يصلي ركعتين عقب الوتر (النوع السادس) كان يصلي ست ركعات متصلات لا يجلس بينهما الا في آخرهن ثم ينهض قبل السلام فيصلى ركعة ويسلم ثم يصلي بعد ذلك ركعتين جالسا عقب الوتر (النوع السابع) كان يسلم في كل ركعتين ويصلي في آخرهن ثلاث ركعات بتسليمة واحدة. وطعن الحفاظ في هذه الرواية لما في صحيح ابن حبان باسناد صحيح «لاتوتروا بثلاث أوتروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب» وفي حديث عائشة باسناد صحيح انه كان يسلم في الركعتين الاخيرتين ثم بعد ذلك يصلى ركعة وسئل الامام احمد ما تقول في الوتر قال أكثر الحديث وأقواه ركعة فانا أذهب اليها ثم سئل ثانيا فقال يسلم في الركعتين وان لم يسلم رجوت أن لا يضره الا أن التسليم اثبت (النوع الثامن) روى النسائي بسنده عن حذيفة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني صلاة الليل وطول في الركوع مثل القيام وكان يقول سبحان ربى العظيم ثم بعد ذلك جلس وقال رب اغفرلى وكررها ولما صلى اربع ركعات

علي هذا الوجه أذن لبلال للصبح ودعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة هذه الطرق الثمانية ثبتت في قيام الليل وكان يصلي الوتر في أول الليل وحينما في أوسطه وحينما في آخره وهذا في الغالب وفي بعض الليالي كان يكرر آية في صلاة الليل من أوله إلى آخره وهي (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت على ثلاثة أنواع (أحدها) أنه كان يصليها قائما وذلك في الغالب (الثاني) أنه كان يصليها جالسا وبركع جالسا أيضا (الثالث) أنه كان يصليها جالسا ويقرأ أغلب القراءة جالسا ثم يقوم فيقرأ ما بقي قائما ثم يركع. هذه الأنواع الثلاثة صحيحة وأما الحديث الذي ورد بان هيئة جلوسه في حالة الصلاة قاعدا التربع فقد طعن الحفاظ فيه وحملوه على خطأ بعض الرواة *

﴿ فصل ﴾

ثبت بروايات صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس فإذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلي ركعتين بين النداء والاقامة. وفي مسند الإمام أحمد روى عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس. وأبو أمامة يروي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيها باذا زلزلت الأرض وقل يا أيها الكافرون. وروى هذا المعنى أيضا جماعة من الصحابة غير من ذكرنا وظاهره معارض بحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا. وقد اشكل على كثير من العلماء لاجرم انكره الإمام مالك وقال الإمام أحمد لا أصليها ولا امنع احدا من صلاتها وقال جماهير العلماء صلاحها لبيان الجواز ليعلم أن بعد الوتر يجوز صلاة النوافل وان الوتر لا يقطع صلاة النوافل وعلى هذا يكون قوله اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا مبنيا على الاستحباب. وقال بعض العلماء هذه الصلاة ملحقة بالوتر وجارية مجرى سنة الوتر لا شيئا على مذهب من يقول

بوجوب الوتر وكما أن صلاة المغرب وتر النهار مشفوعة من السنة بركعتين كذلك وتر الليل ايضاً مشفوع من السنة بركعتين *

﴿ فصل ﴾

لم يرد في الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ القنوت في صلاة الوتر اصلاً قال الامام احمد كل ما ثبت في القنوت فمجموعه في صلاة الصبح ولم يثبت في الوتر اصلاً بل لم يرو لكن جماعة من الصحابة كانوا يقرؤون القنوت في صلاة الوتر لحديث مسند الامام احمد عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنها قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات اقولهن في قنوت الوتر « اللهم اهذهني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولاني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت ووقي شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضي عليك إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلي الله على النبي » قال الترمذي هذا احسن حديث روى في باب القنوت . وثبت عن امير المؤمنين عروابي ابن كعب وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقرؤون القنوت في صلاة الوتر ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وكل ما روى فانه مطلق ومقتضى وروى الترمذي والنسائي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في آخر وتره « اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك » وهذه العبارة يحتمل ان يكون قالها بعد التشهد وهذا اقرب بل هو متعين لما رواه النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبأ مضجعه وزاد في لفظ هذه الرواية لا احصي ثناء عليك ولو حرصت وثبت في بعض الروايات الصحيحة انه كان يقول هذا في السجود فيحتمل ان يكون قاله في مجلسين وفي مسند الحاكم من حديث ابن عباس في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووتره فلما قضى صلاته سمعته يقول « اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا ومني نورا وامامي نورا وخلفي نورا واجعل لي يوم لقائك نورا » وفي بعض الروايات « وفي عصبي نورا وفي لحي نورا وفي شعري نورا وفي بشري نورا وفي لساني نوراً واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا واجزل لي

نورا وأعطى نورا» وكان يقرأ في صلاة الوتر في الركعة الأولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الركعة الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفي الركعة الثالثة (قل هو الله أحد) والمعوذتين ويقول عقب السلام سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته في الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف في آخر كل آية البتة وان تعلقت بما بعدها أو بعض القراء يقول الوقف على مكان انتهاء الكلام وانفصاله أولى وأفضل وهذا القول غير مستحسن لأن متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل حال أكمل وأفضل. وللعلماء اختلاف في افضلية القراءة المرتلة مع القلة على القراءة الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود والترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل. وقال أمير المؤمنين على وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعي كثرة القراءة أفضل لأن كل حرف عشر حسنة. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لأقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف» وقال بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر أكبر وأحسن وثواب كثرة القراءة أزيد وأكثر مثال ذلك شخص تصدق ببجوهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق بلاكى صغار أو بدراهم ودنانير كثيرة وما أشبه ذلك. وكان يسر في قراءة الليل أحيانا ويجهر أحيانا ويطلق القيام أحيانا ويخفف أحيانا *

(فصل)

﴿ في صلاة الضحى وعادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ﴾
 قالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله. وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر يصلي سبعة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف قال «أني صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يقتل أمي بالسنين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عدو أفعل وسألته ان لا يلبسهم شيئا فإني على» صحيح رواه الحاكم. وعن عائشة رضي الله عنها قالت «صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الضحى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني وتب على

(م ٥ - سفر السعادة)

كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله . وعن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى حتى تقول لا يدعها وبدعها حتى تقول لا يصلها . وعن ابن عمر أنه قال لا بدى ذر أو صنى ياعم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتني فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانياً كتب من القانتين ومن صلى عشراً بنى الله له بيتاً فى الجنة . وقال مجاهد صلى الله عليه وآله وسلم يوماً الضحى ركعتين ثم يوماً أربعاً ثم يوماً ستاً ثم يوماً ثمانياً ثم ترك . وعن أبي امامة برفعه من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر الى صلاة أخرى كان له كأجر الحاج المحرم ومن مشى الى سبعة الضحى كان له كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين : وعن أبي امامة برفعه من صلى الصبح فى مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتى يسبح فيه سبعة الضحى ثم يصلى الضحى كان له كأجر حاج أو معتمر تام له حججه وعمرته . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً فاعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة فقال رجل يا رسول الله مارأينا بعثاً قط أسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث فقال ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنيمة رجل تروى فى بيته فاحسن وضوءه ثم عمداً الى المسجد فصلى صلاة الغداة ثم أعقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة * مجموع هذه الاحاديث دليل على استحباب صلاة الضحى وفضلتها وهذا مذهب الجمهور من العلماء والمشايخ وقال جمع من العلماء بكراتها واستدلوا بالاثار الذى رواه البخارى عن ابن عمر أنه لم يكن يصلها أبو بكر ولا عمر قلت فالنبي قال لأخاه وروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أبا بكر رأى جماعة يصلون صلاة الضحى فقال انكم تصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عامة أصحابه . وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ما يسبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة الضحى وإنى لا أسبحها وإن كان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به فيفترض عليهم. وقال قيس بن عبيد ترددت إلى ابن مسعود سنة فما رأيته صلى الضحى قط وعن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها وإذا الناس يصلون في المسجد صلاة الضحى فسأناه عن صلاتهم فقال بدعوا ونعمت البدعة وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى وقالت طائفة أخرى من العلماء يستحب أن يصلوها في بعض الأحيان ويتركها في بعض الأحيان واستدلوا بحديث عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي صلاة الضحى قالت ما كان يصلها إلا إذا قدم من سفره وبحديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصلها. وعن عكرمة قال كان ابن عباس يصلها يوما ويدعها عشرة أيام يعني صلاة الضحى. وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان لا يصلي الضحى فإذا أتى مسجد قباء صلى وكان يأتيه كل سبت. وعن منصور قال كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة فيصلون ويدعون يعني صلاة الضحى وعن سعيد بن جبير قال أتني لادع صلاة الضحى وأنا أشتبهها مخافة أن أراها حتما على. وقال مسروق كنا نقرأ فنبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم فنصلي الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحملون عباد الله ما لم يحملهم الله إن كنتم لا يدافعون في بيوتكم فهذه الطائفة تعلقت بهذه الأحاديث وقالوا لا ينبغي المداومة عليها والصواب أنه يستحب المواظبة عليها فان خوفهم توهم الفريضة قد ارتفع اسكن الأولى أن يصلها في البيت وقالت عائشة لو نشر لي أبواي ما تركتها واختار أكثر العلماء أربع ركعات لصحة أحاديثها وقال ابن جرير أحاديث صلاة الضحى يظهر فيها اختلاف أما عند التأمل فيظهر التوافق والصحة ويرتفع التضاد ويندفع التعارض واختلاف العدد كان بحسب اختلاف الأيام والأحوال فحينما كان يصلي ركعتين وحينما أربعاً وحينما ستاً وحينما ثماناً

ركعات وحينا عشرا وحينا اثنتى عشرة فالشخص مخير في أى عدد أراد وحديث أبى ذر المتقدم يدل على هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعاً كتب من العابدين الى آخر الحديث وقد تقدم *

﴿ فصل ﴾

﴿ كان من عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه اذا تجددت نعمة أو اندفعت نقمة سجد لله تعالى شكرا ﴾ ثبت في مسند الامام أحمد عن أبى بكره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتاه أمر يسره خسر ساجدا شكر الله تبارك وتعالى. وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بحاجة فخر ساجدا وروى البيهقي باسناد صحيح أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين علي من اليمن يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا من ساعته وقال السلام على همدان السلام على همدان وروى عبد الرحمن ابن عوف « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بشر بان من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشرا سجد صلى الله عليه وآله وسلم من ساعته شكرا » وفي سنن أبى داود « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرفع يديه داعيا ثم بعد ذلك سجد شكرا لله ثلاث مرات وقال شفعت في أمي فوهبني الله ثلثها فسجدت شكرا لله ولما رفعت رأسي شفعت ثانيا فوهبني الله ثلثا آخر فسجدت شكرا ولما رفعت رأسي دعوت الله ثلثا فوهبني الثلث الباقي فسجدت شكرا » وثبت في مسند الامام أحمد « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا نغاشا يعنى قصير الارجل حقيرا نزرا دميما فسجد شكرا » وكعب بن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد شكرا وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسيلة سجد شكرا وأمير المؤمنين علي لما رأى ذا الندية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكرا *

﴿ فصل ﴾

لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك سجدة القرآن بل حينما بلغ

آية سجدة كبر وسجد وقال في سجوده (سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وربما قال اللهم احطط عني بها وزرا واكتب لي بها أجرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود) ولم يثبت أنه لما رفع رأسه من هذه كبر أو تشهد أو سلم وصح أنه سجد في الم تنزيل السجدة وفي ص وفي النجم وفي إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك. وقال عمرو بن العاص « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث سجديات في المفصل وسجدتان في الحج » وقال أبو الدوداء « سجدت مع النبي ﷺ في أحد عشر موضعا ليس فيها شيء من المفصل بل في الاعراف والنحل وبني إسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل والم السجدة وص وسجدة الحواميم » وصح عن أبي هريرة أنه سجد مع النبي ﷺ في اقرأ باسم ربك وفي إذا السماء انشقت ولما كان اسلام أبي هريرة متأخرا في سنة سبع من الهجرة رجحوا حديثه وقول ابن عباس لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المفصل منذ تحول الى المدينة استقطوه لضعف اسناده وأبو هريرة مثبت وهو نافع *

﴿ فصل ﴾

﴿ في فضل يوم الجمعة وعبادات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ﴾
عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا ليوم الجمعة فكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ونحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق » * وعن اوس بن ابي اوس رضي الله عنه يرفعه من افضل ايامكم يوم الجمعة « فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارميت يعني بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء » رواه الامام احمد وابن حبان والحاكم وعن أبي هريرة يرفعه « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه

أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة « وفي صحيح الحاكم (سيد الايام يوم الجمعة) وفي الموطأ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تغرب الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب فقال قد علمت آية ساعة هي قلت فاخبرني بها قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة قلت كيف وقد قال رسول الله ﷺ لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها قال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جالس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي. وعند الشافعي رحمه الله في المسند « أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمراة بيضاء فيها نكتة فقال ﷺ ما هذه فقال هي الجمعة فضلت بها وأمنك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يرافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيدي فقال النبي ﷺ يا جبريل وما يوم المزيدي فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل الله سبحانه ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على ذلك الكثيب فيقول الله عز وجل أنار بكم قد صدقتكم وعدى فسلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة » هذا الحديث رواه الامام الشافعي في مسنده وجمع أبو بكر بن أبي الدنيا طرقه ورواه باسناد متنوعة مختلفة وبالجملة فهو حديث عظيم صحيح يشتمل على فوائد وشارات وحقائق كثيرة * وروى عن أبي هريرة « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن سبب تسميته بالجمعة فقال لأن فيها طبعت طينة أيبك آدم وفيها الصعقة والبعة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له « وفي كتاب صفة الجنة تصنيف أبي بكر بن أبي الدنيا باسناد ثابت من رواية حذيفة أن النبي ﷺ قال « أتاني جبريل وفي كفنه مرآة كاحسن المرايا وأضوئها وإذا في وسطها لمة سوداء فقلت ما هذه اللعة التي أرى فيها قال هذه الجمعة قلت وما الجمعة قال يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في الدنيا وما يرجي فيه لاهله وباسمه في الآخرة (فأما) شرفه وفضله في الدنيا فان الله جمع فيه أمر الخلق (وأما) ما يرجي فيه لاهله فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه (وأما) شرفه وفضله في الآخرة واسمه فان الله تبارك وتعالى اذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرت عليهم هذه الايام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار فأعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعهم نادى أهل الجنة مناد يا أهل الجنة اخرجوا إلى وادي المزيد ووادي المزيد لا يعلم سعيه وطوله وعرضه الا الله فيه كشيان المسك رؤسها في السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من باقوت فاذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تعالى عليهم ريحا تدعي المثيرة تنشر ذلك المسك وتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم وتلك الرياح أعلم كيف يصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لورفع اليها كل طيب علي وجه الارض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى إلى حملة عرشه ضعه بين أظهرهم فيكون أقل ما يسمعون منه أن يا عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا برسلي واتبعوا أمري سلوا فهذا يوم المزيد فيجتمعون علي كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم ان يا أهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لم اسكنكم دارى فلو في هذا يوم المزيد فيجتمعون علي كلمة واحدة ربنا أرنا وجهك ننظر اليه فيكشف عن تلك الحجب ويتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شيء لولا انه قضي ان لا يجرقوا لاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعون إلى

منازلهم وقد اعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون الى أزواجهم وقد خفوا عليهم وخفين عليهم بما غشيتهم من نوره فاذا رجعوا تراءى النور حتى يرجعوا الي صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك ان الله عز وجل تجلي لنا فنظرنا منه قال انه والله ما احاطه خلق ولكنه قد اراهم الله عز وجل من عظمته وجلاله ماشاء ان يريهم قال فذلك قوله فنظرنا منه قال فهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله ﷺ فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون» وفي لفظ «فاذا كان يوم الجمعة من ايام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه الى كرسيه ويحفل الكرسي منابر من نور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط اهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كسبان المسك لا يرون لاهل المنابر والكراسي فضلا في المجلس ثم يتبدى لهم ذوالجلال تبارك وتعالى فيقول سلوني فيقولون باجمعهم نألك الرضا يارب فيشهد لهم على الرضا ثم يقول سلوني فيسألونه حتي تنتهي نهمة كل عبد منهم قال ثم يغشى عليهم بالاعين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار عن كرسيه الى عرشه ويرتفع اهل الغرف الى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤة يضاء او ياقوتة حمراء او زمردة خضراء ليس فيها فسم ولا وصم مطردة فيها انهار متدلية فيها ثمارها فيها أزواجها وخدمها ومساكنها قال فاهل الجنة يتباشرون في الجنة يوم الجمعة كما يتباشرون اهل الدنيا في الدنيا بالمطر *

﴿ فصل ﴾

كان من عوائده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم ان يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف والتكريم ويحجبه بأنواع العبادات كما سنبينه فيما هوأت واللعلماء في يوم الجمعة ويوم عرفة قولان قال بعضهم يوم الجمعة أفضل وقال بعضهم يوم عرفة أفضل. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة السجدة وهل أني على الانسان والمراد تكبير الامة بما

اشتملتا عليه مما كان وما يكون لما فيهما من خلق آدم عليه الصلاة والسلام
 وذكر المعاد وحشر الخلائق واحوالهم في الجنة والنار وليس المراد تخصيص
 هذا اليوم بالسجدة كما ظنوا وقالوا ان لم ينهيا له قراءتهما فليقرأ بمض سورة
 تشمل على سجدة أو ليقرأ في الاولى بعض سورة السجدة وفي الاخرى باقيها
 وانما نشأ لهم هذا من عدم اطلاعهم على سر ما قرئنا له في هذا اليوم وقراءتهما في
 صلاة الصبح من خواص الجمعة (الخاصية الثانية) انه يستحب الا كثر من الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الجمعة وليلتها وفي الحديث الصحيح
 أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة (الخاصية الثالثة) صلاة الجمعة وهي
 من أعظم فروض الاسلام ومن نهان في الايمان بها ختم على قلبه وقرب بعض
 الاشخاص في يوم المزيد بحسب تقربهم الى الله في يوم الجمعة (الخاصية الرابعة)
 استحباب الغسل في ذلك اليوم وعند جماعة يجب ودليل وجوبه أقوى من دليل
 وجوب الوتر ومن الوضوء من مس النساء ومن القهوة ومن الرعاف ومن الحجامه
 ومن القيء ومن دليل وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد
 (الخاصية الخامسة) مس الطيب وهو في هذا اليوم أفضل منه في سائر الايام (الخاصية
 السادسة) استعمال السواك في هذا اليوم مفضل على سائر الايام (الخاصية سابعة)
 التكبير للصلاة (الخاصية الثامنة) الاشتغال بالصلاة والذكر والقراءة الى أن
 يصعد الامام الى الخطبة (الخاصية التاسعة) لانصات للخطبة وهو واجب عند أكثر
 العلماء (الخاصية العاشرة) قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء
 يضيء الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين (الخاصية الحادية عشرة) عدم
 كراهية صلاة النافلة في وقت الزوال كما هي في سائر الايام مكروهة وهذا
 مذهب أكثر العلماء لما روي أبو قتادة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
 يكره الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة قال «ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة» وورد
 في الحديث الصحيح استحباب الصلاة في يوم الجمعة الى وقت الخطبة . وروى
 الشافعي باسناد متنوعة «نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة نصف

النهار حتى نزول الشمس الا يوم الجمعة» وللعلماء في هذه المسئلة ثلاثة أقوال (أحدها) أن وقت الزوال ليس بوقت كراهة مطلقا في حال من الاحوال ولا في يوم من الايام وهذا مذهب الامام مالك (الثاني) أنه وقت كراهة في الجمعة وغيرها وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وأحد قولي الامام احمد (الثالث) انه وقت كراهة في جميع الايام غير يوم الجمعة فانه ليس بوقت كراهة وهذا مذهب الامام الشافعي وجميع المحققين (الخاصية الثانية عشر) استحباب قراءة سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة او سورة سبوح والغاشية لمواظبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك والاقصا على بعض سورة الجمعة والمنافقين ليس بمستحب بل هو خلاف السنة وجهابذة الأئمة يداومون على ذلك (الخاصية الثالثة عشر) أنها عيد الامة يكرر في كل أسبوع. وروى ابن ماجه في مسنده عن ابي لبابة يرفعه ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر فيه خمس خلال. خلق الله عز وجل آدم فيه. واهبط الله فيه آدم الى الارض. وفيه توفي آدم. وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا اعطاه ما لم يكن حراما. وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا شجر الا وهن يشققن من يوم الجمعة (الخاصية الرابعة عشر) استحباب لبس احسن ثوب تصل القدرة اليه واجوده ثبت في مسند الامام احمد «من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له ولبس من احسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد فيركع ان بدا له ولم يؤذ احدا ثم انصت اذا خرج امامه حتي يصلي كانت كفارة لما بينهما» وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر في يوم الجمعة «ما علي أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته» (الخاصية الخامسة عشر) استحباب تجمير المسجد باحراق العود واستعمال الطيب أمر أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه بتجمير المسجد في كل جمعة (الخاصية السادسة عشر) تحريم انشاء السفر في يوم الجمعة بعد دخول الوقت على من لزمته الجمعة وهذا مذهب جماهير العلماء. وعند أبي حنيفة يجوز لسكن قل السروجي

خواص يوم الجمعة

٤٣

في شرح الهداية عن أبي حنيفة كراهة ذلك وأما مذهب الشافعي فيحرم من قبل الزوال أيضا لما روى الدارقطني أن النبي ﷺ قال «من سافر من دار أقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن لا يصحب في سفره» وقال حسان بن عطية إذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لا يعان على حاجة ولا يصاحب في سفره» (الخاصية السابعة عشر) هي أن من مشي إلى صلاة الجمعة كتب له بكل خطوة ثواب صيام سنة في مسند الإمام أحمد ومسند عبد الرزاق «من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنا من الإمام وأنصت كان له بكل خطوة بخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير» (الخاصية الثامنة عشر) هي أن هذا اليوم مكفر للسيئات روى سلمان أن رسول الله ﷺ قال «أتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه أبائكم قال لست أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضى الإمام الصلاة إلا كان كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة» وورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة (الخاصية التاسعة عشر) هي أن جهنم تضرم في كل يوم عند منتصف النهار إلا في يوم الجمعة لأنه أفضل الأيام والعبادات والطاعات فيه أزيد من سائر الأيام والمعاصي فيه أقل وكثير من أهل الفجور المتوغلين في الآثام يجتنبون المعاصي في يوم الجمعة وليلتها بالسكينة وهذا كأنه معنى الحديث الذي يشير إلى أن جهنم لا تضرم في هذا اليوم (الخاصية العشرون) هي أن في هذا اليوم ساعة إجابة وكل عبد سأل فيها حاجة قبل وثبت في الصحيحين «أن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله عز وجل شيئا إلا أعطاه إيا» وقال يده يقلها» وللعلماء في هذه الساعة خلاف على قولين (قال بعضهم ليست بياقية بل ارتفعت في زمان الرسول (القول الثاني) وهو الصحيح أنها باقية وفي تعين وقتها خلاف هل هي في وقت معين من يوم الجمعة أم ليس لها وقت معين من يوم الجمعة والذين قالوا بالتعيين اختلفوا في بيانها على أحد عشر قولاً (الاول) مروى عن أبي هريرة أنها بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى الغروب (القول الثاني) عند الزوال وذا بزوى عن الحسن البصري وأبي العالية (القول الثالث) إذا شرع

المؤذن في اذان الجمعة وذا مروى عن عائشة رضي الله عنها (القول الرابع) هي ساعة جلوس الامام على المنبر الى أن يفرغ من خطبته (القول الخامس) هي زمان صلاة الجمعة (القول السادس) هي ما بين زوال الشمس الى وقت صلاة الجمعة (القول السابع) هي ما بين صيرورة ظل الزوال شبر الى أن يصير ذراعاً (القول الثامن) من وقت العصر الى غروب الشمس (القول التاسع) آخر ساعة من النهار وذا قول أكثر الصحابة والتابعين (القول العاشر) من حين خروج الامام الى أن يفرغ من الصلاة (القول الحادي عشر) هي الساعة الثالثة من يوم الجمعة وأرجح الاقوال قولان (القول الاول) من حين يجلس الامام على المنبر الى أن تتم الصلاة ودليل ذافي الحديث الصحيح هي ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقضي الصلاة (القول الثاني) انها بعد العصر وذا أرجح الاقوال ودليله الحديث الصحيح ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً الا اعطاه اياه وهي بعد العصر «وفي سنن ابي داود والنسائي من رواية جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئاً الا اعطاه اياه فالتمسوها في آخر ساعة بعد العصر وفي سنن سعيد بن منصور أن جماعة من الصحابة اجتمعوا وبحوثوا في هذه الساعة ثم قاموا ولم يخالف منهم أحد في أنها آخر ساعة من يوم الجمعة . وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس انا لنجد في كتاب الله ساعة في يوم الجمعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي ويسأل الله فيها شيئاً الا قضى له حاجته قال عبد الله فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أية ساعة هي قال آخر ساعة من ساعات النهار قلت إنها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو في الصلاة» وفي مسند الامام احمد عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم «لا شيء سمي يوم الجمعة قال لان فيها طيبة أليك آدم وفيها الصعقة والبعث وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له (الخاصية الحادية والعشرون) هي أن للصدقة في

هذا اليوم مزينة على الصدقة في سائر الايام (الخاصية الثانية والعشرون) . هي ان صلاة الجمعة مقرونة بالخطبة مشروطة بشرائط ليست لغيرها مثل اشتراط الاقامة والاستيطان والجهرب بالقراءة وغير ذلك . (الخاصية الثالثة والعشرون) هي أن يوم الجمعة يوم يستحب فيه التفرغ للعبادة ومزيته على سائر الايام كزينة شهر رمضان على سائر الشهور وهو مخصوص بعبادات واجبة ومستحبة وكما ان لاهل كل ملة يوما متعينا للتفرغ للعبادات والتخلي عن الاشغال الدنيوية كذلك تعين يوم الجمعة لهذه الامة المعصومة وساعة الاجابة في هذا اليوم كايالة القدر في شهر رمضان ومن هذه الجهة قال العلماء من حصل له في يوم الجمعة السلامة من الاثام سلم في الاسبوع ومن سلم في شهر رمضان من الاثام سلم في بقية العام ومن حصل له حج بيت الله الحرام وسلم من المحالفات سلم في جميع العمر فيوم الجمعة ميزان الاسبوع وشهر رمضان ميزان السنة وحج بيت الله ميزان العمر (الخاصية الرابعة والعشرون) لما كان يوم الجمعة في الاسبوع كيوم العيد في السنة والعيد يشتمل على الصلاة والقربان والجمعة تشتمل على الصلاة جعل الحق جل شأنه التكبير الى المسجد بدل القربان وقائما مقامه وفي الحديث الصحيح «من راح في الساعة الاولى فمكثا قريبا بدنة ومن راح في الساعة الثانية فمكثا قريبا بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فمكثا قريبا كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فمكثا قريبا دجاجة» وفي هذه الساعات اختلاف حملها بعض العلماء على الساعات الفلكية وقال باستحباب التكبير بعد طلوع الشمس وذا مذهب الشافعي وأكثر العلماء وحملها البعض على الساعات العرفية وهي أجزاء لطيفة من بعد الزوال وذا مذهب الامام مالك وطائفة من أهل المدينة (الخاصية الخامسة والعشرون) . أنه يوم تجلى الحق جل شأنه على عبيده في الجنة (الخاصية السادسة والعشرون) هي أن الله أقسم بهذا اليوم من بين سائر الايام قال الله تعالى (وشاهد ومشهود) قال صلى الله عليه وآله وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على أفضل من يوم الجمعة

فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذه من شر إلا أعاده منه (الخاصية السابعة والعشرون). هي أن السموات والأرضين والجبال والبحار والخلائق كلها غير بنى آدم والشیاطين يخافون من يوم الجمعة قال كعب الأحبار ألا أحدثكم عن يوم الجمعة أنه إذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والأرض والجبال والبحور والخلائق كلها إلا ابن آدم والشیاطين (الخاصية الثامنة والعشرون) أنه يوم ادخره الحق سبحانه لهذه الأمة المرحومة فضلت عنه جميع الأمم قال صلى الله عليه وآله وسلم «يوم ادخره الله لنا وقال ما طلعت الشمس ولا غربت علي يوم خير من يوم الجمعة هداًنا الله له وأضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع» الحديث (الخاصية التاسعة والعشرون) هي أن هذا اليوم خيرة الله من الأيام كما اختار رمضان من الشهور وليلة القدر من الليالي ومكة من القرى قال كعب أن الله عز وجل اختار الشهر وافتخار شهر رمضان واختار الأيام فاختر يوم الجمعة واختار الليالي فاختر ليلة القدر (الخاصية الثلاثون) هي أن أرواح المؤمنين في يوم الجمعة تقرب من قبورهم ويعرفون من يزورهم فيه فضل معرفة علي سائر الأيام (الخاصية الحادية والثلاثون) كراهة صوم هذا اليوم علي انفراده عند أكثر العلماء قال محمد بن عباد سألت جابراً أنه نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفي الصحيحين قال ﷺ «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوماً قبله أو يوماً بعده» اللفظ للبخاري ولمسلم «لا تخلصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم» وعن جويرية بنت الحارث أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدن أن تصومي غدا قالت لا قال فافطري» وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تصوموا يوم الجمعة وحده وقال يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده (الخاصية الثانية والثلاثون) اختصاص هذا اليوم باجتماع المؤمنين الموعظة والتذكير

﴿ فصل ﴾

﴿ في الخطبة النبوية في يوم الجمعة ﴾

كان ﷺ إذا خطب رفع صوته الي غاية تحمر فيها عيناه المباركتان وكثيرا ما كان يقول في خطبته « بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطي » وبعد ذلك يقول « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك ديننا او ضياعا فالى وعلى » رواه مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي ﷺ بحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار : وفي بعض الاخبار كان يقول الحمد لله نحمد الله ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا وكثيرا ما كان يقرأ سورة ق علي المنبر قالت أم هشام بنت الحارث ما حفظت سورة ق الا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يخطب بها علي المنبر. وحفظ من خطبته صلى الله عليه وآله وسلم من رواية علي بن جدعان وفيها ضعف (يا ايها الناس توبوا الى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة في مقامى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا فن تركها في حياتى أو بعدى جحودا بها واستخفافا وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله شمله ولا يارك له في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا صوم له ألا ولا وضوء له ألا ولا حج له ألا ولا بر له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمن امرأة رجلا ألا ولا يؤمن اعرابي مهاجرا ألا ولا

يؤمن فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه) وكان يقصر الخطبة ويطول الصلاة وقال ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وكان يبين في الخطبة قواعد الاسلام ويعلم مهمات الدين وكان إذا عرضت له حاجة أو سأله سائل قطع خطبته وقضى الحاجة أو اجاب السائل ثم انما كان إذا رأى في الجماعة فقيرا أو ذا حاجة امر بالتصدق وحرض على ذلك وكان إذا ذكر الله تعالى أشار بالسبابة وكان إذا اجتمعت الجماعة خرج للخطبة وحده ولم يكن بين يديه صاحب ولا خادم ولم يكن من عاداته لبس الطرحة ولا الطيلسان ولا الثوب الاسود المعتاد وكان إذا دخل المسجد سلم على الحاضرین لديه وإذا صعد المنبر ادار وجهه إلى الجماعة وسلم ثانياً ثم قعد واذذاك يشرع بلال في الاذان وعند فراغه يقوم فيخطب قائما من غير فاصلة بين الاذان والخطبة ولم يكن يأخذ السيف والخربة بيده بل كان يعتمد على القوس أو العصا وإذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتمد على العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك وكان يجلس بين الخطبتين لحظة وإذا فرغ من الخطبة أقام بلال الصلاة وكان في أثناء الخطبة يأمر الناس بالتقرب والانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول أنصت ليس له جمعة وقال يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو دعا الله ان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهي له كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أبو داود وكان اذا فرغ بلال من الاذان شرع ﷺ في الخطبة ولم يقم أحد لصلاة السنة وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر واثبات السنة بالقياس غير جائز والعلماء الذين صنفوا في السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا في سنة الجمعة قبل الصلاة شيئا وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع الى المنزل صلى أربعاً وإن صلى في المسجد صلى ركعتين وقال من كان منكم

مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها اربعا *

﴿فصل في صلاة العيد﴾

كان من عادة النبي ﷺ أن يصلي صلاة العيد في المصلي وهو مكان في ظاهر المدينة وصلى العيد مرة في المسجد لسبب المطر وكان يلبس في يوم العيد أجمل ثيابه وكان له حلة فاخرة برسم العيدن والجمعة وفي بعض الأحيان كان يلبس بردا مخططا بخطوط خضر أو بخطوط حمر وكان يفطر في يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلي على تمرات عددن وتر ولم يكن يأكل طعاما الا بعد المراجعة وكان يغتسل للعيد وورد في هذا الباب حديثان وكلاهما ضعيف لكن صح عن ابن عمر أنه كان يغتسل لسكل عيد وشدة مبالفته في متابعة السنة تقتضي ان الحديث في هذا الباب صحيح وكان يسير الى المصلي ماشيا وتحمل بين يديه العنزة فاذا بلغ المصلي نصبت تجاهه لان المصلي لم يكن له اذ ذاك جدار ولا محراب وكان يؤخر صلاة الفطر ويعجل صلاة الاضحى. وعبد الله بن عمر الذي كان لا يهمل متابعة السنة في دقيقة كان يسير من بيته الى المصلي بعد طلوع الشمس وكان يكبر في جميع طريق المصلي وكان النبي ﷺ اذا بلغ المصلي شرع في الصلاة من وقته بلا أذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة السنة أن لا يكون شيء من هذا وكان يكبر في الاولى سبع تكبيرات متتابعات يفصل بين كل تكبيرتين بسكتة خفيفة ولم يرد بين التكبيرتين ذكرا ولا تسبيح معين وكان يقرأ في الاولى سورة ق والقرآن المجيد وفي الثانية اقربت الساعة وفي بعض الاحيان كان يقتصر على سبوح اسم ربك الاعلى وهل أذاك حديث الغاشية ولم يصح غير هذا وكان اذا رفع رأسه من السجود الى الركعة الثانية شرع في التكبير فكبر خمسا ثم شرع في القراءة ويروى في بعض الاحاديث أنه الى بين القراءتين فكبر في الاولى ثم قرأ وركع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة لكن هذا الخبر غير صحيح لانه رواية محمد بن معاوية وهو مجروح باتفاق أكابر علماء الحديث. وعن عمرو بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «كبر في العيدن في الاولى سبعا قبل القراءة وفي الآخرة خمسا

قبل القراءة» قال الترمذي البخاري عن هذا الحديث فقال ليس في الباب شيء. أصبح من هذا وبه أقول وكان اذا فرغ من الصلاة قام وخطب قائماً ولم يك ثم منبر لكن ورد في الحديث الصحيح «نزل نبي الله» وهذا يدل على أنه كان يخطب على تل أرسفة أو مكان عال يقوم مقام المنبر* وروى في بعض الاحاديث على راحلته* وفي الصحيحين عن جابر قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكفاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن وفي لفظ تصدقوا فأكبرن من تصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء فان كان حاجة أو يريد أن يبعث بعثاً يذكره لهم والا انصرف وكان يفتتح جميع الخطب بحمد الله ولم يرد في حديث أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير* وفي سنن ابن ماجه مروي عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي ﷺ كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطبة وفي لفظ يكثر التكبير في خطبة العيد وهذا لا يدل على ان الافتتاح كان بالتكبير والله اعلم* وكان يذهب الى صلاة العيد من طريق ويأتى من طريق اخرى وقالوا السر في ذلك ان يسلم على اهل الطريقين او لتشمل بركته الطريقين او ليظهر شعار الاسلام في الطريقين او ليغتم اهل النفاق بمشاهدة عزة الاسلام ورفعته اعلامه او لتشهد بطاعته البقاع المختلفة والمواقع المتفرقة أو لمجموع ذلك او لاسرار اخر تقصر عنها عقول اكبر الخلق*

* (فصل) *

﴿ في عباداته ﷺ في حال الاستسقاء ﴾

ثبت في ذلك ستة أوجه (الوجه الاول) انه كان يوم الجمعة في أثناء الخطبة يستمطر ويقول اللهم (أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) (الوجه الثاني) انه كان يعد الصحابة بالخروج في يوم معين الى المصلى ويخرج في ذلك اليوم بعد طلوع الشمس بهيئة الخاشع المتواضع مبتدلاً فاذا وصل الى المصلى صعد المنبر وقرأ الخطبة والمحفوظ

منها) الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله الذي لا اله إلا أنت تفعل ما تريد اللهم أنت الله لا اله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوتاً وبلاغاً إلى حين) ثم رفع يديه وأخذ في التضرع والابتهال والدعاء وبالغ في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم استقبل القبلة واستدبر الحاضرين وقلب رداءه المبارك حتى صار طرف اليمين على الجانب الشمال وطرف الشمال على الجانب اليمين وما كان من الرداء داخلًا صار خارجًا وما كان خارجًا صار داخلًا وكان الرداء أسود اللون وأخذ في الدعاء كذلك ثم نزل وشرع في الصلاة فعلى ركعتين بغير أذان ولا إقامة جهر فيهما بالقراءة وقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الفاشية (الوجه الثالث) أنه صعد منبر المدينة في المسجد واستسقى في غير يوم الجمعة ولم يرد في الاستسقاء صلاة بل مجرد خطبة ودعاء (الوجه الرابع) أنه استسقى في مسجد المدينة قاعدة من غير قيام ولا صعود على المنبر وحفظ من دعاء ذلك اليوم اللهم (اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً طبقاً عاجلاً غير رأت نافعاً غير ضار) (الوجه الخامس) أنه استسقى مرة خارج المسجد النبوي بالقرب من الزوراء بمكان يعرف بأحجار الزيت هو قريب من باب من أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج شخص من باب السلام وعطف على الجانب الأيمن وسار نحو رمية حجر بلغ إلى المكان المعروف بأحجار الزيت (الوجه السادس) كان في بعض الغزوات قد سبق المشركون ونزلوا على الماء واستولى العطش على المسلمين فعرضوا حالهم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال المناقون لو كان نبينا استسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ هذا الخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال هكذا قالوا فلا تأسوا فاعل الله جل ثناؤه إن يسقيكم ثم رفع يديه ودعا الله فظهرت سحابة في الوقت أظلمت الدنيا ثم أمطرت إلى أن اختنقت الأودية العظيمة بالسيول والمحفوظ من ذلك الدعاء في الاستسقاء هذه الكلمات (اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً نافعاً غير

ضار عاجلا غير راثت) وفي كل وقت استسقى صلى الله عليه وآله وسلم اجيب وجاء المطر واستسقى مرة ققام رجل من الصحابة يعرف بابي لبابة وقال يا رسول الله التمر في المربد ونخشي أن يتلف فقال صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بازاره) فامطرت فاجتمعوا الى أبي لبابة فقالوا انها لن تطلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل فاستهلت السماء وكانوا اذا كثر المطر وأفرط طلبوا الصحو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول في الاستسحاء (اللهم على الآكام والجبال والظراب وبطنون الاودية ومنابت الشجر) وكان عند ابتداء المطر يميظ ثوبه عن بعض بدنه ليصبيه المطر ويقول «لانه حديث عهد بربه» وكان اذا سال وادى العقيق وغيره يقول «اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله الله طهورا فتنطهر منه ونحمد الله تعالى عليه» وكان اذا رأى الريح والسحاب ظهرت الكراهة في وجهه المبارك وكان يتردد فاذا جاء المطر انبسط وزالت الكراهة * وثبت أنه قال في بعض أدعيته (اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدا مجللا عاما طبقا سحادا ثما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللاأواء والجهد والضعف مالا نشكوه الا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا) وكان اذا دعا في الامتسقاء رفع يديه نحو السماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال صلى الله عليه وآله وسلم «تفتح ابواب السماء ويستجاب الدعاء في اربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة *

(فصل في عبادات السفر) *

أسفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن تخلوا

من أحد أربعة أنواع (إما) سفر الهجرة من مكة إلى المدينة أو سفر عمرة أو سفر حج أو سفر جهاد وهذا كان الغالب وكان إذا عزم علي سفر ضرب القرعة بين أمهات المؤمنين فمن ظهرت قرعتها سافر بها وأما في سفر الحج فإنه سافر بالمجموع وكان يسافر أول النهار ويحب أن يسافر في يوم الخميس وكان إذا جهز جيشا إلى الجهاد أمرهم بالمسير في أول النهار وأمر جميع المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يجعلوا أحدهم أميراً ونهى عن الوحدة في السفر وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ولم يرد سفر إلا قال حين ينهض من جلوسه « اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أهمني وما لم أهتم له اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهني للخير أينما توجهت » وكان إذا وضع رجله المباركة في الركاب قال بسم الله وإذا استوى على ظهر المركب قال (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون الحمد لله الحمد لله الحمد لله أ كبر الله أ كبر الله أ كبر الله كبر سبحانك أني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضي اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال) وإذا رجع قالهن وزاد فيهن (آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون) وكان صلى الله عليه وآله وسلم هو وأصحابه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبحوا وكان ﷺ إذا أشرف على بلدة أو قرية يريد دخولها قال « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها » وفي بعض الأحيان كان يقول « اللهم اني أسألك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وبائها وحبينا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها لنا » وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقصر الصلاة

الرياعية في جميع أسفاره ولم يثبت أنه أمها في وقت من الاوقات والحديث المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم لم يبلغ الصحة وكان من العادة النبوية أن يقتصر في السفر على صلاة الفرض ولم يحفظ أنه في السفر صلى شيئاً من السنن لأقبل الفرض ولا بعده إلا ركعتي الفجر والوتر وكان يصلى صلاة التهجد على ظهر المركوب. وعن ابن عمر قال «كان رسول الله ﷺ يصلى في السفر على راحلته حيث توجهت يومى، إيماء» يعنى صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته وثبت عن رسول الله ﷺ في حال قصر الصلاة أنه ما كان يدع صلاة الليل لكن ثبت عن جماعة من الصحابة أنهم كانوا يصلون السنة * كان أصحاب رسول الله ﷺ يسافرون فيتلوعون قبل المكتوبة وبعدها وأما ابن عمر فكان لا يصلى السنة ولا يترك صلاة الليل كما كانت عادة النبي ﷺ فلو صلاها أحد جازت صلاته وكانت تطوعاً مطلقاً لا راتبة ونقل عن البراء بن عازب قال سافرت مع النبي ﷺ ثمانية عشر سفراً فلم أره يترك ركعتين عند بزغ الشمس قبل الظهر قال الترمذى حديث غريب وسألت عنه محمداً يعنى البخارى فلم يعرفه إلا من حديث الليث بن سعد ورآه حسناً * وكان من عادته ﷺ إذا صلى السنة على راحلته أن يتوجه حينما توجهت وأن توجهت لغير القبلة وكان يومى في الركوع والسجود. وثبت في سنن أحمد وسنن أبي داود أنه كان يوجه راحلته إلى القبلة حال تكبيرة الافتتاح ثم يتم إلى حينما توجهت الراحلة. وروى الترمذى في حديث مستقيم الاسناد أنه صلى الفرض مرة على ظهر مركبه واقتدت به الصحابة ركباناً ولفظه «انتهى النبي ﷺ إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلية من أسفلهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله ﷺ على راحلته فصلى بهم يومى فجعل السجود أخفض من الركوع» وكان من عادته ﷺ إذا وقع الرحيل قبل الزوال أن يؤخر الظهر إلى وقت العصر فإذا نزل جمع بين الظهر والعصر وإن دخل وقت الظهر قبل الرحيل صلى الظهر ثم ركب وكذا في المغرب

والعشاء إن كان في وقت المغرب والعشاء سائراً آخر الصلاة الى وقت العشاء ليصلها معاً وفي بعض الاوقات جمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر ثم ركب وكذا في المغرب والعشاء ولم يكن يعتاد الجمع في السفر فيما علمت لكن إذا كان السير حثيثاً جمع وأما الجمع في حالة النزول والقرار فلم يرد ولم يعين لانصر والجمع مسافة ولم يرد في هذا الباب شيء صحيح بل رخص في مطلق السفر وكذا التيمم لم يرد فيه سفر محدود *

﴿ فصل في عادة الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم حال قراءة القرآن واستماعه وكال خضوعه وخشوعه وبكائه حال سماعه ﴾
كان له ﷺ في كل يوم وظيفة معينة يتلوها لا يتركها أبداً إلا لضرورة وكان يقرأ مرتلاً مفسراً مبيناً حرفاً حرفاً ويقف عند آخر كل آية ويتم المد في حروف المد كالماء في الرحمن الرحيم فانه كان يتم المد في كل وكان يقول في أول القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي بعض الاوقات يقول (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) وكان يحب سماع القرآن من الغير وأمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أن يقرأ عليه القرآن فلما أخذ في القراءة استمع له ﷺ وأخذ في الخشوع والتضرع والبكاء حتى جري ماء عينيه وكان يقرأ القرآن علي كل حال قائماً وقاعداً ونائماً متوضاً وغير متوضىء ولم يكن يمنعه شيء من قراءة القرآن غير العجاجة وكان يتغنى بالقرآن في بعض الاوقات ويرجع في ذلك كما يفعله من الحفاظ من كان حسن الصوت وكذا قراءة سورة الفتح في يوم فتح مكة وكان ﷺ يقول زينوا القرآن بالاصوات الحسنة وقال « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » قيل لراوى الحديث فان كان شخص لا يحسن ذلك قال يبذل طاقته فيما استطاع من تحسين القراءة ويذبحي أن يعلم أن التطريب والتغنى علي نوعين نوع تقتضيه الطبيعة وتسمح به من غير تكلف وهو لا يحتاج الى تمرين وتعليم بل لو خلى شخص وطبعه لصد منه ذلك التطريب والتلحين وهذا النوع جائز بالاجماع ولو أعانته الطبيعة علي زيادة تحسين وتزيين كما قال أبو موسى الأشعري لسيدنا رسول الله

ﷺ لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً يعني لو كنت أعلم أنك تستمع قراءتي لأتمت التزيين والتحسين (النوع الثاني) هو ما لا يحصل من سماحة الطبع بل يحتاج فيه إلى التعليم والتمرين والتسكف كاصوات المطربين إذا عمدوا إلى الإيقاع بأنواع الألحان وقرؤوا بأصوات وإيقاعات مخصوصة وهذا النوع مكروه عند جماعات السلف وقد منعوا من القراءة به *

﴿ فصل ﴾

﴿ في العادات النبوية في تفقد المرضى ﴾

كان ﷺ يعود كل من مرض من أصحابه وكان إذا دخل على المريض قرب منه وقعد عند رأسه وسأله عن حاله وقال كيف نجدك وكثيراً ما كان يقول ما الذي تريد وما الذي تشتهي طبيعتك فإن اشتهى شيئاً لم يضره أمر به له وكان يجعل يده اليمنى على المريض ويقول « اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء ولا كاشف له إلا أنت » وكان يدعو للمريض ثلاث مرات ولما عاد سعدا قال « اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا » وكان إذا دخل على مريض يعودُه يقول لا بأس طهر إن شاء الله وفي بعض الأحيان يقول كفارة وطهور وكان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح وضع النبي ﷺ السبابة على الأرض ثم رفعها وقال « بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بأذن ربنا » وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيها يعني جمع نفسه ونفخ يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به فكنت آخذ يديه وأمسح بهما لبركتها وفي رواية أخرى كان النبي صلي الله عليه وآله وسلم يقرأ وينفث وعائشة رضي الله عنها تأخذ يديه وتمسح بهما بدنه كان غاية الضعف والوجع كان يمنع من تحريكها ولم يجعل للعبادة يوماً معيناً بل كان يعود في جميع الأوقات من الليل والنهار وقال « عائد المريض

٥٧ عادة الرسول في أحوال الميت وأداء حقوقه

في مخرفة الجنة» وفي رواية أخرى «لم يزل في خرفة الجنة وما من مسلم يعود مسلماً مريضاً غدوة إلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وإن عادته عشية صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة» وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعود من رمد العين. وكان يخدمه صلى الله عليه وآله وسلم شاب من اليهود فلما مرض عادته ولما مرض عمه أبو طالب عادته مع أنه كان مشركاً وكان عرض عليهما الإسلام فلم يقبل أبو طالب وأسلم اليهودي *

﴿ فصل ﴾

﴿ في العادة النبوية في أحوال الميت وأداء حقوقه ﴾

كانت عادته ﷺ مشتملة على الاحسان العظيم الى الميت ومعاملته بامور تنفعه في القبر وفي القيامة وعلى الاحسان لا قاربه وأهل بيته وعلى تعليم الاحياء ما يؤدون به حق العبودية في معاملة الميت وأول الاحسان الى الميت أنه كان يأمر بتجهيزه نحوه آخرته على أحسن الاحوال وأفضل الصفات ثم يقف صلى الله عليه وآله وسلم وجميع أصحابه صفاء يستغفرون للميت ويطلبون له الرحمة من حضرة ذى العزة ثم يسبرون معه الى مدفنه ويقوم هو وأصحابه على قبره يدعون له ويسألون له التثبيت والرحمة عند أشد ما يكون محتاجاً إليها ثم لا يزال يتعهد قبره ويخصه بالدعاء الذي يستوجب الروح والراحة والمغفرة والرحمة وكان يعود قبل موته ويدكره الآخرة ويأمره بالتوبة والوصية ويأمر من حضر مريضاً مشرفاً أن يلقنه الشهادة ليكون آخر كلامه كلمة التوحيد وكان يمنع من عادات أمم الضلال الذين لا يؤمنون بالبعث والنشـر بحال وينهى عن لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الرأس وأمثال ذلك ويردع عليه ردعاً بليغاً ويأمر بالحمد والاسترجاع والرضا ولا ينهى عن جرى الدمع وحزن القلب ومع أنه كان أرضى الخلق لقضاء الحق وأشكرهم وأصبرهم. أجرى الدمع وبكى لما توفي ولده إبراهيم وعمره سنتان وقال «تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول الا ما يرضى الرب وأنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» وكان من كمال عاداته النبوية أن يأمر بتجهيز الميت وتطهيره وتنظيفه ودفنه بسرعة وأن يكفن في ثياب بيض وكانت الصحابة مدة إذا احتضر شخص وأشرف

على الموت دعوا حضرة الرسالة فحضر صلى الله عليه وآله وسلم هناك الى أن يتوفى ويجهزه ويصلى عليه وبشيعة الى القبر فلما رأت الصحابة ما في ذلك من المشقة اقتصروا على أن يعلموه بعد وفاة الشخص ليحضر التجهيز والصلاة والدفن ثم رأوا أن هذا لا يخلو من مشقة فكانوا يجهزون الميت ويحملونه اليه ﷺ ليصلى عليه حيناً بالمسجد وحيناً خارجه وكلاهما يجوز* وفي الحديث المروي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى علي جنازة في المسجد فلا شيء له « غلط وصوابه مارواه الخطيب البغدادي وقال هو في الاصل فلا شيء عليه وقال بعض أئمة الحديث هذا الحديث ضعيف لانه من أفراد صالح مولى التوأمة وقد صلى على أبي بكر وعمر في المسجد بحضرة جميع المهاجرين والانصار ولم يصدر من أحد إنكار وكان يأمر أن يغسل الميت ثلاثاً أو خمساً أو أكثر على حسب ما يقتضيه رأى الفاسل وأن يجعل في الغسلة الآخرة شيئاً من الكافور وكانوا لا يغسلون الشهيد وينزعوا عنه السلاح والملبوس ويستعملون شيئاً من الطيب واذا قصر السكفن غطوا رأسه وجعلوا على رجله شيئاً من الاب* وكان من العادات اذا حضروا ميتاً سأل صلى الله عليه وآله وسلم هل عليه دين فان لم يكن عليه دين صلى عليه وإلا امر أصحابه فصلوا عليه ولما كثرت الفتوحات وظهرت الغنائم صلى صلى الله عليه وآله وسلم علي المديون وقضي دينه وكان إذا شرع في الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الاولى والمحفوظ من الدعاء الذي كان يقرأ في الصلاة على الميت هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله داراً خيراً من داره واهلاً خيراً من اهله وزوجاً خيراً من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار) وحيناً كان يقول (لهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وكرنا واشائنا وشاهدنا وغائبنا اللهم من احببته منا فاحيه علي الاسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه علي الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده) وفي بعض الاوقات كان يقول (اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر

وعذاب القبر وعذاب النار وانت اهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك انت الغفور الرحيم) وحينا كان يقول (اللهم انت ربها وانت خلقتها وانت رزقتها وانت هديتها للإسلام وانت قبضت روحها تعلم سرها وعلايتها جنتا شفعاء فاغفر لها) وكان يكبر في بعض الاحيان اربعا وفي بعضها خمسا وفي بعضها ستا والذين يمنعون من الزيادة على اربع يقولون ثبت ان آخر صلاة صلاحها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان اربعا . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الملائكة لما صلاوا على آدم كبروا اربعا وقالوا هذه سنتكم يا بنى آدم وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وقد يقتصر على واحدة وكان يرفع يديه في كل تكبيرة وحيمًا فاتته صلاة الجنائز على شخص صلى على قبره فصلي مرة على قبر بعد يوم وليلة وأخرى بعد ثلاثة أيام وأخرى بعد شهر وحديث الصلاة على القبر صح من طرق ستة وكان يصلي على الطفل الميت ويقول صلا على أطفالك فانهم من أفراطكم وكان لا يصلي على من أهلك نفسه ولا على من كان يخون في الغنائم ويصلي على من قتل بمجد شرعي ثبت أنه صلى على الجينية التي رجمها فقال عمر تصلي على من زنا فقال لقد ثابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لكفتمهم وأي توبة أفضل من توبة من وضع نفسه في طريق الحق وكان إذا صلى على الميت سار معه الى المدفن ماشيا وقال عجلا في الذهاب وكان لا يجلس حتى توضع الجنائز عن رقاب الرجال وقال اذا اتبعتم الجنائز فلا تجلسوا حتى توضع وكان لا يصلي على كل غائب لكن صح أنه صلى على النجاشي وقد توفى بالحبشة وأمر الصحابة بذلك وقال توفى أخ لكم فصلاوا عليه وصلي علي معاوية الليثي صلاة الغائب. واختلف الفقهاء في هذا فقال الشافعي وأحمد الصلاة على الغائب سنة مطلقا وأبو حنيفة ومالك ينعان مطلقا وبعض المحققين يقول ان كان قد مات في بلد لم يصل عليه صلينا وإن صلى عليه فقد سقط الفرض فلا حاجة وكانت العادة أن لا يدفن الميت وقت طلوع الشمس ولا وقت غروبها ولا وقت الاستواء وكانوا لا يرفعون القبر ولا يبنون عليه بأجر ولا نورة ولا حجر ولا ابن ولا غير ذلك وكانوا لا يجعلون على هذا القبر عمارة ولا قبة وهذا

كله بدعة ومكروه ومخالف للطريقة النبوية . وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابن أبي طالب أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سواه ونهى أن يتخذ على القبر مسجداً أو يشعل عليه سراج ولعن فاعل ذلك ونهى عن الصلاة عند المقابر وعن الصلاة على القبر ونهى عن اهانة القبور وعن أن تداس أو يتوكأ عليها أو يجلس عليها * ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار ومثل هذه الزيارة مستحب وقال (إذا رأيت المقابر فقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية) وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذي كان يقرؤه في صلاة الميت وقد ذكرناه فيما تقدم * وكانت العادة أن يعزى أهل الميت ويأمرهم بالصبر ولم تكن العادة أن يجتمعوا للميت ويقرأ له القرآن ويحتموه عند قبره ولا في مكان آخر وعند المجموع بدعة ومكروه ولم يكن من عادة أهل الميت أن يرسلوا للناس طعاماً بل كان يأمر الناس أن يرسلوا لأهل الميت طعاماً لأنهم من المصيبة في شغل كاف *

﴿ فصل ﴾

كان إذا دخل وقت الصلاة في حال القتال والعدو إلى جانب القبلة تقدم صلى الله عليه وآله وسلم واصطفى أصحاب عقبه وشرعوا في الصلاة وركعوا بجملة ثم رفعوا الرؤوس من الركوع بجملة ثم أخذوا في السجود بعد هذا سجد معه أهل الصف الأول واستقام أهل الصف الثاني تجاه العدو حتى إذا فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الصف الأول من الركعة الأولى وقاموا إلى الركعة الثانية هناك يسجد أهل الصف الثاني ثم يقومون ويتقدمون إلى مكان أهل الصف الأول ويتأخر أهل الصف الأول إلى مكان أهل الصف الثاني سجدتا الركعة الثانية ليحصل لسكرتنا الطائفتين فضيلة الصف الأول وليحصل لأهل الصف الثاني مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حصل لأهل الصف الأول سجدتا الركعة الأولى فيتساويان في الفضيلة وإذا غاية العدل فإذا جلس في التشهد سجد أهل الصف المؤخر ثم لحقوه في التشهد وسلم المجموع بالاتفاق (وأما) إذا لم يكن العدو في جهة القبلة جعل الناس طائفتين

طائفة تجاه العدو وطائفة معه وصلوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ثم صاروا الى مكان تلك الطائفة تجاه العدو وجاءت تلك الطائفة فأدركوا الركعة الثانية مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم سلم هو وقضى كل من الطائفتين ركعة بعد سلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي بعض الاحيان كان يصلي بالطائفة الاولى ركعتين فاذا تشهد خرج المأمومون من الصلاة وتوقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الى ان تأتي الطائفة الاخرى فيصلى بهم ركعتين ويسلموا جميعا فيكون قد صلى صلى الله عليه وآله وسلم اربع ركعتين وحينما كان يصلي بكل طائفة ركعتين مستقبلا ويسلم وحينما كان يصلي بكل طائفة ركعة والطائفة الاولى يخرجون من الصلاة بعد تمام ركعة وتأتي الطائفة الاخرى فيصلون مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ويخرجون معه من الصلاة فتكون كل طائفة قد صلت ركعة وصلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين وهذه الوجوه كلها جائزة وبعض علماء الحديث روى هذه الصلاة على خمسة عشر وجها لكن اصح الوجوه هذا الذي بيناه وبالله التوفيق *

﴿ فصل ﴾

كان من العادة النبوية في الزكاة مراعاة الفقراء مع مراعاة اصحاب الاموال والنظر في مصلحة الجانبين باقصى الغاية ووجب الزكاة في اصناف اربعة من المال دورانها بين الخلق اكثر واحتياج الناس اليها اوفر (الصف الاول) ازروع والثمار (الصف الثاني) بهيمة الانعام من الابل والبقرة والغنم (الصف الثالث) الذهب والفضة اللذان يهما قوام معاش العالم (الصف الرابع) أموال التجارة من اى صنف كانت وأمر أن تؤدى في السنة مرة وفي الزرع والثمار يوم حصاده على الفور وذا غاية العدل وبحسب سعي الشخص في تحصيل المال وسهولته ومشقته تفاوت الواجب فيما بين صلى الله عليه وآله وسلم لاجرم اوجب الخمس في مال يحصل من غير مشقة وتكلف كما إذا وجد كنز ولم يعتبر السنة في ذلك بل حال ما يجده يجب عليه اخراج الخمس وما لا بد في تحصيله من مشقة وكلفة ما اوجب وفيه نصف ذلك كالزروع والثمار الحاصلة من ماء المطر ووجب نصف ذلك

فما يحتاج في تحصيله الى زيادة تكلف من دولاب أو بئر أو شراء ماء، وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج الي عمل وتعب دائم كارتكاب مشقة الاسفار وركوب البحار والترقب والانتظار وما اشبه ذلك وايضا عين في كل نوع من المال نصابا بحسب مصلحة الحال في الفضة مائتا درهم وفي الذهب عشرون مثقالا وفي الغلات والثمار ثمانمائة مد شرعي وذلك وقر خمس من الابل العرب وفي الغنم اربعون وفي البقر ثلاثون وفي الابل خمس ولما لم يحتمل هذا النصاب المواساة من جنسه عين شاة في كل خمس من الابل اما إذا بلغ خمسا وعشرين احتمل ان يؤدي من جنسه لاجرم يكون مخيرا بين خمس شياه وبغير ومن علم أنه من أهل الزكاة أعطاه منها وإن طلب شخص من الزكاة شيئا ولم يعلم حاله أعطاه أما اذا علم غناه اخبره أن لاحظ فيها الغني ولا تقوى مكتسب وكانت العادة انهم إذا أخذوا الزكاة من مدينة أو قرية صرفوها على فقراء ذلك المكان فان فضل شيء أتوا به الى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيصرفه لفقراء المدينة ولم يكن من العادة النبوية أخذ الزكاة من الخيل والرقيق والبالغ والحمر والبقول والبطيخ والخيار والعسل والغواكه التي لا تدخل المسكيات ولا تصلح للدخار إلا الرطب والعنب فانه كان يأخذ الزكاة منهما لا يفرق بين الرطب واليابس ومن أتى بزيكاته الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا له وقال اللهم بارك فيه وفي إبله وكان ينهى المتصدق أن يشتري صدقته وكان يدوغ إبل الصدقة بيده المباركة وفي الغالب كان يدوغ على الاذن وربما اقترض لمصالح الاسلام واحال على مال الصدقة وفي أوقات الضرورة كان يطلب زكاة سنتين مقدمة *

﴿ فصل ﴾

﴿ في زكاة الفطر ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يرسل مناديا ينادي في الاسواق والمحلات والازقة من مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاعا من طعام وثبت في سنن النسائي أنه لما أفضت نوبة الخلافة الي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

قال (اما اذا وسع الله عليكم فاوسعوا اجعلوا صاعا من بروجير) وفي لفظ أبي داود فلما قدم علي رضي الله عنه رأى رخص السعر فقال قد أوسع الله عليكم فلو جعلتموه صاعا من كل شيء ومن العادة النبوية أن تؤدى زكاة الفطر قبل صلاة العيد وكان يقول من أداها قبل صلاة الفطر فهي صدقة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفي الصحيحين عن ابن عمر أنه قال «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» وظاهر هذه الأحاديث أنها بعد الصلاة لا تجزى وكان يخص المساكين بهذه الصدقة ولا يقسمها على الأصناف الثمانية ولم يرد بذلك أمر نصا وبه قال بعض العلماء ويجوز الصرف للأصناف الثمانية «أما صدقة التطوع فإنه كان يحبها حبا شديدا وكان يسر بادائها أشد من سرور الفقير بأخذها وكان لا يستكثر ما يصرفه في طريق الحق بل يحسبه قليلا وماسأله أحد شيئا حاضرا إلا أجابه ولم يعده كثيرا قل أو جل وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ولا يبالي بالعدم وإذا رأى محتاجا أثره بطعامه وشرابه وكان يتنوع في العطاء والصدقة فحينما يهب وحينما يتصدق وحينما يهدي وحينما يشتري شيئا ويدفع عنه ثم يهبه لبائعه وحينما كان يقترض ويؤدي أكثر من المبلغ وحينما كان يشتري شيئا ويؤدي أكثر من الثمن وحينما كان يقبل الهدية وينعم بضعافها وكان الغرض إيصال أنواع الإحسان إلى الخلق مهما أمكن وكان يأمر الناس بالصدقة ويحرض عليها وكان يدعو إلى السباحة والسخاوة بحاله ومقاله بحيث أن البخيل الشحيح إذا رآه أثر فيه وتخلق بالكرم والبذل وكل من خالطه وصاحبه لم يكذبك نفسك حتى يغلبه الإحسان والبذل ولهذا لم يزل منشرح القلب طيب النفس منبسط الخاطر صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فصل ﴾

﴿ في أسباب انشراح صدر حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أنزلت فيه سورة الم نشرح لك صدرك للامتنان بتلك النعمة ﴾
 ينبغي أن يعلم أن أجل أسباب انشراح الصدر هو التوحيد وبحسب كماله

وتمامه وقوته وزيادته يزيد انشراح الصدر قال الله تعالى (فمن شرع الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وقال الله تعالى (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) فلا جرم ان يكون التوحيد والهداية من اعظم اسباب انشراح الصدر والشرك والضلالة من اعظم اسباب ضيق الصدر والقلب ومن جملة اسباب انشراح الصدر نور يجعله البارئ تعالى في قلب العبد ضياء وذلك نور الايمان فمعي ما وقع في قلب العبد دخله الفرح والسرور والانشراح وسعة القلب وظهر فيه واذا فقد ذلك النور وقع في ضيق القلب وابتلي بالشدة والمشقة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله » وينبغي ان يعلم ان نصيب الشخص من انشراح الصدر وسعة القلب بحسب نصيبه من كثرة النور ومن هذه الجهة للنور المحسوس ايضا من فرح خاطر وشرح صدر حظوا فر والظلمة المحسوسة بعكس ذلك ومن جملة اسباب ذلك ايضا العلم فان العلم يجعل كل زاوية من زوايا القلب اوسع واشرح من السماء والارض وكلما زاد علم الشخص زاد انشراح صدره وليس المراد من هذا كل علم بل العلم الموروث من الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اشار الى ذلك العلم واهل ذلك العلم اوسع قلبا واطيب عيشا واحسن خلقا من سائر الخلق ومن هذا العلم تتولد الانابة ومحبة الحق والمحبة في شرح الصدر مدخل عظيم وكلما نمت المحبة وقويت زاد شرح الصدر وكل واعظم اسباب ضيق الصدر وأقوى موجباته الاعراض عن الحق وتعلق القلب بغير ذلك الجنب والغفلة عن ذكر الحق ومحبة غيره ومن أحب غير الحق عذب به وحبس معه ولم يك في العالم أسوأ حظا منه ولا أمر عيشة ولا أكثرها لان المحبة محبتان (احداها) سرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح ودواء الهموم وهي محبة الحق سبحانه وتعالى بكل قلب والاخرى عذاب الروح وهم النفس وحبس

القلب وضيق الصدر، ومادة كل بلاء، وهي محبة غير الحق وأيضاً جملة أسباب شرح الصدر دوام ذكر الحق في كل حال. وأيضاً الاحسان الى خلق الله معها أمكن من جار ومال وغير ذلك. وأيضاً الشجاعة. وأيضاً تطهير القلب من الصفات المذمومة والرسول صلي الله عليه وآله وسلم كان صاحب الكمال في مجموع هذه الخصال ومن جعل اتباعه قصده يكون أكمل الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل *

﴿ باب صيام النبي صلي الله عليه وآله وسلم ﴾

كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان وكان يستغرق أوقاته بالذكر والصلاة والاعتكاف والتلاوة ويخص هذا الشهر العظيم بأنواع العبادات وكان يواصل في بعض لياليه وينهى غيره عن الوصال فقالوا أتواصل وتنهانا يا رسول الله قال «لست كهيتكم أني أبيت عند ربي» وفي لفظ «أظل عند ربي يطعمني ويسقيني» وللعلماء في هذا الطعام أقوال (أحدها) أنه طعام وشراب محسوس فان هذا حقيقة اللفظ وليس في الظاهر ما يوجب العدول عن الحقيقة فتعين الحل على الحقيقة (الثاني) ان المراد غذاء ورواحني يحصل من المعارف ولذة المناجاة وفيضان اللطائف الالهية الواردة على قلبه الكريم وتوابعها من نعيم الارواح ومسرة النفس والروح والقلب ونور البصر ويحصل بذلك من القوة والمسرة ما يستغني به عن الغذاء الجسماني *

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في أعقابها حادي إذا اشتكت من كلال السير واعدتها روح القدم فتحيها عند ميعاد وهذا القول الثاني هو المختار لأنه يتصور الوصال لو حل على حقيقة

الطعام والشراب بل يبطل الصيام * وكان من العادة أن لا يشرع في صيام رمضان إلا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو بشهادة الواحد العدل كما صام مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة أعرابي واكتفى بمجرد أخبارهما ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان لم يروا لم يشهد به أتم شعبان ثلاثين يوماً ثم صام وأمر الناس

أن يصوموا بشهادة شخص واحد ويفطروا بشهادة شخصين وكان يعجل
 الفطر ويواظب على السحور ويؤخره وأمر الأمة بالسحور وتأخيرها وأمر أن
 يفطر الصائم بثلاث رطبات فإن لم يجد فثلاث تمرات فإن لم يجد فالماء وهذا غاية
 الشفقة على الأمة لأن الطبيعة أو أن خلو المعدة تقبل على الطعام أتم إقبال فاذا
 كان الحلو أول واصل إلى المعدة ينتفع البدن بقبوله غاية الانتفاع على الخصوص
 القوة الباصرة فإن انتفاعها بالحلو يكون أزيد من انتفاع سائر القوى ولما كان
 التمر حلو الحجاز وطبايعهم قد نشأت عليه كان انتفاعهم به أزيد من انتفاعهم
 بغيره من أنواع الجلالات من جهة الطب (وأما) من جهة الشرع وأسرار
 تلك فالحق جل شأنه جعل تمر المدينة ترياقا لكل السموم ودواء لكل
 لهُوم ببركة سيد العالم صلوات الله عليه وسلامه ومن ثم قال « إن في
 عجوة العالية شفاء من كل داء وانها ترياق أول البكرة » وقال في موضع آخر
 « من تصبح بسبع تمرات مما بين لابنيها لن يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » وليس
 يظهر للأطباء الرسميين في هذا المقام غير التحير ودوران الرأس وسر ذلك
 يعلمه أطباء القلوب وفي وقت الافطار كان يقول هذا الدعاء (اللهم لك صمنا وعلى
 رزقك أفطرنّا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم) وفي إسناده مقال. وثبت في
 سنن أبي داود أنه كان يقول (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) وجاء في
 بعض الروايات أنه كان يقول (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر) وكان
 ينهى الصائم عن الرفث وعن الجهل وقال إن قاتله أحد أو شاتم فليقل إني
 صائم . وللعلماء في هذه المسئلة ثلاثة أقوال (قال بعضهم السنة أن يقول في جوابه
 هذا اللفظ بلسانه وإذا أظهر الأقوال (وقال) بعضهم يقول بقلبه ويدكر نفسه
 أنه صائم لئلا يشتغل بالجواب (وقال) بعضهم إن كان صومه فرضا يقول بلسانه
 وإن كان سنة يقول بقلبه ليكون أبعد عن الرياء *

(فصل)

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر في رمضان أفطرت بعض الأحيان
 وصام في بعضها وخبر الناس في الصوم والافطار وكان إذا اقرب من العدو

أمر بالافطار وان وقع مثل هذا في الحضر وكان في افطار العسكر تقوية على العدو حل الافطار * وكان من العادة النبوية في ليالي رمضان أنه ان احتاج إلى الغسل اغتسل في الليل وفي بعض الليالي كان يؤخر ويغتسل بعد الصبح وكان يقبل أمهات المؤمنين في أيام رمضان والحديث الذي رواه ابن ماجه سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال «قد أفطرا» اسناده ليس بثابت ولم يبلغ درجة الصحة. ومن أكل الطعام أو شرب الماء ناسيا لم يأمره بالقضاء وكان يقول ان الله هو الذي أطعمه وسقاه وكان يعد هذا الاكل والشرب بمنزلة أكل النائم وشربه وكان يحتجم في رمضان ويستاك وكان لا يبلغ في المضضقة الاستنشاق ولم يصح في النهي عن السواك والاكتحال حديث وورد في هذا الباب حديثان «اكتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم» والآخر قال في الكحل «ليتقه الصائم» وهذا الحديث ضعيفان لا يصلحان للاحتجاج *

﴿ فصل في صيام النافلة ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم نافلة حتى يظنوا أنه لا يفطر ويفطر حتى يظنوا أنه لا يصوم نافلة بعدها وكان لا يدع شهرا خاليا من الصيام وما يفعله العوام من صيام الاشهر الثلاث لم يرد فيه شيء. ونهي عن صيام رجب وقال في ستة شوال «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر» وكان يصوم عاشوراء ألبتة وصيام عاشوراء ثلاث مراتب (أفضلها) وأكملها ان يصوم ثلاثة ايام العاشر ويوم قبله ويوم بعده (المرتبة الثانية) ان يصوم التاسع والعاشر (المرتبة الثالثة) ان يصوم العاشر على انفراده واما صوم التاسع على انفراده فانه لا يجزي. عن السنة واما يوم عرفة فان كان في الحج افطر ليتقوى على الدعاء والاجتهاد ولان الافطار في السفر افضل وايضا فانه كان يوم الجمعة وإفراد صوم الجمعة مكروه وايضا فان يوم عرفة لاهل الموقف عيد فانهم كانوا يجتمعون فيه كما يجتمع غيرهم في مواطن الاعياد. وورد في الحديث النبوي «يوم عرفة يوم النحر وايام مني عيدنا أهل الاسلام» وكان في بعض

الاولقات يصوم يوم السبت والاحد وغرضه مخالفة اليهود والنصارى وفي حديث ام سلمة حيث قالوا اى الايام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثرنا صياما قالت يوم السبت والاحد ويقول انها عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم ولم يكن من العادة النبوية دوام الصيام بل نهى عن صوم الدهر وقال في حق الصائم لا صام ولا أفطر وكان في غالب الايام اذا دخل بيته سأل هل عندكم مايؤكل فان قالوا لا قال فاني صائم ونوى الصيام وكان في بعض الاولقات ينوى صوم التطوع ولا يتم الصيام بل يفطر وقال من نزل علي قوم فلا يصوم من تطوعا إلا باذنهم لكن طعنوا في اسناد هذا الحديث وكان يكره تخصيص يوم الجمعة بصوم ويقول انه يوم عيد فلا تصوموه إلا أن يتقدمه يوم أو يعقبه يوم فلا يكره إذا. وقد بين سر هذا في باب الجمعة *

﴿فصل﴾

لما كان الاعتكاف سبب جمعية الخاطر والانقطاع عن الغير الى الحق والاقبال على العبادات وموجب البعد عن الخلق وواسطة لزوال التفرقة والهموم المغايرة وهذه المقاصد في حالة الصيام أكمل وأفضل لاجرم انه صلى الله عليه وآله وسلم بين للأنام تشريع الاعتكاف في افضل ايام الصيام وهي العشر الاواخر من شهر رمضان ولم يرد انه اعتكف بغير صيام أبدا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لا اعتكاف الا بصوم واعتكف في جميع الرمضانات في العشر الاواخر ولم يفته الا رمضان واحد قضى اعتكافه في شوال واعتكف مرة في العشر الاول ومرة في العشر الاوسط ومرة في العشر الاخير ولم اعلم ان ليلة القدر في ذا العشر واظلب اعتكافه الى آخر الحال * وكان اذا قصد الاعتكاف صلى الصبح ودخل معتكفه وهو خيمة كانت تنصب له في المسجد ليختلئ فيها وكان لا يأتي منزاه الا لقضاء الحاجة وكان في بعض الاحيان يخرج رأسه من المسجد إلى حجرة عائشة رضى الله عنها لترجل اه رأسه وتغسله ومن أراد من امهات المؤمنين زيارته ﷺ في حال الاعتكاف

جاءت اليه وحين قيامها للرجوع كان يقوم معها ويعاقتها وقبلها وهذا المجموع كان في الليل وكان لا يباشر في مدة الاعتكاف وكان اذا اراد الاعتكاف يوضع له سرير في معتكفه ويفرش له عليه وكان اذا دخل منزله لقضاء الحاجة لا يشتغل باحد وكان يمر في بعض الاحيان على المريض من اهل بيته فلا يقف عنده ولا يسأل عن حاله وكان يعتكف في كل عام عشرة أيام وفي العام الاخير اعتكف عشرين يوما وكان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة وفي العام الاخير عرضه مرتين وبالله التوفيق *

﴿ باب ﴾

﴿ حج النبي وعمره ﷺ ﴾

جماهير العلماء على انه حج بعد الهجرة حجة وتلك حجة الوداع ولا خلاف انها كانت في السنة العاشرة من الهجرة واما قبل الهجرة فثبت في جامع الترمذي انه حج حجتين ونقل صاحب المحلى انه زاد على ثلاث واربع لكن لم يحفظ العدد ولما فرض الحج في العام التاسع اشتغل بتجهيز اسباب السفر في الفور واما قوله تعالى (وائتموا الحج والعمرة) فانها نزلت في العام السادس وذا لا يدل على فريضة الحج والعمرة بل هو امر بأتتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيه *

﴿ فصل في سياق حج الرسول ﷺ ﴾

لما عزم صلى الله عليه وآله وسلم على الحج أعلم أصحابه بذلك فاستعدوا للسفر بأجمعهم ووصل الخبر الى القرى والضياح القريبة من المدينة فتجهز المسلمون بأجمعهم نحو المدينة وفي حال المسير الى مكة تلاحق الناس من كل الاطراف حتي تجاوزوا الحصر والعد وسافر في يوم الخميس أو السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة بعد أن صلى الظهر في مسجد المدينة وكان خطب قبل ذلك وعلم الناس شرائط الحج وأركانه وآدابه وكان ذلك في يوم الجمعة وذا يؤيد ان السفر كان في يوم السبت لكن ورد في الحديث الصحيح أنه « كان يحب إنشاء السفر في يوم الخميس » وثبت في صحيح البخاري « ما كان رسول الله

ﷺ يخرج في سفر إذا خرج الا في يوم الخميس» وبعد أن صلى الظهر رجل رأسه ودهنه وشد إزاره وسار بين الصلاتين حتي نزل بذى الحليفة وقصر صلاة العصر هناك ويات بها وصلى المغرب والعشاء والصبح والظهر فم له بها خمس صلوات واستصحب معه أمهات المؤمنين كلهن وطاف عليهن في تلك الليلة واغتسل لصلاة الصبح ثم اغتسل بعد الظهر أيضا للأحرام واستعمل الخطمي والاشنان وقدمت اليه عائشة رضي الله عنها طيبا مركبا من أجزاء طيبة الرائحة وفيه مسك فطيب منه بدنه ورأسه حتي كان يري ويبص المسك في مفرقه المبارك ولحيته الشريفة بعد الاحرام ثم بعد ذلك لبس رداء إحرامه وصلى الظهر قصرا وأحرم في المكان الذي صلى فيه ولم ينقل أنه صلى قبل الاحرام صلاة خاصة لاجل الاحرام غير صلاة فرض الظهر . وقبل الاحرام قلد البدنة بنعلين وشق سنامها من الجانب الايمن وسح الدم . واختلف في إحرامه وكيفية تلبيته فاكثر الاحاديث الصحيحة مصرحة بأنه أحرم بحج وعمره وقال «أتاني آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة» والاحاديث الصريحة في هذا المعني تزيد علي عشرين وأيضا وردت أحاديث كثيرة شهدت بأن إحرامه كان بافراد الحج وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ أهل بحج مفردا وثبت في الصحيحين «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نذكر الا الحج» وعند مسلم عن ابن عمر «أهللنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج مفردا» وورد في التمتع أحاديث صحيحة . وطريق التوفيق بين تلك الاحاديث هو أن الاحرام كان بالحج أولا ثم أدخل العمرة في الحج فصار قارنا وقال «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة» والذي قال بالتمتع مراده التمتع اللغوي وهو الانتفاع والالتذاذ ولا شك أن الانتفاع والالتذاذ حاصل في القرآن لانه يكتفي عن نسكين بنسك واحد ولا يحتاج الى أفراد عمل لكل واحد من الحج والعمرة (وأما أصحابه رضي الله عنهم فقد كانوا على ثلاثة أقسام (قسم) أحرموا بالحج والعمرة أو بمجرد الحج ومعهم هدى وبقوا على إحرامهم (وقسم) نان لم يكن معهم هدي وأحرموا

بالحج فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن يجعلوا الحج عمرة يعني يقبلون الاحرام بالحج إلى الاحرام بالعمرة ويتمون أفعال العمرة قبل يوم عرفة ثم يحرمون بالحج من مكة ويمضون إلى عرفة (وقسم ثالث) هم جماعة لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقبلوا الاحرام إلى العمرة وهذا هو فسخ الحج بالعمرة *

﴿ فصل ﴾

وقع السهو لخمس من الطوائف في صفة حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الطائفة الاولى) هم القائلون بأنه حج مفردا ولم يعنر إذ ذاك (الطائفة الثانية) هم القائلون بأنه تمتع بالعمرة ثم أحل ثم أحرم بالحج (الطائفة الثالثة) هم القائلون بأنه تمتع ولم يحل من إحرامه لأنه ساق الهدى (الطائفة الرابعة) هم القائلون بأنه كان قارنا قرنا جمع فيه بين طوافين وسعين (الطائفة الخامسة) هم القائلون بأنه كان مفردا ثم بعد ذلك أحرم بالعمرة من التنعيم ﴿وأما﴾ إحرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فوقع فيه سهو لخمس طوائف أيضا (الطائفة الاولى) هم القائلون بأنه لبى بعمرة مجردة واستمر على ذلك (الطائفة الثانية) هم القائلون بأنه لبى بالحج مفردا واستمر عليه (الطائفة الثالثة) هم القائلون بأنه لبى بعمرة ثم أدخل عليها الحج (الطائفة الرابعة) هم القائلون بأنه لبى بالحج مفردا ثم بعد ذلك أدخل عليه العمرة وهذا من خصائصه (الطائفة الخامسة) هم القائلون بأن إحرامه كان مطلقا ولم يعين نسكاً ثم بعد ذلك جاء الوحي بالتعيين ولما صلى الظهر أحرم ولبى ثم ركب ناقته ولما انبعث ناقته لبى أيضاً ثم لما صعد على طرق البيداء لبى أيضاً وكان حيناً يقول لبيك بحجة وعمرة وحيناً يقول لبيك بحجة وكان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكان يرفع صوته يسمع جميع الصحابة ويقول ارفعوا أصواتكم وكان راكبا على بعير عليه رحل وليس عليه شقدف ولا محارة ولا يحمل ولا هودج ولا محفة وداوم يلبي على هذه القاعدة والصحابة يزدنون ويتقصون في التلبية ولم ينكر عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجمع شعر رأسه صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم في مدة الاحرام وليده بالخطمي والفسل بكسر الفين المعجمة وهو عبارة عن دواء يجتمع به الشعر ولما وصل إلى منزل الروحاء رأى حمار وحش مجروحاً فقال دعوه فسيأتي الذي جرحه عن قريب فأتى على الفور وقال يا رسول الله افعلوا بصيدي ما شئتم فامر أبا بكر فقسمه على الرفاق ثم لما وصل إلى منزل اثابة (وهو منزل بين الروية والعرج) رأى ظلياً نائماً في ظل شجرة فامر شخصاً أن يكون بالقرب منه لئلا يتعرض له أحد من المحرمين ولما بلغ العرج تخلف غلام لابي بكر كان معه جمل هو زاملة الرسول وأبي بكر فانتظروه زماناً ولما وصل لم يروا الجمل معه فقال أبو بكر أين البعير قال فقدته فقام إليه أبو بكر وضربه على سبيل التأديب وهو يقول جعلناك علي بهير واحد فضيعته والرسول صلى الله عليه وآله وسلم تبسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع ولم يزد علي هذا ولما بلغ الابواء جاء إليه صعب بن جثامة بجمار وحش هدية فلم يقبله منه ولما رأى الكراهة في وجهه قال لم ترد هديتك لكننا محرمون ولما بلغ وادي عفان قال يا أبا بكر أنعلم أي واد هذا فقال وادي عفان قال لقد مر بهذا الوادي هود وصالح عليهما السلام على جبلين أحمرين خطامهما من ليف وعليهما إزاران من صوف ورداءان من صوف هما عبا، نان وهما يلبان بالحج ولما بلغ سرف حاضت عائشة فخرنت وبكت فقال لما تبكين لعلك حضت قالت نعم قال لا تهتمين هذا شيء كتبه الله على بنات آدم وليس في حجك قص اعلى كل ما يعمل الحاج لكن لا تطوف بالبيت وكانت عائشة قد أحرمت بالعمرة فقط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغتسلي وأحرمي بالحج ففعلت ولما رأت الطهر طافت وسعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أحلت من الحج والعمرة فقالت إني لاجد في نفسي دغدة لاني ما طفت للعمرة إلا بعد الوقوف فأمر أخاها عبد الرحمن أن يمضي بها لتحرم من التمتع وتأتى بعمرة. وللعلماء في هذه العمرة أقوال (قال بعضهم هي عمرة زيادة أمرها لتطيب خاطر عائشة رضي الله عنها وجبر قلبها والافتواؤها وسعيها كاف عن حجبها وعمرها وهي كانت متمتعاً وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارئة وذا أصبح الاقوال والاحاديث لاتدل على

غيره (وقال) بعض العلماء لما حاضت أمرها برفض العمرة الأولى التي كانت أحرمت بها وهذا قول الإمام أبي حنيفة وأصحابه * ولما وصل الرسول صلى الله عليه وآله سلم سرف قال من لم يسق الهدى وأراد أن يجعل نسكه عمرة فليفعل ومن ساق الهدى فليمض على نسكه . ولما وصل مكة قال علي طريق الجزم والوجوب من لم يسق الهدى فليجعل نسكه عمرة وليحل من إحرامه ومن ساق الهدى فليقيم على إحرامه وقال لولا أني سقت الهدى لاحت . ولما وصل إلى ذي طوى قبل دخوله مكة نزل ثم وبات ليلة الأحد الخامس من ذي الحجة وصل إلى الصبح هناك واغتسل ودخل مكة بعد طلوع الشمس بهيئة من طريق الحجون . ولما وصل إلى باب بني شيبه وشاهد الكعبة أخذ يدعو بهذا الدعاء « اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة » وفي بعض الروايات أنه لما نظر إلى الكعبة رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام حينما ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حججه واعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً » ولما دخل المسجد قصد نحو الكعبة ولم يصل تحية المسجد ولما حاذى الحجر الأسود استلمه ولم يرفع يديه ولم يكبر كما يفعله الجهال ثم أخذ في الطواف وجعل الكعبة على جانبه الأيسر ولم يرد شيء من الادعية في مكان بعينه باستناد صحيح إلا الدعاء بين الركن اليماني والحجر الأسود فإنه قال هناك (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ورمل في ثلاثة أشواط والرمل أن يسرع في مشيته ويقارب بين خطواته كما يفعله المصارعون . وأخرج رداءه من تحت إبطه الأيمن وجعله على كتفه الأيسر وسار في بقية الطواف على هيئة وكلمة حاذى الحجر الأسود أشار إليه بمحجن كان في يده ثم قبل رأس ذلك المحجن والمحجن عصا قصيرة في رأسها اعوجاج وكان إذا حاذى الركن اليماني أشار إليه بالاستلام ولم يثبت أنه إذا كان قبل يده أو قبل المحجن وأما الحجر الأسود فإنه قبله ووضع وجهه المبارك عليه وفي بعض الأحيان كان يضع يده عليه ثم يقلبها وكان يقول في حال الاستلام « باسم الله والله أكبر » وكلما حاذى الحجر الأسود قال الله أكبر وكان في بعض الأحيان يضع جبهته عليه

ساجداً ثم يقبله كل هذا ثابت في الصحيح. وكان اذا فرغ من الطواف قام خلف المقام وتلا قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ثم صلى ركعتي الطواف والمقام اذ ذاك كان موضوعاً قريباً من الكعبة وقرأ في الركعة الاولى الفاتحة وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد ثم بعد الصلاة توجه الى الحجر الاسود وجاء فاستلمه ثم خرج من اوسط أبواب الصفا وهي خمسة ثم قصد الصعود ولما قرب منه تلا قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ثم قال «أبدأ بما بدأ الله به» وفي رواية النسائي «أبذوا» على صيغة الامر ثم صعد على الصفا قدر ما يتمكن معه من مشاهدة الكعبة ثم استقبلها وكبر الله وقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا وقال «اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم اتم لاتدع لي ذنباً الا غفرته ولاهما الا فرجته ولا كرباً الا كشفته ولا حاجة الا قضيتها» ثم هلّل ثلاثاً ثم دعا بما أحب ثم هبط * وروت صفية بنت شيبة أنه كان يقول بين الصفا والمروة «رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم» وكان يسعى ماشياً يسير من الصفا الى المروة ومن المروة الى الصفا فلما اشتد الزحام ركب ناقته ونعم سعيه راكباً وأما طواف القدوم فانه كان فيه ماشياً كما ذكرنا لما روي جابر أنه رمل في الاشواط الثلاثة الاولى وذا لا يتصور للراكب وأما طواف الركن فانه أتى به راكباً لعذر وكان يختم السعي بالمروة وكلمة وصل اليها قرأ الاذكار والدعوات التي قرأها على الصفا ولما تم السعي قال للصحابه ألا من لم يسق الهدى فليجعلها عمرة وفرض عليهم التحلل التام من وطء وطيب وليس مخيط ثم أقاموا على ذلك الي يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم «لولا اني سقت الهدى لاحلات» وأما ما ورد في بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وآله وسلم أحل فانه لم يثبت بل هو غلط وهنا دعا فقال اللهم ارحم المحلقين ثلاث مرات والمقصرين قائلها مرة وسأل سراقه بن مالك رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم عن الفسخ والاحلال أخاص هو في هذا العام أم حكم دائم فقال بل حكم دائم إلى الأبد. وأبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير لم يحلوا من إحرامهم لما ساقوه من الهدى وأمهات المؤمنين أحلن وكذا فاطمة رضي الله عنها فأنها لم يكن معها هدى. وفي هذه المدة حيث أقام قصر الصلاة بمنزله ظاهر مكة ولما مضت أربعة أيام الاحد والاثني والثلاثاء، والاربعاء وتضحى النهار من يوم الخميس توجه بجميع الناس إلى منى وأحرم اذ ذاك بالحج من كان قد أحل كل واحد من منزله. ولما وصل ﷺ إلى منى نزل وصلى الظهر والعصر وبات بمنى وكانت ليلة الجمعة ولما ارتفعت الشمس سار من منى على طريق ضب إلى عرفة وكان بعض الصحابة يكبر وبعضهم يلبي ولم ينكر صلى الله عليه وآله وسلم على أحد ولما بلغ إلى غرة وهو موضع قريب من عرفات وجد قبته قد ضربت هناك فنزل وأقام حتى زالت الشمس ثم أمرهم بشد رحل ناقته وركبها وخطب خطبة بين فيها قواعد الاسلام بأسرها واقطع أساس الشرك والجاهلية بالكلمة وذكر ما كان محرما في جميع الملل وجعل أوضاع الجاهلية بأسرها وكل ربا كان فيها تحت قدمه ووصى أمته بملاطفة النساء وأمرهم بالتمسك بكتاب الله وأخبرهم أنهم لن يضلوا ماداموا به متمسكين ثم سألهم ماذا يقولون وبماذا تشهدون قالوا نشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فرفع ﷺ أصبعه نحو السماء وقال «اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد» ثم قال ألا فيبلغ الشاهد منكم الغائب ثم نزل وأمر بلالا بالأذان والاقامة وصلى الظهر والعصر جمعا وقصرا وصلى معه أهل مكة كما صلى ثم بعد ذلك ركب وسار إلى عرفات ولما قرب من الصخرات الكبار استقبل القبلة ووقف على راحلته وأخذ في الدعاء والتضرع والابتهاال إلى أن غربت الشمس ثم سار وقال عرفات كلها موقف لا يخص مكان دون مكان وكان في حالة الدعاء قد رفع يديه نحو صدره كالسائل المسكين ومن جملة ما حفظ عنه من دعوات ذلك الموقف (اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبتي ولك رب ترائي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم

انى أعوذ بك من شر ما تنجي به الريح اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي أسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهاًل المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبتك وفاضت لك عيتاه وذل جسده ورغم أنفك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن بي رؤفاً رحماً يا خير المسؤولين ويا خير المعطين هذا الدعاء ثابت في معجم الطبراني وروى الامام أحمد في مسنده ان اكثر دعاء النبي ﷺ في يوم عرفة «لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» وفي سنن البيهقي أن النبي ﷺ قال أكثر دعائي ودعاء الانبياء في يوم عرفة «لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما يهب به الريح ومن شر بوائق الدهر» ونزل من الايات في عرفات (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وفي ذلك اليوم سقط رجل عن راحلته بعرفات فامر ﷺ أن يغسل بالماء والسدر وأن يدرج في ثوبه إحرامه وأن لا يطيب ولا يغطي رأسه ولا وجهه وقال انه يبعث ملبياً لما أفاض بعد تمام الغروب كان أسامة بن زيد رديفه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجذب زمام الراحلة اليه بحيث إنه كان رأسها يحك الرحل وكان يقول أيها الناس اتنذروا مهلاً مهلاً ليس الخير في السوق ولا التقوى في العجلة وكان يرجع في طريق المأزمين يقصد ما قصده في الخروج الي مصلى العيد من طريق والرجوع من أخرى وفي أثناء ذلك ربما أرخى زمام راحلته ليكون السير بين السريع والبطيء واذا وصل الى مكان وسيع حر كما بسرعة واذا بلغ نشزا من الارض أرخى لها لتسير الهويناً وكان يلبي في طريقه ومال الى بعض الشباب ونقض وضوءه ثم توضأ وضوءاً خفيفاً فقال أسامة الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة أمامك ثم ركب حتى

أنى المزدلفة فتوضأ وضوءاً كاملاً ثم أمر بالاذان والاقامة وصلى المغرب قبل أن تحل الرحال بل قبل أن تناخ الجمال ولما حلوا رحلهم أقيمت الصلاة وصلى العشاء أيضاً بغير اذان ولم يصل بين هذين الفرضين صلاة أصلاً ثم بات بالمزدلفة الى أن تنفس الصبح ولم يحج تلك الليلة ولم يصح شيء من الاحاديث في إحياء ليلة العيد ورخص لضعفاء قومه أن يتقدموا الى منى قبل طلوع الفجر ولا يرمون الا بعد الطلوع واما قول عائشة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أرسل أم سلمة في ليلة النحر فرمت الجمار قبل الفجر ثم مضت فطافت طواف الركن ثم رجعت الى منى فى اسناده مقالات وأنكره الاساطين من المحدثين. وأرسل جمعا من النساء فرموا الجمار فى الليل لحوف الزحام وللناس فى هذه المسألة ثلاثة أقاويل يجوز عند الشافعى وأحمد رمى جمره العقبة بعد نصف الليل لكل وابو حنيفة يقول لا يجوز الا بعد طلوع الفجر وقال جماعة لا يجوز للقادر الا بعد طلوع الشمس بخلاف المعذور فإنه يجوز له ذلك . ولما طلع الفجر صلى الصبح لاول وقتها لاقبل الوقت كما يظنه البعض ثم ركب وجاء الى المشعر الحرام وهو تل فى وسط المزدلفة عليه عمارة محدثة واما قول بعض مشايخ الحديث والفقهاء هو جبل صغير على يسار الحاج وهذا المقام المشهور ليس بالمشعر فسبو منهم والصحيح ان المشعر الحرام هذا المعروف المعبور . ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم فى المشعر الحرام واستقبل القبلة واشتغل بالدعاء والتضرع والابتهال والتكبير والتهليل الى قريب طلوع الشمس ثم دفع وقد اردف الفضل بن العباس واسامة يمشى بين قريش وفى هذا الطريق امر الفضل بن العباس ان يلقط له حصى الجمار فالتقط سبعا أخذها صلى الله عليه وآله وسلم على كفه المبارك وجلا عنها الغيار وقال أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين وفى هذه الطريق اعترضته امرأة جميلة من خثعم وقالت ان أبى شيخ كبير لا يستمسك على البعير فامرهابا بالحج عنه فلا حظها ردiffe الفضل بن العباس فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يده وقاية لثلاثي تلاحظا واعترضه ايضا امرأة واخبرت ان امها فى غاية العجز وانها إن ربطت على البعير

فربما هلكت فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان علي أمك دين كنت تقضيه عنها أم لا فقالت نعم كنت أقضيه قال فدين الله أولى بالقضاء * ولما بلغ بطن محسر وهو واد في أول منى ساق راحلته سوقا شديدا وأسرع الخروج منه وهكذا جرت العادة النبوية في جميع المواطن التي أنزل الله فيها البلاء على أعدائه وفي بطن محسر جرى على أصحاب الفيل ما هو في القرآن وسمى محسر لأن الفيل حسر فيه عن الحركة وعجز عن السير نحو مكة وبطن محسر برزخ بين منى والمزدلفة وليس منها كما أن عرنة ونمرة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام وكذلك لم يزل يحرك راحلته في الطريق الوسطي إلى أن هبط في الوادي الذي تجاه جرة العقبة فقام والكعبة على يساره ومنى على يمينه ورمى الجمار سبعا وهو راكب واحدة بعد واحدة في محل الجمرات يكبر مع كل واحدة وبعد رمي الجمار قطع التلبية وفي ركابه أسامة بن زيد وبلال أحدهما أخذ بزمام الراحلة والاخر يظله بمظلة لبقية حر الشمس ثم رجع إلى منزله بالقرب من مسجد الخيف وخطب خطبة بليغة بلغ صوته إلى جميع أهل الخيام في خيامهم وهذا من جملة المعجزات النبوية أعلم فيها بجرمة يوم النحر وفضله عند الله سبحانه وتعالى وأمرهم بتعلم مناسك الحج وقال لعلي لا أحج بعد عامي هذا وأمر بالسمع والطاعة للامراء الداعين إلى كتاب الله وأنزل الانصار والمهاجرين منازلهم وقال لا تكفروا بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ومن جني جناية فعلي نفسه وقال اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا الجنة ربكم وودع الناس وقال ليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم سار إلى المنحر وهو موضع مشهور في وسط سوق منى ونحر ثلاثا وستين يذنه بيده وهن قيام معقولات وهذا عدد سني عمره المبارك وأمر أمير المؤمنين عليا بنحدر تمام المائة فنحدر سبعا وثلاثين وأمره أن يتصدق بجلالها وجلودها وأن لا يعطى أجرة الجزار منها بل من ماله عليه السلام (وأما حديث أنس أنه نحر سبعا فتروهم بعضهم أنه معارض لهذا الحديث وجوابه أن أنسا شاهد سبعا ثم غاب وجابر شاهد تمام ثلاث وستين وقال بعضهم نحر سبعا بيده المباركة إلى تمام ثلاث وستين كان طرف الحربه بيد النبي صلى الله عليه وآله

وآله وسلم وطرفها الآخر بيد علي وبعد ثلاث وستين نحر أمير المؤمنين سبعا وثلاثين على انفراده . ولما فرغ من النحر أعلم أن منى كلها منحر وأن فجاج مكة كلها سبل وأن المنحر والنحر لا يختص ببعض الأماكن وأمر بطلب الحلاق فخلق رأسه ولما وقف الحلاق وهو معمر بن عبد الله بن نضلة على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ الموسي بيده قال له يا معمر أمكنك رسول الله من شحمة أذنيه وفي يدك الموسي فقال معمر نعم وإن ذلك لمن نعم الله عليّ ومنه قال أجل ثم أشار إلى الحلاق أن يبدأ بالجانب الأيمن فلما فرغ منه قسم الشعر على من حضر في ذلك الجانب ثم أشار إليه أن يخلق الجانب الأيسر فأعطي جميع ذلك لابي طلحة وكان قد أخذ نصيبا من الجانب الأيمن قبل كل أحد ولما فرغ من الخلق وكان قد أصاب كل أحد شعرة أو شعرتين قلم أظفاره وقسم ذلك أيضا على الناس وخلق أكثر الصحابة وقصر أqlهم ثم بعد ذلك سار إلى مكة قبل الزوال فطاف وهذا الطواف يسمى طواف الأفاضة وطواف الزيارة وطواف الصدر وما ورد في بعض الأحاديث من أنه صلى الله عليه وآله وسلم آخر طواف الزيارة إلى الليل فشايخ الحديث يقولون هو غلط ولما فرغ من الطواف جاء إلى بئر زمزم فوجدهم ينزعون الماء فقال لولا أني أخشى أنكم تغلبون لنزعت معكم واعتسكم على السقاية فعرضوا عليه دلوا فتناولها منهم وشرب قائما وشربه قائما إما لبيان جواز ذلك وإما للضرورة والحاجة وقد كان نبي الله في هذا الطواف راكبا راحلته وسبب الركوب قال بعضهم كثرة الازدحام أو ليكون مشرفا على الناس ليراه الحاضرون فيتعلموا الطواف وآدابه وقال بعضهم كان في رجله المباركة عارض يؤذيه فركب ضرورة ورجع من حينه إلى منى وصلى الظهر بها كذا في الصحيحين . وفي صحيح مسلم أنه صلى الظهر بمكة وأكثر العلماء يرجحون أنه صلى الظهر بمكة لأن هذا الحديث رواه محايان جابر وعائشة وذاك رواه ابن عمر (الثاني) أن عائشة أخص واعلم بأحواله وبعضهم يرجح حديث ابن عمر لأنه متفق عليه وليس فيه اضطراب ورجال أسنده أعظم وأجل ولما رجع إلى منى بات بها وأقام في اليوم الثاني إلى أن

زالت الشمس فسار على قدميه قبل أداء صلاة الظهر نحو الجمرة الأولى وهي التي تلي مسجد الخيف ورمى سبعا يكبر مع كل ولما فرغ من الرمي تقدم قليلا الى السهل واستقبل القبلة ودعا قلد سورة البقرة ولما فرغ من الدعاء أتى الجمرة الوسطى ورمى كما فعل في الأولى وأخذ على الطريق اليسرى ومشى خطوات نحو وسط الوادي ودعا قدر مادعا في الأولى وسار نحو جرة العقبة واستقبلها وجعل الكعبة على يساره ومنى على يمينه ورمى ورجع من حينه ولم يشتغل بالدعاء ولهذا وجهان (أحدهما) أنه كان زحام عظيم ولم يتيسر الوقوف (الثاني) أن دعاء هذه العبادة كان قد أتى به في صلب العبادات والدعاء في صلب العبادة أفضل منه في غير العبادة وكذا دعاء الصلاة غالبا كان في آخر التشهد قبل السلام ولم يتعجل في النفر بل أقام ثلاثا وبعض الرابع السبت والاحد والاثنين وبعد الزوال من يوم الثلاثاء رمى وسار الى المحصب وهو موضع خارج مكة يقال له الابطح أيضا فنزل به حيث كان أبو رافع المقدم على أحماله فنزل ثمة وضرب الخيمة بحسب الاتفاق لاعن أمر قنزل صلى الله عليه وآله وسلم وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء هناك ونام قليلا فلما استيقظ ركب وسار الى مكة وطاف للوداع ولم يرمل وفي هذه الليلة رغبت عائشة في العمرة فأجازها ليلا وأرسل معها عبد الرحمن إلى التنعيم وهو خارج عن الحرم فأحرمت وجاءت الى مكة وتممت عمرتها قبل مضي الليل ورجعت الى المحصب فقال صلى الله عليه وآله وسلم فرغتم فقالوا نعم فأمر بالرحيل فرحلوا بأجمعهم وطاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طواف الوداع ثم توجه الى المدينة . واختلف العلماء في التحصيب (قال) بعضهم أمر اتفاق ولم يكن من السنن ولا من الآداب (وقال) بعضهم هو من سنن الحج وتمام المناسك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنا نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر والمراد بخيف بنى كنانة المحصب لان قريشا وبنى كنانة تعاهدوا وتحالفوا هناك على أن لا يخالطوا بنى هاشم ولا يناكحهم ولا يواصلهم حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصده

صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر شعائر الاسلام حيث أظهروا شعائر الكفر والله أعلم *

* (فصل) *

(في دخول الكعبة والوقوف بالملتزم في طواف الوداع)
قال جماعة من العلماء والفقهاء لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل الكعبة ودخل الكعبة من سنن الحج والاحاديث والآثار الدالة على أن دخول الكعبة لم يكن في هذه السنة بل في عام فتح مكة وفي الصحيحين قال ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة على ناقه لا سامة حتى أناخ بفناء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالفتاح فجاء ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب ملياً ثم فتحوه فبادرت الناس قال ابن عمر فوجدت بلالاً علي الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بين العمودين المقدمين قال ونسيت أن أسأله كم صلى وهذا الحديث صريح في أن دخول البيت كان عام فتح مكة وقال إني دخلت البيت ووددت أني لم أكن دخلت إني أخاف أن أكون قد أتعبت أمتي من بعدى . وسألت عائشة دخول البيت فقال صلى الله عليه وآله وسلم صلى في الحجر ركعتين فكأنما صليت في الكعبة (وأما) الوقوف في الملتزم ففي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً بين الركن والباب واضعاً صدره على جدار الكعبة باسماً ذراعيه وكفيه وهذا يحتمل أن يكون عام الفتح ويحتمل أن يكون عام الحج وكأنه كان في العامين لأن مجاهدًا والامام الشافعي وجماعة من العلماء قالوا بأنه يستحب بعد طواف الوداع أن يقف بالملتزم ويدعو لأنه ما وقف به أحد ودعا إلا استجيب له . ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح تجاه الكعبة قرأ في الصلاة سورة ق والطور ثم توجه الى المدينة ولما وصل إلى منزل الروحاء ليلة الجمعة رأى جمعاً فسلم عليهم وسألهم عن شأنهم فقالوا نحن مسلمون فمن أنت قال أنا رسول الله فجاءت امرأة وقدمت طفلاً

وقالت أيصح حج هذا الطفل قال نعم وتثاين أياضاً ولما بلغ الى ذى الحليفة نزل بها وبات فلما أصبح سارولما شاهد المدينة « كبر ثلاثاً ثم قل لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ثم دخل المدينة *

﴿ فصل ﴾

اعلم أن الذبائح التي تحصل بها القرية ثلاثة أنواع (أحدها) الهدى (الثاني) الاضحية (الثالث) العقيقة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل للهدى الغنم والابل وكان يهدي عن أمهات المؤمنين البقر ولما حج ساق الهدى معه ولما اعتمر أيضاً ساق معه الهدى وكان اذا قام في بعض الاعوام أرسل الهدى مع من يذهب الى مكة ولم يكن في حالة ارسال الهدى يحرم عليه شيء . وكان من عادته اذا أهدي غنماً أن يقلدها واذا أهدي ابلًا قلدها وأشعرها وقد تقدم بيان ذلك وكان إذا أرسل الهدى على يد أحد أمره اذا أشرف شيء على الهلاك أن يذبحه ويصنع نعله بدمه ويضرب به صفحته ولا يأكل منه هو ولا من في تلك الصحبة وان حضر أجنب قسم المذبوح بينهم وكان يهدي البدنة والبقرة عن سبعة وكان يبيع ركوب الهدى وقت الحاجة ما لم يجد غيره وينحر الابل قائمة معقولة اليسار ويقول عند النحر « بسم الله والله أكبر » وكان اذا ذبح الغنم جعل قدمه المباركة على صفحتها وأباح لامته أن يأكلوا من هديهم ويتزودوا وكان يقسم الهدى حيناً وحيناً يقول من له حاجة فليقطع لنفسه واستدل بعضهم بهذا على جواز الانتهاب في النثار وما ساق من الهدى في العمرة نحره عند المروة اليه وما ساق في الحج نحره في منى ولم ينحر أبداً إلا بعد صلاة العيد ولم ينحر قبل يوم العيد أبداً وهذه الامور مرتبة هكذا في يوم العيد رمى جرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف *

﴿ فصل ﴾

(في قربان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يترك الا ضحية قط . ضحي بكشين من الضأن ذبحها بعد صلاة العيد وقال من ذبح قبل صلاة العيد فليعد فانها ليست بقربة وانما هي شاة لحم حصلها لاهله وقال يجزي من الضأن ما كان لسنة ومن غيره ما كان لسنتين فصاعدا ومجموع يوم العيد وثلاثة أيام التشريق أيام ذبح * ومن السنة النبوية أن من قصد الاضحية في يوم العيد أن لا يأخذ من شعره اذا هل هلال ذى الحجة ولا من ظفره وأن يكون كالمحرم وأن يختار لاضحيته السمين السالم من العيوب لا العوراء ولا العمياء ولا معضوبة الاذن ولا مقطوعتا * وكان من العادة النبوية أن يذبح الضحايا في المصلى قال جابر حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من الصلاة خطب ولما فرغ من الخطبة ونزل عن المنبر جاؤا بكبش فذبحه صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال « بسم الله والله أكبر هذا عني وعن لم يضح من أمتي » وثبت في سنن أبي داود أنه ضحي بكشين أقرنين أملحين موجوءين فلما وجهها قال « وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيفا مسلما وأنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمة بسم الله والله أكبر ثم ذبح » وأمر الناس بالاحسان في الذبح وقال « إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » ومن الاحسان أن لا يذبح بحضور البعض وأن لا يشرع في السلخ الا بعد كمال الموت *

﴿ فصل في السنة النبوية في العقبة ﴾

العقبة اسم أول شعر نبت على رأس الطفل لانه يبق اللحم والجلد أى يشقهما ويخرج وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكره هذا الاسم سئل عن العقبة قال لا أحب العقوق فقالوا نجعل نسكاً عن الولد فقال من أحب أن يؤدى نسكاً عن الولد فعن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وورد في الحديث الصحيح « ان

الغلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى قال الامام احمد
معني الحديث ان الولد محبوب عن أن يشفع لوالديه ما لم يؤدوا عنه العقيقة وقال
بعضهم هو ممنوع ومحبوس عن الخيرات والزيادات ما لم يؤدوا عنه العقيقة
ووقع في بعض الروايات بدل ويسمى ويدعى وقال قتادة تفسيره ان الشاة اذا
ذبحت أخذ قليل من صوفها وجعل في الدم السائل من المذبوح ثم وضع على رأس
الطفل ليسيل من الدم على رأسه مثل الخيط ثم يغسل ويحلق رأسه (والصواب) أن
هذا تحريف من بعض الرواة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقى عن الحسن
والحسين بشاتين ولم يفعل ذلك وهذا الفعل بعوائد الجاهلية أشبه والله أعلم
وصح انه صلى الله عليه وآله وسلم عقى عن الحسن بشاة وعن الحسين بشاة وأمر
فاطمة بحلق رأسه وان تتصدق بوزن شعره فضة ولما وزن كان قدر درهم ولكن
حديث عن الغلام شاتان أقوى وأصح لانه يرويه جماعة من أكابر الصحابة
وأياضا الفعل يدل على الجواز والقول أقوى من الفعل وآتم لان الفعل يحتمل
الاختصاص وأياضا الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب وأياضا قصة
ذبح العقيقة عن الحسن والحسين مقدمة على حديث أم ذر لانها عام أحدو العام
الذي بعده وحديث أم ذر عام الحديثية وأياضا الحق جل شأنه فضل الذكركر على
الانثى في الميراث وفي جميع الامور وذا يقتضي الفرق في هذا الباب أيضا وفي
حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذبح العقيقة عن نفسه بعد
النبوة ولكن في اسناده ضعف . وقال أبو رافع رأيت النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة * وأما تسمية المولود
فالسنة أن يكون في اليوم السابع وأما الحتان فابن عباس رضي الله عنهما يقول
كانت الصحابة يختنون أولادهم بعد البلوغ * وقال مكحول خن إبراهيم صلى الله
عليه وآله وسلم ابنه اسحاق عليه السلام في اليوم السابع واسماعيل عليه السلام
في السنة الثالثة عشر فبقيت السنة في ولد اسماعيل أن يختنوا في الثالثة عشر *
وكان من العادة النبوية أن يسمي الولد باسم حسن وقال ان أحب أسمائكم
الى الله عبدالله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأفبحا حرب ومرة وقال

ان أخنع اسم عند الله رجل تسمي ملك الاملاك وقال لاتسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجحيا ولا أفلح فانك تقول انم هو فلا يكون فيقول لانما هن أربع فلا تزيدن على وكان اذا سمع اسما مستكرها غيره باسم حسن . غير اسم عاصية وقال انما أنت جميلة وبرة سماها جويرية وقال لشخص ما اسمك فقال اصرم فقال بل أنت زرعة وقال آخر حزن قال أنت سهل وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وبنو الرتبة بنو رشدة وشعب الضلال سماه شعب الهدى وغير أسماء كثيرة غير ما ذكرنا وامر الامة بتحسين الاسماء وفي هذا تنبيه على أن الافعال ينبغي أن تكون مناسبة للاسماء لان الاسماء قوالب الافعال ودالة عليها لاجرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما ارتباط وتناسب وأن لا يكون احدهما أجنيا من الآخر بحيث أن لا يكون بينهما تعلق بوجه من الوجوه لان الحكمة تأبى ذلك والواقع المشاهد غير ذلك وتأثير الاسماء في المسميات والمسميات في الاسماء ظاهر وبائن والى هذا المعنى أشار القائل

وقل إن أبصرت عينك ذالقب * الا ومعناه ان فكرت في لقبه

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ تعبير الرؤيا من معاني الاسماء كما فعل مرة في منام رآه قال رأيت في منامى كأنى في دار عقبة بن رافع وأتينا برطب بن طاب فاولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة لنا في الآخرة وان ديننا قد طاب يعنى أن الذى اختاره الله لهم قد أرتب وطاب. ومرة اخرى أشار أن تحلب شاة فقام شخص ليحلبها قال ما اسمك قال مرة قال اقعد فقام آخر فقال ما اسمك قال حرب قال اقعد فقام آخر فقال ما اسمك فقال يعيش قال احلب وكذا الطرق والمنازل المكروهة الاسماء كان يتجنب عبورها والنزول بها اسبب ارتباط بين الاسماء ومسمياتها وكان اياس بن معاوية اذا رأى شخصا قال ينبغي أن يكون اسمه كذا او قلما يخطئ. في ذلك * ولما كانت الانبياء صلوات الله عليهم أشرف الخلق وأكلمهم وأخلاقهم واعمالهم أشرف الاخلاق والاعمال واسماؤهم أشرف الاسماء فلهذا الوجه امر ﷺ بالتسمى باسمائهم وفي سنن النسائي «تسموا باسماء الانبياء» وأما الكنية ففيها نوع إكرام وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

وآله وسلم صهيبا ابا يحيى وامير المؤمنين عليا ابا تراب مع كنيته الاولى ابو الحسن وكانت احب كناه اليه وكفى صنوانس الطفل ابا عمير. ولم يثبت في المنع عن التكني شي. الاحديث «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» وللعلماء في هذه المسألة اقوال (بعضهم) يقول لا يجوز ان يتكني احد بابي القاسم مطلقا سواء كان اسمه محمدا او غير محمد وهذا القول منقول عن الشافعي (القول الثاني) انه لا يجوز الجمع بين اسمه ﷺ وكنيته كما ورد في حديث الترمذي «من تسمى باسمي فلا يتكن بكنيتي ومن تكني بكنيتي فلا ينسب باسمي» وهذا الحديث مقيد ومفسر لذلك الحديث (القول الثالث) ان الجمع بين الاسم والكنية جائز وهذا مذهب مالك واستدلاله بحديث امير المؤمنين علي حيث قال «يا رسول الله ان ولد لي من بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم قال علي وكانت رخصة لي» صححه الترمذي وحديث عائشة قالت «جاءت امرأة الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله اني قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي او ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي» وهذه الطائفة تقول أحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) ان التكني بابي القاسم كان ممنوعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما بعد وفاته فجائز لان سبب المنع ان شخصا بالقيع نادي شخصا قال يا ابا القاسم فالتفت رسول الله ﷺ فقال المنادي يا رسول الله انادى غيرك فقال «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» فيكون مخصوصا بزمانه ﷺ وحديث علي يشير الى هذا المعنى وقال بعض العلماء بمن لا يخرج على قوله ثبت النهي عن التكني بكنية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يجوز التكني بكنيته وكذا التسمى باسمه فلا ينبغي أن يجوز والصواب من هذه المقالات أن التسمى باسمه جائز بل مستحب لقوله «تسموا باسمي» والتكني بكنيته ممنوع والمنع كان في حياته أقوى وأشد والجمع بين اسمه وكنيته ممنوع والجواب عن حديث عائشة رضي الله عنها انه غريب فلا يعارض الصحيح وفي حديث علي بن ابي طالب ومعه ذلك ثبت انه قال رخصة لي وذاد لالة بقاء المنع والله تعالى اعلم *

﴿ فصل ﴾

ونهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمى العنب كرما لان الكرم قلب المؤمن وفي هذا النهي وجهان (أحدهما) أن النهي عن تخصيص العنب بهذا الاسم والحال أن قلب المؤمن أولى بذلك فلا يكون ذلك منعا عن تسمية العنب بالكرم بل يكون نهيا عن تخصيص العنب بهذا الاسم (الوجه الثاني) المنع عن تسمية العنب كرما لان تسمية الشجرة التي هي أصل أم الخبائث بالكرم والخير يؤدي الى مدح المحرمات ونهييغ النفوس الى ذلك والله أعلم * ومنع صلى الله عليه وآله وسلم أن تسمى العشاء العتمة وقال لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم ألا وانها العشاء وأنهم يسمونها العتمة وورد في حديث آخر « لو يعلمون ما في العتمة والصبح لا توها ولو حبوا » قال بعضهم المنع منسوخ بالجواز (وقال) بعضهم الجواز منسوخ بالمنع والصواب أنه ليس بين الحديثين تعارض بل لم ينه أن يطلق اسم العتمة بالكلية بل نهى أن يهجر اسم العشاء ويكتفى بالعتمة حتى لو سماها بالعشاء تارة وبالعتمة تارة جاز والله أعلم *

— باب —

﴿ أذكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل أحيانه يعني في جميع أوقاته وكان لا يعوقه شيء عن ذكر الحق سبحانه لان جميع كلامه كان في ذكر الله والامر والنهي والتشريع للامة وكله ذكر ربيان الاسماء والصفات وأحكام الله تعالى والوعد والوعيد وكل هذا ذكر والثناء والدعاء والتمجيد والتحميد والتسبيح والسؤال والترهيب والترغيب بالكلية ذكر الحق سبحانه وحال سكوته أيضا كان قلبه وضميره في الذكر فتكون أنفاسه مشتملة على الذكر وحالة قيامه وقعوده ورقوده وذهابه وإيابه وجميع حالاته لا ينفك فيها عن ذكر الله * وكان اذا استيقظ من منامه قال « الحمد لله الذي أحانا بعدما أماننا واليه النشور » وروت عائشة رضي الله عنها أن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا هب من الليل «كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله عشرا واهل عشرا ثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتح الصلاة» وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا استيقظ قال «لا إله الا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إزهدتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب» وهذا الخبران يبتاقي سنن أبي داود وروى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من تعار من الليل فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توطأ وصلى قبلت صلاته» وقال ابن عباس بت ليلة في بيت خالتي ميمونة «فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما استيقظ من النوم نظر الى السماء وقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لا لى الابواب) الى آخر السورة ثم قال اللهم انت نور السموات والارض ومن فيهن فلك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن فلك الحمد انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والنبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت انت إلهي لا إله الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله» * وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا استيقظ من نومه قال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم» وكان في بعض الاحيان يفتح الصلاة بهذا الدعاء * وكان اذا فرغ من صلاة الوتر قال «سبحان الملك القدوس

سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس» وكان في الثالثة يرفع صوته وكان إذا أراد الخروج من بيته يقول «بسم الله توكلت على الله اللهم اني أعوذ بك أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أجهل أو يجهل علي» وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال يعني إذا خرج من بيته «باسم الله توكلت علي الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان» وقال ابن عباس لما بت في بيت خالي ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من حجرته يريد صلاة الصبح في المسجد يقول «اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من نوري نورا ومن أمانتي نورا واجعل من فوقني نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا» قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما من عبد خرج من بيته يريد الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت الا قبض الله له سبعين ألف ملك يسألون له الرحمة وأقبل الله بوجهه الكريم عليه حتى يفرغ من صلاته» وفي سنن أبي داود «من قال عند دخوله المسجد أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» الا قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم» وقال صلى الله عليه وآله وسلم «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم اني أسألك من فضلك» وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد قال (اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وكان إذا صلى الصبح جلس في مصلاه الى طلوع الشمس ثم صلى ركعتين» وورد في فضل ذلك أحاديث كثيرة تزيد على عشرة وقال هذا عمل يعدل حجة وعمره تامة تامة وكان يقول عند الصباح* اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير

ما في هذا اليوم وخير ما بعدوا عوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر * وكان يقول عند المساء « أمسينا وأمسى الملك لله » الى آخره * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله علمني كلمات أقولها في الصباح والمساء قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوء أو أجره الى مسلم » قل هذا عند الصباح والمساء ووقت النوم وقال مامن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء » وقال من قال حين يمسي وإذا أصبح « رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلي الله عليه وآله وسلم نبياً كان حتماً على الله أن يرضيه » وقال من قال حين يصبح أو يمسي « اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك أنت الله لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعة من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار » وقال من قال حين يصبح « اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » ولم يكن عليه السلام يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عورائي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده » وكان إذا صار المساء يقول أمسينا وأمسى الملك لله الى آخره * وقال لبعض بناته قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم أن الله علي كل شيء قدير

وان الله قد احاط بكل شيء علما فمن من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح * وقال لبعض الصحابة الا اعلمك كلمات ان قلتين ابدل الله همك فرجا وادى دينك قال بلي يا رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال * قال الراوى ففعلت فابدل الله تعالى همي وغمي فرجا وقضى ديني وقال من قال عند الصباح والمساء * اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية وسترفاتم على نعمتك وعافيتك وسترتك كفاه الله هموم الدنيا والآخرة * وجاء شخص الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني تصدني آفات كثيرة فقال ﷺ قل عند كل صباح بسم الله على نفسي واهلي فانك لا تصاب * وقال لفاطمة رضي الله عنها ما الذي يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به تقولين اذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم بك أستغيث فاصلح لي شأني كله ولا تسكني الى نفسي طرفة عين * وقال من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبعا كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة * وقال ﷺ من قال في أول النهار « اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها في أول الليل لم تصبه مصيبة حتى يصبح * وقال صلى الله عليه وآله وسلم سيد الاستغفار « اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وابوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها في أول النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة » وقال ومن قال حين يصبح وحين يمسي « سبحان الله

ويحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال
اوزاد عليه» وقال من قال «اذا أصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام وكتب
له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز
من الشيطان حتى يمسي وان قالها اذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح ومن
قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد
بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه» وثبت في مسند الامام احمد «ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم علم زيد بن ثابت هذا الدعاء وامره بالمواظبة على ذلك
كل صباح لييك اللهم لييك وسعديك والخير كله في يديك ومنك واليك
اللهم ما قلت من قول او حلفت من حلف او نذرت من نذر فمشيتك بين يدي
ذلك كله ماشئت كان وما لم نشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل
شيء قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من
لعنت أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فاني على عهدك في
هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيداً باني أشهد أن لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمداً
عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والساعة حق آتية لا ريب
فيها وانتك تبعث من في القبور وانتك ان تكلني الي نفسي تكلني الي ضعف
وعورة وخطيئة واني لأثق الابرحمتك فاغفر لي ذنوبي كلها انه لا يغفر الذنوب
الا انت وتب على انك انت التواب الرحيم» وكان يقول عند الصباح «اللهم اني
اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو اصبح الامر بيد غيري
واصبحت مرتها بعمل فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ
بي صديقي ولا تجعل مصيبتني في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي
ولا تسلط علي من لا يرحمي اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت

واليك المصير اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والارض رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه سبحانه الله وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله علي كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون اللهم اني اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورائي وآمن روعائي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حمة عرشك وملأناك عرشك وحمة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين «وكان يقول» اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وأعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وأعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ونجاة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر عيني اللهم اني أعوذ بك من التردى ومن الفرق والحرق والهدم وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك من أن أموت لديفا أعوذ بكلمات الله التامات من شر غصبه وعقابه ومن شر عباده ومن هزات الشياطين وأن يحضرون اللهم الهمني رشدي وأعذني من شر نفسي أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه وبكلمات الله

التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها ما
 لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبرا اللهم اغفر لي جدى وهزلي وخطئى وعمدى
 وكل ذلك عندي اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي
 التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادى واجعل الحياة زيادة لي في كل
 خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف
 والغنى رب اعن ولا تعن على وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر على
 واهدني ويسر لي الهدى وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شاكرا لك
 ذاكرا لك رهبا لك مطوعا لك مخبئا اليك أوها منيا رب تقبل توبتي وأجب
 دعوتي واغسل حوبتي وثبت حجتي وسدد لساني وايد قلبي واسلل سخيمة
 صدري اللهم مارزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم مازويت عني
 مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا
 وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا
 مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا
 واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا
 ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اللهم بعلمك
 الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفي اذ علمت الوفاة
 خير لي وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب
 وأسألك القصد في الفقر والغنا وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وأسألك
 الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك
 والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
 واجعلنا هداة مهدين اللهم اجعلني أعظم شكرك واكثر ذكرك واتبع نصحك
 واحفظ وصيتك اللهم اني أسألك الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق والرضا
 بالقدر اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني
 من الحيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اللهم اجعل سريري خيرا
 من علانيتي واجعل علانيتي سالحة اللهم اني أسألك من صالح ما توتي الناس

من الاهل والمال والولد غير الضال والمضل اللهم اهدني وسددني اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء، أنت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء، وانت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين واغننا من الفقر يا ارحم الراحمين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انت تهدي من تشاء الي صراط مستقيم» *ومهما ممكن ينبغي ان يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيفيات الصلاة المنقولة عن حضرته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ذكرناها في كتاب الصلاة والبشر (احدها) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (الكيفية الثانية) اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته *وجميع ما عدا من الكيفيات ثمان وأربعون المروى منها عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست وثلاثون والباقي من الصحابة والتابعين وللعلماء خلاف في أيها أفضل قال الشيخ محيي الدين النواوي في كتاب الاذكار أفضلها أن يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد لأنها جامعة للعبارات التي وردت في الاحاديث الصحاح (وقال) الامام ابراهيم المروزي أفضلها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا لبس ثوبا جديدا قرأ هذا الدعاء « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » وقال من لبس ثوبا جديدا فقال « الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة » غفر له ما تقدم من ذنبه وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه سمعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي سبيل الله حيا وميتا » وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم أنه اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قيصا أو رداء ورأى صلى الله عليه وآله وسلم علي أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ثوبا فقال أجدد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجع الى بيته قال « الحمد لله الذي كفاني وآواني والحمد لله الذي أطعمني وسقاني والحمد لله الذي من على أسألك أن تميرني من النار » وقال « اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم على أهل بيته » وقال أنس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يا بني اذا دخلت على أهلك فسلم بركة عليك وعلى أهل بيتك » وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا في سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد به ما نال من أجر أو غنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد به ما نال من أجر أو غنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى * وكان ﷺ يقول اذا دخل الرجل بيته وذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى

عند دخوله قال الشيطان أدر كنتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال
أدر كنتم المبيت والعشاء *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند دخول الخلاء اللهم إني أعوذ
بك من الخبث والخبائث ويأمر بقوله وفي حديث آخر لا ينبغي أن يعجز
أحدكم إذا أراد دخول الخلاء أن يقول (اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس
الخبث الخبث الشيطان الرجيم) ومر رجل به صلى الله عليه وآله وسلم وهو
يبول فسلم عليه فلم يرد عليه وقال إن الله يبغض العبد لذا يعنى الكلام في
الخلاء وحالة البول وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تستقبلوا القبلة
ولا تستدبروها ببول ولا بفاض. وروى هذا الحديث جماعة من الصحابة وأما
حديث الرخصة الذي رواه الامام أحمد في مسنده عن عائشة أنها قالت ذكر
عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جماعة كرهوا استقبال القبلة حالة
البول فقال منكرًا لذلك أو قد فعلوا فليجعلوا القبلة تجاه ادبارهم فالبخاري امام
أهل الحديث يطعن فيه ولم يثبتته أحد من الأئمة الكبار وكلام أحمد لا يقتضي
إثباته وتحسينه وايضا هو منقطع ومرسل وبعض رواه. ضعيف وكان اذا خرج
من الخلاء قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني واما اذ كان الوضوء
فقد ذكرناها في اول الكتاب *

* (فصل في أذكار الاذان) *

شرع لنا صلى الله عليه وآله وسلم خمسة اشيا. (احدها) ان السامع يقول
مثل ما يقول المؤذن الا في لفظ حي على الصلاة حي على الفلاح فإنه يبدل ذلك
بلا حول ولا قوة الا بالله والحديث الذي ورد في الجمع بين الحوالة والحيعة
لم يصح وكذا ما ورد في الاختصار على الحيعة (الثاني) ان يقول رضىت بالله
ربا وبالا سلام ديننا وبمحمد رسولا وهذا القول يوجب المغفرة (الثالث) ان يصلى
على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد اجابة المؤذن (الرابع) ان يدعو بهذا
الدعاء (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة

وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد. (الخامس) ان يدعو لنفسه بما فيه صلاح آخرته ودنياه وفي بعض الروايات في مسند الامام أحمد « من قال بعد أذان المؤذن اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضا لا تسخط بعده ثم دعا استجيب له » وقالت ام سلمة « علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اقول وقت أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاغفر لى » وقال أبو امامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الأذان قال « اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى توفى عليها وأجبنى عليها واجعلني من صالح أهلها عملا يوم القيامة » وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة »

﴿ فصل ﴾

في عشر ذى الحجة كان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر الدعاء فيه ويأمر بالتهليل والتكبير والتحميد وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم يكبر دبر كل صلاة من الفرائض من صبح عرفة إلى عصر أيام التشريق ويقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد وهذا الحديث وإن لم يبلغ إسناده درجة الصحة لكن عمل أهل الاسلام عليه ونقل عن الامام الشافعي أنه لو زاد على هذا فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيل لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله والله أكبر يكون حسناً »

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الهلال قال « اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله وفي بعض الاحيان كان يقول الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والإيمان والسلامة والاسلام

والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله» وفي سنن أبي داود أن قتادة بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك آمنت بالذي خلقك آمنت بالذي خلقك الحمد لله الذي أذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي أسناده ضعيف *

﴿ فصل ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاماً سمي الله وكان يأمر بذلك وقال «إذا أكل أحدكم فليذكر الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره» وعند المحققين من أهل الحديث أن التسمية في أول الطعام واجبة لان أحاديث الامر صحيحة سالمة من المعارضة (أما) إن كان في جماعة فهل تجزى تسمية أحدهم أم لا (قال) جماعة من العلماء تجزى وحديث حذيفة لا يوافق قولهم لانه قال «حضرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ بيدها ثم جاء أعرابي فأخذ بيده وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه جاء بهذه الجارية فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يديهما ثم ذكر اسم الله وأكل» وثبت في سنن الترمذي من حديث عائشة أنها قالت أكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطعام مع ستة من الصحابة فدخل أعرابي بغتة وأكل الطعام في أمتين فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو أن هذا الأعرابي قال بسم الله لسكفناكم هذا الطعام» ومحقق أن النبي ﷺ كان قد سمي الله وكذلك أصحابه فلو أن تسمية الواحد تكفي عن الباقي لما احتيج إلى تسمية الأعرابي» ووردي حديث ضعيف «من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ» وكان إذا فرغ من الطعام يقول «الحمد لله هدأ كثير أطيبا مبار كافي غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» وأحياناً كان يقول «الحمد لله الذي كفنا وآانا» وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول «من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذي أطعنى هذا ورزقنيه

من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه» وأحياناً كان يقول «اللهم أعطيت وسقيت وأغنيت وأفنيته وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت» وكان يقول في بعض الأحيان «الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وآوانا وكل الاحسان آتانا» وثبت في حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعنا خيراً منه وإذا أكل لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا شرب الماء شربه على ثلاثة أنفاس يقول في أول كل نفس بسم الله وفي آخره الحمد لله ونهى أن يتنفس في الاناء *

﴿فصل﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأحيان إذا دخل البيت يقول هل عندكم طعام فإن أحضروا شيئاً وكان موافقاً لمزاجه أكل وإلا ترك وما عاب طعاماً قط إن اشتهي أكل وإلا تركه وكان يمدح الطعام في بعض الأحيان كقوله نعم الادم الخل وغير ذلك وإن لم يحضروا شيئاً ينوى الصيام ويقول اني اليوم صائم وكان يتسكلم على الطعام ويكرر عرض الطعام على الضيفان كما هو عادة الكرام كما ورد في حديث ابى هريرة وقصة شرب اللبن وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اشرب فشرّب فقال اشرب فشرّب فقال اشرب فشرّب ولم يزل يكرر حتي قال لا والذي بعثك بالحق نبيا لا أجد له مسلماً وكان عليه السلام إذا أكل طعام قوم دعا لهم فقال (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم) وفي بعض الأحيان كان يقول (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة) وصنع أبو الهيثم بن التيهان طعاماً فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال أنيبوا أخاكم قالوا يا رسول الله وما إنا به قال إن الرجل إذا دخل بيته وأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إنا به . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا أكلتم طعاماً فاذا بيوه بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد به قلوبكم * وأخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد مجذوم فوضعا معه في القصعة فقال كل باسم الله ثقة بالله وتوكل على الله * وثبت انه قال « فر من المجذوم

كما تفر من الاسد» والتطبيق بينهما ظاهر» وكان يأمر بالآكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال لان الشيطان ياكل ويشرب بشماله» وشكوا اليه فقالوا انا نأكل ولا نشبع قال فلعنكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه *

﴿ فصل ﴾

﴿ في السلام والآداب النبوية في هذا الباب ﴾

ثبت في الصحيح انه ﷺ قال «افضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وأن قرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف» وفي الصحيح ايضا «لما خلق الله آدم قال له اذهب فسلم علي اولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحبونك فانها تحببك وزينتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله» وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائما يأمر بأفشاء السلام ويقول أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم تحاببوا وقال لا تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا ولا تؤمنوا حتي تحاببوا» وفي صحيح البخارى قال «عمار ثلاث من جهمن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار» وهذا الكلام يتضمن جميع أصول الخيرات وفروعها لان الانصاف يوجب أداء حقوق الخالق والمخلوق على الوجه الاكمل وبذل السلام لجميع الناس يتضمن أن لا ينكر أحد على أحد وانفاق المال عن قلة وقربة يقتضى كمال الوثوق بالله وأنت اذا جمعتها علمت أنها جامعة فروع الايمان وأصوله» وكان ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم وأيضا كان يسلم على العجائز والمساكين وكان يقول «يسلم الكبير على الصغير والمار على القاعد والراكب على الماشى والقاليل على الكثير فان تساوا في هذه الصفات فالبادى أفضل وقال اقرب الخلق الى الله واولاهم به الذى يبدأ بالسلام» وكل من العادة النبوية انه ﷺ اذا دخل سلم واذا رجع سلم وقال اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولي باحق من الاخرة» وقال في موطن آخر «اذا لقي احدكم صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه

ايضا» وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد ابتداء بتحية المسجد فصلى ركعتين ثم سلم على الحاضرين لان حق الله تعالى في مثل هذه الصورة مقدم على حق العباد وكان اذا جاء الى البيت لبيل سلم سلاما بسمعه المستيقظون ولا ينتبه منه الراقدون وقال السلام قبل الكلام ولا تدعوا أحدا الى طعام حتي يسلم* ولئن كان في اسناد هذا الحديث ضعف فعلم اهل الاسلام عليه* وفي حديث آخر «السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال فلا تجيبوه» وفي بعض الروايات انه كان لا يأذن بالدخول لمن لم يسلم وقال لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وقال كعدة ابن الحنبل ارسلني صفوان بن امية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدية لبن وجداية وضغائيس فولجت عليهم قبل السلام والاستئذان فقال ارجع ثم قل السلام عليكم وادخل* وكان اذا أتى باب قوم لا يقوم تجاه الباب بل يتيمان او ينياسر فيقول السلام عليكم ويبدأ من لقيه بالسلام وكان يتحمل السلام الى غيره ويلغفه كما تحمل سلام الله سبحانه وتعالى الى خديجة حيث قال له جبريل عليه السلام انها خديجة قد جاءتك بطعام فقل لها الرب يسلم عليك ويبشرك ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب* وقال مرة اخرى لعائشة هذا جبريل حاضر يبلغك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته* وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال ﷺ عشر. ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون. وفي بعض الروايات جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد وقال اربعون هكذا تكون الفضائل وفي اسناده ضعف* وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ من لقيه بالسلام وان بدأه أحد رد عليه مثل ذلك او أفضل على الفور من غير تأخير الا ان يمنع من ذلك عذر كالصلاة او قضاء الحاجة وكان يجيب السلام بحيث يسمع المسلم ولا يكتفى بالايحاء والاشارة الا ان يكون في الصلاة فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة أنه كان اذا سلم عليه أحد وهو في الصلاة أشار اليه باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الاحديث مجهول

وهو من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته. وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة وكان يتندى السلام بقوله السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره في الابتداء أن يقال عليكم السلام قال أبو جزي الجهمي أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت عليك السلام بارسول الله فقال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام بحية الموتى يعني ان عادة الشعراء وغيرهم أن يحيموا الموتى بهذه الصيغة فينبغي أن يتحرز من أن يخاطب بها الأحياء * وكان يقول في جواب السلام وعليك السلام بالواو. وقال بعض الفقهاء لو اجاب أحد بغير واو لا يكون مجيباً ولا يسقط الفرض عنه لأنه يخالف السنة وعند أكثر العلماء يسقط واستدلوا بنص التنزيل (قالوا سلاماً قال سلام) ونهي ﷺ أن يبتدأ بالسلام على أهل الكتاب روى أبو هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى اضيقه وللعلماء في هذه المسألة قولان (الجاهل) يمنعون من ابتدائهم بالسلام (وبعضهم) يجوز وفي وجوب رد السلام عليهم قولان (الجمهور) على وجوبه (وبعضهم) يقول لا يجب كما لا يجب رد سلام أهل البدعة. وثبت في الصحيح أنه ﷺ مر على اخلاط من الناس منهم المسلمون والمشركون وعبدة الاوثان فسلم عليهم (وأما) الحديث الذي في سنن أبي داود «يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن العجولس أن يرد أحدهم» فاحذر وانه سعيد الخزازي وقد ضعفه جماعة * وكان من عاداته ﷺ إذا بلغه شخص سلام غيره أن يرد على المبلغ والمبلغ عنه كما ثبت في السنن أن رجلاً قال إن أبي يقرئك السلام فقال في جوابه عليك وعلى إبيك السلام وكان من عاداته صلى الله عليه وآله وسلم انه إذا ظهر من شخص منكر عظيم أن يعرض عنه وان يحرمه السلام ورد السلام ولما كان السلام الذي هو اعظم شعار أهل الاسلام في هذه البلاد الهندية مهجوراً إلى الغاية وقام مقامه الانحناء والثناء للذات هما شعارا أهل البدع صار التلغظ بالسلام عند أكثرهم يعد من سوء الأدب وعدم التمييز فلزم ذمة أرباب الولاية وحكام منصب الرياسة لزوماً مؤكداً أن يسعوا في إفشائه إلى النهاية وأن يبذلوا الجهد إلى أقصى الغاية وأن يتلطفوا في إحياء هذه الشريعة

العظيمة من شعائر الدين وإن يعدوا ذلك من اعظم القرب واشرف الوسائل
عند رب العالمين *

﴿ فصل في الاستئذان ﴾

ثبت في الصحيح أن السلام كان قبل الاستئذان فعلا وتعلما استأذن شخص
علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيت فقال أأج فقال ﷺ لحادمه أخرج
إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال
السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي ﷺ فدخل وقال ﷺ إذا استأذن أحدكم
ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وكان ﷺ يقول لو أن شخصا نظرفي بيت قوم جاز
لهم قلع عينه ولادية ولا قصاص. وكان يكره للمستأذن إذا سئل من أنت يقول
أنا بل يذكر اسمه أو كنيته أو لقبه * وفي حديث أبي هريرة المروي في سنن
أبي داود ورسول الرجل إلى الرجل أذنه. وفي لفظ إذا دعي أحدكم إلى طعام
ثم جاء مع الرسول فأن ذلك له أذن وكلما أراد صلى الله عليه وآله
وسلم الاعتزال في محل خلوة عين شخصا للجلوس على الباب وأمر أن لا يدع
أحدا يدخل إلا بأذن *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا عطس وضع يده المباركة أو ثوبه على
فيه وخفض صوته وقال «التأوب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان وقال
إن الله يحب العطاس ويكره التأوب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على
كل مسلم سماعه أن يقول له يرحمك الله فإن التأوب إنما هو من الشيطان فإذا تأوب
أحدكم فليرد ما استطاع فإن أحدكم إذا تأوب ضحك منه الشيطان» وفي صحيح
البخاري أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل
له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال يرحمك الله فليقل بهديكم الله ويصلح
بالكم» وعطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشمت أحدهما
ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتني
فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله» وفي صحيح مسلم قال «إذا عطس أحدكم فحمد

الله فشمته وان لم يحمد الله فلا تسمته» وقال «حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحت فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه» وفي سنن أبي داود «اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم» وظاهر الاحاديث يدل على أن التسميت فرض على كل من سمع حمد العاطس وان تسميت الواحد لا يجزى عن الباقيين وهذا قول جماعة من أكابر العلماء وهو الظاهر وهذا الشعار مهجور في بلاد الهند الى الغاية والنهاية ولا يأتي بها الا خواص من الصلحاء ومن قصد متابعة السنة النبوية وأما عامة الخلق فانهم لا يعرفون هذا المعروف ولا يعلمونه ونسال الله السلامة» وفي سنن أبي داود عطس رجل من القوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك وعلي أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعني عليهم يغفر الله لنا ولكم (وقوله) في الجواب عليك وعلي أمك اشارتان (أحدهما) ان سلامك في هذا المحل لغير موقع كالمسلم علي أمك (الثانية) تذكرة بأن هذا من أدب الاميين ومن أدب اناس حرموا تربية الرجال ونشؤوا في حجر الامهات وتشريع الحمد في وقت العطاس لان العطسة نعمة وحصول منفعة اذ بها تخرج البخارات المحتقنة من الدماغ وبقاؤها يورث أمراضا وأوجاعا وعطس شخص عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى ثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل مزكوم. وجاء في حديث آخر شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام. وفي لفظ. اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا تسميت بعد ثلاث فاذا لم يحمد العاطس ينبغي للحاضرين أن يحمدا تذكرة له. وقال بعض العلماء يحمدا وتعزير لانه لو كان سنة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى بفعلها *

﴿ فصل في أذكار السفر ﴾

قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل

اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره لى ثم يارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاصرفه عنى واصرفني عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضى به ويسمى حاجته» ولما كانت عادة اهل الجاهلية اذا قصدوا سفراً أو أمراً ان يستقسموا بالالزام وان يزجروا بالطير والعباة والغال والتطير وامثال هذه الامور التي هي شعار اهل الشرك والكفر عوض صاحب الشرع عن ذلك بالتوحيد والافتقار والعبودية والتوكل وسؤال الرشد والفلاح من الوهاب المطلق الذى ازمة الخيرات فى يد قدرته. وفى مسند الامام احمد من رواية سعد بن ابي وقاص «سعادة ابن ادم فى استخارة الحق والرضا بقضائه وشقاوة ابن ادم فى ترك الاستخارة وعدم الرضا بقضائه». وفى حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عزم على سفر قط الا قال عند ارادة القيام «اللهم بك انتشرت والبك وجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم أنت تقى وأنت رجائي اللهم اكفنى ما أهمنى وما لا أهم وما أنت أعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زدنى التقوى واغفر لى ذنوبى ووجهنى للخير أينما وجهت» والذى قاله بعض المحققين من المشايخ الكبار وكتبه يستحب للشخص ان يجعل فى كل يوم وقتاً معيناً يصل فيه صلاة الاستحارة ويقول (اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أنحرك فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقى وفى حق أهلى وولدى وما ملكت يمينى من ساعتى هذه الى مثلها من الغد خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره لى ثم يارك لى فيه وان كنت تعلم ان جميع ما أنحرك فيه فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقى وفى حق أهلى وولدى وما ملكت يدى من ساعتى هذه الى مثلها من الغد شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فاصرفه عنى واصرفني عنه

واقدر لي الخبر حيث كان ثم رضني به) والاستخارة على هذه الكيفية ولو لم
يوجد في الاحاديث لكن العمل بها موافق لحديث الاستخارة ومناسب
لاتباع السنة *

﴿ فصل ﴾

كان عليه السلام اذا استوى على الراحلة قال « الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون اللهم
انى اسالك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا
سفرنا هذا وأطوعنا بعده اللهم انت صاحب السفر والخليفة في الاهل اللهم
اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا » واذا رجع من السفر قال « آيوني تائبون ان
شاء الله عابدون ولربنا حامدون » ولفظ الدعاء في مسند الامام احمد « اللهم انت
الصاحب في السفر والخليفة في الاهل » اللهم انى اعوذ بك من الضنة في السفر
والكآبة في المنقلب اللهم اقبض لنا الارض وهون علينا السفر » واذا أراد
الرجوع قال « آيوني تائبون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توبتوبا
لربنا أو بالايفادر علينا حوبا » ولفظ الدعاء في صحيح مسلم « اللهم أنت الصاحب في
السفر والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا اللهم انى أعوذ
بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم
ومن سوء المنظر في المال والأهل » وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وآله وسلم
وضع رجله في الركاب وقال « بسم الله فلما استوى على الظهر قال الحمد لله الحمد لله
الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الله سبحان الله سبحان الله لا اله
الا أنت سبحانك انى ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » وكان
صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافرا قال « استودع الله دينك وأمانتك
وخواتيم علك » وقال رجل من الصحابة يا رسول الله انى أريد سفرأفزودنى فقال
زودك الله بالتقوى قال زودنى قال وغفر لك ذنبك قال زودنى قال ويسر لك
الخير حينا كنت * وقال رجل يا رسول الله انى أريد أن أسافر فأوصنى قال عليك
بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولي الرجل قال اللهم ازوله الارض

وهون عليه السفر) وكان ﷺ إذا علا شرفا في سفر كبر وإذا هبط سبج وفي بعض الاحيان كان يقول على الشرف اللهم لك الشرف علي كل شرف ولك الحمد على كل حال * ونهي عن السفر منفردا وعن استصحاب الكلب والجرس وقال «من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» وكان اذا سافر قاقبل الليل في بعض الاحيان يقول «يا أرض ربني وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلاد ومن شر والد وما ولد» وقال اذا سافر تم في الخصب فاعطوا الأبل حقه او قال حفظها من الارض واذا سافرتم في السنة فاسرعوا عليها السير وبادروا بها تقيها واذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل * وكان اذا دنا من العمران واشرف على قرية او مدينة قال «اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقتلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر ما فيها» وكان في سفره اذا تنفس الصبح يقول (سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائنا علينا ربنا صاحبنا قاقبل علينا نأذا بالله من النار) يقولها ثلاثا بصوت رفيع ونهي أن يسافر بالقرآن الى دار الحرب وبلاد الكفر ونهي النساء عن مطلق السفر ولو يريدن الا بذي رحم محرم واذا قضت حاجتها فلتسرع الاوبة الى أهلها * وكان اذا علا شرفا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * ومنع بالقول والفعل أن يطرق الغائب أهله ليلا وكان يدخل بكرة أو وقت العصر وكان اذا رجع من السفر خرجوا للملاقاته معهم الاولاد والاطفال وكان يركبهم وراءه أو امامه . أركب عبد الله بن جعفر أمامه ثم جاؤا بالحسن ابن علي فاردفه ودخل المدينة علي هذه الحالة وكان يعتنق القادمين في بعض الاحيان وان كان من أهله قبل وجهه وفي بعض الاحيان يقبل جبهته قالت

عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه * وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدموا من السفر تعاقبوا. وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين قبل دخول بيته *

(فصل)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الصحابة خطبة الحاجة (الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق قاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح اسم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) قال شعبة قلت لراوى الحديث هذه خطبة نكاح أم غير نكاح فقال هذه خطبة كل الحاجات * وقال صلى الله عليه وآله وسلم «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليأخذ بناصيتها قائلا بسم الله ثم يدعو ويقول اللهم إني أسألك خيها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه» وكان إذا رأى الانسان تزوج قال «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير» وقال «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ففضي بينهما بولد لم يضره شيطان أبدا» وقال «من رأى مبتلي فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء» وقال ما أنعم الله علي عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى آفة دون الموت . وقال إذا رأيتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتني بالحسنات ولا يدفع السيئات الا انت لا حول ولا قوة الا بك او يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك فلا يصل

اليه ضرر وإن رأى في منامه ما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ - والنفث فوق النفخ ودون البرق - فهو بينهما ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى ولا يحدث به فأنها لن تضره وإن ابتلى بوسوسة الشيطان فليدفع ذلك بالتعوذ وإن غلبه الغضب فليتعوذ وإذا رأى ما يسره يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإن رأى ما يكرهه يقول الحمد لله على كل حال وإن تقرب إلى حضرته صلى الله عليه وآله وسلم أحد بما يسره من خدمة أو أمر محبوب دعا له بالخير كما أن ابن عباس هيا ماء لوضوئه فقال ﷺ اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل ودعا لابي قتادة ليلة لازم خدمة ركابه الشريف وكان يجعل نفسه دعامة له ﷺ عند ما يغلبه النعاس فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه . وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء . واستدان من عبد الله بن أبي ربيعة فلما وافته دينه قال بارك الله لك في أهلك ومالك وقال « إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطانا وإذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه . وينبغي أن لا يجلس مجلسا إلا ويذكر اسم الله فيه . وكان إذا أراد القيام من المجلس يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فسمعه بعض الصحابة فقال يا رسول الله سمعت كلاما لم أكن أسمعه قبل قال هو كفارة لما وقع في المجلس » وشكا خالد بن الوليد الأرق فقال له صلى الله عليه وآله وسلم « إذا أخذت مضجعك قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم أجمعين أن يفرط علي أحد منهم أو أن يغني عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت » وشكا شخص الغزع في النوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم قل « أعوذ بكلمات التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » ونهى أن يقال ماشاء الله وشاء فلان . ومرة قال شخص ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلتني لله ندا ومن هذا القبيل نحن في كنف الله وكنفكم

واعتمادا على الله عليكم هذه الالفاظ وأمثالها منهى عنها يشم منها رائحة الشرك ومن المنهيات التي منع منها صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الديك ولا تسبوا الريح ولا يسب بعضكم بعضا أيها المسلمون دعوا طريق الجاهلية كالنخوة ودعوة القبائل ولا يتناجى اثنان دون ثالث ولا تباشر المرأة المرأة فتصفها بزوجها كأنه ينظر اليها لا تقل اللهم اغفر لي ان شئت لا تكثروا الحلف . لا تحلفوا بغير الله . لا تقولوا بوجه الله قسما . لا تسموا المدينة يثرب . لا يستل الرجل فيم ضرب امرأته الا عن ضرورة . ونهي عن تسمية القوس الذي يظهر في السماء قوس قزح *

﴿ فصل في الفاظ ليس في كراهتها خلاف ﴾

ملك الملوك قاضي القضاة سيد الناس سيد الكل عبيد عابدي عمر السلطان يكون طويلا أيامكم طويلة عش الف سنة دائمة ولا ينبغي أن يقول في المسائل الاجتهادية أحل الله كذا وأحرم كذا بل يقول ذلك فيما ورد النص بتحريمه أو تحليله ولا يقال في أدلة القرآن والحديث الظواهر اللفظية وكذا لا يقال فيها مجازات لان هذه الفاظ تزيد الحرمة من قلوب الجاهلة لاسيما عند قوم يسمعون شبه الفلاسفة والمتكلمين بل البراهين العقلية والحجج القواطع نعوذ بالله من الخذلان *

﴿ باب في عموم أحواله ﷺ ومعاشه وهو مشتمل على فصول ﴾

﴿ فصل في طعامه صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

كان من كريم عاداته اذا حضر طعام لا يردده ولا يتكلف في طلب مفقود ومني حضر طعام صالح من طيبات الاطعمة لا بد وان يتناول منه وما عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والتركه وكان يكثر أكل الخلوى والعسل وبحب ذلك وكان يشرب في كل يوم قدحا من ماء وعسل يتجرعه ويصبر حتى تغلب عليه شهوة الطعام ثم يأكل قليلا من خبز الشعير بالماء او بادام ويكتفي بذلك . وثبت في الصحيح انه أكل لحم الابل ولحم الغنم ولحم الدجاج ولحم الحباري ولحم الارنب ولحم السمك ولحم العنبر البحري والربط والتمر وشرب الحليب المحض وممزوجا وأكل الخبز بالتمر والخبز بالخل والخبز بالشحم المسلى وتقيع التمر

والرطب بالخيار وكبد الغنم مشويا واللحم القديد والدباء مطبوخة والعجين والبريد والخبز بالزيت والتمر بالزبد والرطب بالبطيخ . ثبت انه ﷺ تناول هذه الاشياء كلها . وفي الجملة مهما حضر من الطيبات لم يردده وان لم يجد شيئا صبر حتى انه شد الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وكان يمر عليه الهلalan والثلاثة لا يوجد في بيته نارا وإذا حضر الطعام وضعوه على السفرة وبسطوها على الارض ولم يأكل على خوان مرتفع وكان يأكل بثلاثة اصابع وإذا فرغ لعق اصابعه وكان لا يأكل متكئا والاتكاء على ثلاثة انواع (احدها) أن يضع جنبه على الارض (الثاني) ان يقعد مربعا (الثالث) ان يعتمد باحدى يديه على الارض ويأكل بالآخرى وكأها مذمومة وكان اذا فرغ من الطعام قال « الحمد لله هذا كثير أطيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » وفي بعض الاحيان يقول « الحمد لله الذى اطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسا من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير من خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين » وفي بعض الاحيان يقول « الحمد لله الذى اطعم وسقى وسوغه » ولم يكن من العادة أن يغسل الايدى بعد الطعام دائما وكان يشرب الماء قاعداً في الغالب وكان يمنع من يشرب قائما وبزجره وشرب قائما مرة قال بعضهم إنما شرب قائما لبيان الجواز وقال بعضهم بل لعذر لاجرم قال أكثر العلماء لا ينبغي ان يشرب قائما وإذا منع عذر من القعود جاز الشرب قائما وكان إذا شرب الماء دفع الباقي لمن هو عن يمينه وإن كان الذى عن يساره اسن وادرى *

﴿فصل في لباسه صلى الله عليه وآله وسلم﴾

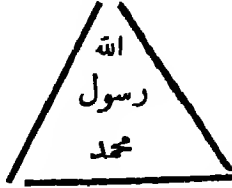
كان غالب لباسه القطن وكذا اصحابه الاخيار . وفي بعض الاحيان كان يلبس الصوف والكتان اوهما حضر وتيسر اكتفى به جبة كان اوقباء او قميصا وكان يلبس السر او بل والرداء والخفين والنعلين يلبس كل ذلك وكان يجعل للعمامة عذبة في بعض الاحيان ويرخيها بين كتفيه وقد يلبسها بغير عذبة وكان يتمنك في بعض الاحيان وكان اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم أنت كسوتنيه أسألك خيره وخبر ما صنع له وأعوذ بك من شره

وشر ما صنع له واذا لبس ثوبا ابتداءً بالجانب الايمن في الكم ونحوه وكان في بعض الاحيان يلبس ثوبا من شعر قالت عائشة خرج من البيت ولبس ثوبا من الشعر الاسود. وقال قتادة سألت أنسا عن أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الخبزة والخبزة برد يمني - وكان في بعض الاحيان يلبس ثوبا من كتان مصر قالت عائشة صنعت له ثوبا من صوف فلبسه وعرق فيه فشم رائحة الصوف فالتقه عنه في الحال لانه كان يكره الرائحة الكريهة الى الغاية ويحب الريح الطيبة. قال ابن عباس رأيت رسول الله في أحسن حلة. وقال أبو رزمة رأيت النبي ﷺ يخطب وقد لبس بردا اخضر والبرد الاخضر هو برد فيه خطوط خضر لا انه اخضر خالص ووسادته من آدم حشوها ليفوا كثر الناس قد صاروا فتيين (فئة) اختاروا البعد عن الملابس الجميلة واقتصروا على المرقعات والمحقرات (وفئة) اختاروا آخر الملابس واشرف الثياب ولبسوا الناعم المزين ذا الشهرة وهاتان الفتان مخالفتان لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه قال من لبس ثوب شهرة لبس يوم القيامة ثوب مذلة *

﴿ فصل ﴾

النبي ﷺ لبس السراويل ولبس العمامة بغير قلنسوة ومع القلنسوة والقلنسوة بغير العمامة وكان يجعل العذبة بين كتفيه في أكثر الاحوال وجاء في بعض الاحاديث انه ﷺ قال رأيت رب العزة في النوم فقال يا محمد فم يختصم الملائكة الا على قلتي لا ادرى قال فوضع يده بين كتفي فعملت ما بين السماء والارض فلما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم جعل العذبة بين كتفيه وكان كم قميصه لا يجاوز رصغه وكان احب الثياب اليه القميص ولبس حلة حمراء والحلة عبارة عن ثوبين والمراد بالاحمر هنا ما فيه خطوط حمر لانه احمر خالص لان الاحمر الخالص منهي عنه لبس عبدالله بن عمرو بن العاص ثوبا احمر فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا قال فعرفت ما كره فانطلقت فاحرقته فلما جئت في اليوم الثاني قال لي ما فعلت بثوبك قلت احرقته قال هلاك كسوته بعض اهلك فانه لا بأس به للنساء. وفي الصحيح قال عبدالله بن عمرو رأى رسول الله ﷺ على ثوبين

معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها وفي الجملة ينبغي الاحتراز من لبس الثياب الحمر الخالصة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الثوب المعلم والثوب الساذج والثوب الاسود والفرو المعلم على اطرافه بالسندس والتعل والتاسومة كل هذا لبسه ولبس الخاتم والروايات مختلفة ففي بعضها انه لبسه في اليد اليمنى وفي بعضها في اليد اليسرى وكان نقشه على هذه الهيئة



وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي هذا ولبس الدرع من الزرد والحدود والجوشن وضاعف بين درعين في بعض الاحيان وكان له جبة خسروانية

مفرجة عليها سحف من الديباج مخيطة واما الطيلسان فانه كان يلبسه حال الحر كما في اليوم الذي امر فيه بالهجرة فانه جاء في نصف الليل إلى بيت ابي بكر وهو مطيلس واما حديث انس كان يكثّر القناع يعني يلبس الطيلسان كثير الخمله بعضهم علي اوقات الضرورة وفي السفر وكان يلبس جبة ضيقة السكين وكان يلبس الازار والرداء في بعض الاحيان طول الرداء ستة اذرع وعرضه ثلاثة اذرع وشبر وطول الازار اربعة اذرع وشبر وعرضه ذراعان وشبر والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

(في العادة النبوية في معاشرة أزواجه الطاهرات ومباشرتهم)

قال صلى الله عليه وآله وسلم « حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة » وبعض المصنفين يزيد لفظ ثلاث وذلك غلط وحيث لم يستقم أولوه بتأويلات كلها سهو فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وأحب الاشياء اليه من أمور الدنيا النساء والطيب وفي كثير من الليالي كان يطوف علي جميع نساائه التسع وأكرمهم الله تعالى بقوة ثلاثين رجلا من الاقوياء لاجرم أبيع له ماشاء من النساء وكان يسوي يمينهن في المبيت والاياء والنفقة وجميع الامور (وأما في) المحبة فقال اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني في المحبة والمجاعة وفي وجوب رعاية المساواة بينهن عليه قولان (أحدهما) وجوب القسم (الثاني) أنه كان يجوز له أن يعاشرهن بغير قسم وذا من

١١٥ عادة الرسول في معاشره أمهات المؤمنين

خصائصه. وطلق بعضهم وراجع وآلى مؤقنا بشهرو لكن مآظهور بعض الفقهاء قال ظاهر أيضا وهو غلط واضح وسهوا فاضح وسيره معينه أحسن السير وقد قال «خيركم خيركم لاهله وأما خيركم لاهلى» وكان يسوق بنات الانصار الى عائشة ليلاعبوها وإذا التمت أمرأ ليس فيه محذور وافق وتابع وشربت من كوز فأخذ صلى الله عليه وآله وسلم ووضع شفته موضع شفتها ثم شرب ورفعت عظاما فنهشت. مما عليه من اللحم فأخذ صلى الله عليه وآله وسلم من يدها وأكل من موضع قها وكان ينكس عليها ويقرأ القرآن وكان يجعل رأسه فى حضنها ويتلو وان كانت حائضا وفى حالة الحيض كان يأمرها بشد الازار ثم يعانقها فوقه ويلصق سائر بشرته بها وكان يقبلها فى أيام الصيام ومن كمال لطفه وغبابة مكارم أخلاقه مع أهل بيته أنه كان يمكنها من اللعب باللعب كما هى عادة البنات وانكأ على كتفه لتتنظر إلى الحبشة وراقصهم وفى السفر سابقها مرتين راجلا سبقتة عائشة فى المرة الاولى وفى المرة الثانية كانت عائشة قد بدنت فسبقها صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا بذاك وخرجا مرة من الحجرة معا وتدافعا عند محل الباب حتى خرجا وكان إذا عزم على سفر أقرع بينهن فمن وقعت قرعتها ذهب بها ولم يقض للمقيات عند العود وربما لاعب إحداهن ووضع يده عليها بحضور الجميع وكان يطوف على الحجرات كلها فى كل يوم بعد العصر يتفقد أحوال أهلها فإذا جن الليل بات فى حجرة صاحبة النوبة وقسم بين ثمانية من نسائه لأن سودة رضى الله عنها وهبت نوبتها لعائشة فكانت لعائشة ليلتان وللأخريات ليلة ليلة والذى وقع فى صحيح مسلم عن عطاء أنه قال الزوجة التى لم يقسم لها هى صفيه غلط صريح من عطاء وسبب هذا الوهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجد على صفيه فى بعض الأيام فاضطربت صفيه وقالت لعائشة إن لستطعت أن ترضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غنى وهبتك نوبتي فقالت عائشة بلى ثم جاءت وقعدت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم نوبة صفيه فقال أبعدى فان اليوم ليس نوبتك قالت عائشة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكت له فرضى صلى الله عليه وآله وسلم

عن صفة* وهذه الحالة إنما كانت في يوم واحد ونوبة واحدة لا غير فلذا وهم بعض الرواة وحديث كان يقسم لئمان صحيح* وكان من العادة النبوية أنه إذا واقع في أول الليل اغتسل ثم نام في بعض الاحيان وفي بعضها كان يتوضأ وينام ثم يغتسل في آخر الليل والحديث المروى عن عائشة أنها قالت ربما نام ولا يمس ماء غلط من بعض الرواة وربما طاف على جميعهن واغتسل في الاخر غسلا واحدا وربما اغتسل عقيب كل واقعة وكان إذا قدم من السفر لا يدخل البيت ليلا *

﴿ فصل ﴾

(في نوم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقتضيه)
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينام في بعض الاحيان على الفراش وحينما علي النطع وحينما على الحصير وحينما على الارض مجردا وفرشه من أديم حشوه ليف عوض القطن وكان له مسح من شعر ينام عليه في الليل وكانوا يثنونه له عند النوم فجعلاه في بعض الليالي أربع طاقات فنام وقال اجعلوه مثنيا كما كنتم تفعلون أولا فانه منغي البارحة من صلاتي وفي الجملة كان ينام على الفراش أيضا ويلتحف وقال ان جبريل لم يأتي قط في لحاف امرأة سوى لحاف عائشة وكانت وسادته من أديم حشوها ليف *

﴿ فصل في الركوب ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الاحيان يركب الفرس وفي بعضها يركب البغل والحمار وكان قد يركب الفرس عربانا بغير سرج وقد يسوق وفي الغالب كان يركب منفردا وفي بعض الاحيان كان يردف على البعير أحدا وربما أركب شخصا آخر بين يديه فيصيرا ثلاثة على بعير وربما أركب بعض أمهات المؤمنين وغالب ما كيه صلى الله عليه وآله وسلم الفرس والبعير وأما البغل فانه كان قليلا في بر العرب أهدي له صلى الله عليه وآله وسلم بغلة من الاسكندرية وكان يركبها فقال بعض الصحابة نحن أيضا نقفز الجمير على الخيل لتتج البغال فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون *

﴿ فصل ﴾

كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قطع من الغنم وكان لا يحب أن يزيد على مائة فان زاد شيء ذبح بدله وكان له جوار وغلمان وكان العتقاء من تلك الجملة ينفقون على الارقاء وأكثر مواليه وعتقائه الغلمان لا الاما، وقال «أيا امرئ اعترق امرأ مسلما كان فكاه من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وأيا امرئ اعترق امرأتين مسلمتين كاتنا فكاه من النار يجزي كل عضوين منها عضوا منه» وهذا حديث صحيح ودليل على أن عتق الغلام أفضل من عتق الامة وان عتق الغلام يعدل عتق أمتين *

﴿ فصل ﴾

باغ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشترى لكن بعد نزول الوحي كان الشراء غالبا والبيع قليلا وأما بعد الهجرة فلم يحفظ البيع الا في ثلاث صور والشراء كثير واجر صلى الله عليه وآله وسلم واستاجر والاستئجار اغلب وحفظ انه قبل النبوة أجر نفسه لرعي الغنم وأجر نفسه لخديجة ايضا ليتجر لها وفي صحيح مسلم انه اجر نفسه من خديجة مرتين وفي سفرتين كل سفره يجمل وشارك صلى الله عليه وآله وسلم ووكل وتوكل وكان التوكيل أكثر وأهدى له صلى الله عليه وآله وسلم وقبل الهدية وعوض عنها ووهب له صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم وقبل الهبة . وحصل لسمعة بن الاكوع في بعض الغزوات جارية حسناء فقال له صلى الله عليه وآله وسلم هبها لي فاخذها وفادى بها جماعة من الاسرى بمكة وخلصهم من الاسر واقترض صلى الله عليه وآله وسلم برهن وبغير رهن واستعار واشترى بنقد ونسيئة وضمن عن الله عز وجل ضمنا خاصا كما قال من ضمن لي ما بين لحيه وما بين رجليه ضمننت له الجنة ومثل هذا الضمان في السنة كثير وضمن ضمنا عاما عن مات وعليه دين ولم يترك وفاء دينه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشفع ويشفع اليه وشفع لمغيث عند امرأته بريرة فلم تقبل الشفاعة ولم يغضب عليها ولم يعاتبها وكان يكثر القسم بالله والثابت من ذلك يزيد على ثمانين موضعا وأمر الله تعالى نبيه بالقسم في

ثلاثة مواضع (الاول) قال الله تعالى (ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي إنه لحق) (الثاني) قال الله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلي وربي لتأتينكم) (الثالث) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلي وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) وكان في بعض الاحيان يستني في يمينه وقد يكفر عنها في بعض الاحيان وقال إني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير وكان صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ولا يقول الا حقاً ويورى ولا يقول في توريته الا حقاً كما انه كان اذا عزم على قصد جهة سأل عن جهة أخرى ومياها ومراعيها ومنازلها وأمثال هذه التورية كان يفعلها في الغزوات والجهاد كثيراً وكان صلى الله عليه وآله وسلم يستشير ويشيرو يعود للمرضي ويحضر الجنائز ويحبب الدعوة ويمضي مع الارامل والمساكين والضعفاء لقضاء حوائجهم فيقضئها وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم الخلع لان جميع ما قالوه وما يقولونه الى يوم القيامة قطرة من بحر فغطاؤه لهم على قول حق (وأما) مدح غيره فانه في الغالب زور وبهتان وكذب صراح لاجرم قال أخشوا في وجوه المداحين التراب *

﴿ فصل ﴾

سابق صلى الله عليه وآله وسلم على قدميه وصارع وخصف نعله بيده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم ورقع ثوبه ودلويته وحلب الشاة بيده ونقى ثوبه من الهوام وكان يخدم أهل بيته بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وفي عمارة المسجد كان يعين العمال ويحمل اللبن وربما جاع حتى شد الحجر على بطنه وأضاف وأضيف واحتجم صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أمته بالحجامة وثبت انه احتجم على رأسه وعلى ظهر قدميه وفي الاخدعين والكاهل والاخذعان عبارة عن عرقين في جانبي العنق والكاهل عبارة عن مقدم الظهر يعنى بين الكتفين وتداوى ﷺ وعند الضرورة أشار الى الكى وأمر به لكن لم يكتو وكان يرقى المرضي ولم يسرق لنفسه ﷺ وأمر المرضي بالحمية

والمعالجة واما استعمال الادوية المركبة المذكورة في القراباذين والمعاجين والمركبات وامثالها فلم تكن من عادته بل كان يتداوى بالمفردات وربما اضاف شيئا لدفع سورة ذلك الدواء في النادر وهذا كالحكمة وغاية معرفة الاطباء روى أبو خزيمة عن أبيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقي نسترقها ودواء تتداوى به وقصاة تنقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله ومنع من التخمرة وكثرة الاكل وقال ماملاً ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن ادم لقيات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث اطعمه وثلث لشرابه وثلث لنفسه *

﴿ فصل ﴾

كان ﷺ يعالج الامراض بثلاثة أنواع (أحدها) بالادوية الطبيعية (الثاني) بالادوية الالهية (الثالث) بادوية مركبة من هذين القسمين (اما) علاج الحمى يقال الحمى من فيج جهنم فابردوها بالماء وجاء ايضا اذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر. وفي موضع آخر في مسند الامام أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل وثبت في الترمذي اذا أصابت أحدكم الحمى فانما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرا جاريا فليستقبل جرية الماء بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ والا فخمسا وان لم يبرأ في خمس فسمع فانها لا تنكاد تجاوز السبع باذن الله اتفق أهل الحديث ان هذا خطاب خاص لاهل الحجاز كخطاب لا نستقبلوا القبلة ولا نستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا ولما كان أكثر الحميات العارضة لهم من نوع حمي يوم الناشئة من شدة حرارة الشمس أمر ﷺ أن تعالج بالماء البارد شربا واغتسالا *

﴿ فصل ﴾

استطلاق البطن بحيث كان من كثرة المادة عولج بتقوية الاطلاق كما في الصحيحين أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان اخي يشكي

بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا وفي لفظ فلم يزد إلا استطلاقا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول اسقه عسلا فقال له في الثالثة أو الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك. وفي صحيح مسلم أن أخى عرب بطنه أى فسد هضبه واعتلت معدته وفى تكرار الأمر بشرب العسل نكتة لطيفة من حيث أن الدواء ينبغي أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال المرض حتى لو قصر عن ذلك لا يزيل المرض بالكلية وإن زاد عن ذلك اسقط القوى وزاد المرض ولما لم يعط فى كل نوبة ما يقاوم المرض لاجرم كان الإطلاق يزداد وكان صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بإعادة شرب العسل وحيث وصل إلى حده قال صلى الله عليه وآله وسلم «صدق الله وكذب بطن أخيك» وكذب البطن عبارة عن كثرة المادة الفاسدة (واعلم) أن الطب النبوى لانسبة له من طب الأطباء لأن الطب النبوى متيقن النجاح قطعاً لأنه صادر عن الوحي الإلهي ومشكاة النبوة وكال عقل وأما طب الغير غالباً فإنه مأخوذ من الحدس والظن والتجربة وهذا مثار الخطر ومن لا ينتفع بالطب النبوى فينبغى أن يعلم يقيناً أنه من نقص إيمانه ومن تلقاه بالقبول والصدق وحسن الاعتقاد انتفع به ألبتة كما أن القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور والقلوب ومن لم يتلقه بالقبول والاخلاص زاد مرضه ووباله *

﴿فصل في علاج الطاعون والوباء﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول «الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى إسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» وثبت فى حديث آخر «الطاعون شهادة لكل مسلم» وجاء فى حديث آخر «الطاعون وخز الجبن» وجاء فى رواية أخرى «الطاعون دعوة نبي» وفى هذا الحديث الذى نهى فيه عن دخول بلد فيها وباء وعن الخروج منها إشارة إلى الاحتراز والاجتناب من الوباء لأن فى الدخول إلى محل الوباء تعرضاً للبلاء والقاء للنفس فى المهلكة وإذا مخالف للشريعة ومناف للعقل وقد ثبت فى الحديث «أن من القرء التلف» والقرء مدانة

المرض ومقاربة الوباء ففي هذا المحل أمر بالحذر والحماية ونهي عن التعرض لاسباب التلف واما النهي عن الخروج من محل دخله الوباء فيظهر فيه معنيان (حمل) النفس على التوكل والاعتماد على الخالق والصبر على القضاء والرضاه (والمعنى الثاني) هو ما يقوله الاطباء من انه يجب على كل من أراد الاحتراز من الوباء تقليل الغذاء واخراج الفضلات من الرطوبات من البدن والميل الى التدبير اللطيف والاجتناب من الرياضة والحمام لتلا تبعث الفضلات الرديئة الكامنة في قعر البدن ويجب عليه اختيار السكون والراحة والطمأنينة ليسلم من هيجان الاخلاط ولاشك ان الخروج من ارض الوباء والسفر الى ارض اخرى انما

تتركه شديدة وضرر ذلك ظاهر *

﴿فصل في الاستسقاء﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاجه بشرب ألبان الابل وأبوالها. ورد المدينة رهط من قبيلة عكل فلم يوافقهم ماء المدينة وهوأوها فاستسقوا فجأوا الي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا انا استوخنا المدينة فعظمت بطوننا وارتبهشت أعضاؤنا فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها ففعلوا فلما صحوا عمدوا الى الرعاة فقتلهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آثارهم فأخذوا قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا. والمحققون من الاطباء مطبقون علي أن لبن اللقاح وبول الجمال من الادوية المعتبرة في هذا المرض والله أعلم *

﴿فصل﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج الجراحات برمد من حصير محروق لما جرح وجهه المبارك في يوم أحد كانت فاطمة رضى الله عنها تغسل وأمير المؤمنين علي رضى الله عنه يصب الماء عليها وحيث لم ينقطع أخذت فاطمة قطعة من حصير فاحرقها حتى صارت رمادا ووضعت ذلك الرماد على الجراحة فانقطع الدم من ساعته وكانت الحصير من البردى وفي تلك البلاد غالب حصير من البردى ولرماده قوة تامة في قبض الدم *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهي أمي عن الكي قال العلماء هذا الحديث إشارة إلى معالجة جميع الأمراض المادية لأن المرض مادى أو صفاوى أو بلغمى أو سوداوى فإن كان دمويا فعلاجه بإخراج الدم وإن كان الأقسام الثلاثة فعلاجها الأسهل نبه بالعسل على ذلك وبالمحجم على الفصد والحجامة ونبه بالكي على حالة يعجز فيها الطبيب ويعيا وآخر الدواء الكي ولما حججه صلى الله عليه وآله وسلم أبوطيبة أمر له بصاعين وقال لساته خففوا عنه شيئا من خراجه ففعلوا وكان يقول «خير ما تدوايتم به الحجامة» وقال «ما مررت ليلة أسرى بي بملا من الملائكة إلا قالوا يا محمد مرأمتك بالحجامة» والسبب أن الحجامة تخرج الدم من نواحي الجلد والأطباء بأسرهم قائلون بأن الحجامة في البلاد الحارة أفضل من الفصد لأن دمهم رقيق ناضج منبسط على سطح البدن وإنما يخرج بالحجامة لا بالقصد والفصد ينفع أعماق البدن وفي الصحيحين «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله واثنين على الإخدين» وفي الصحيح أنه احتجم وهو محرم في رأسه لصداق كان به «وفي سنن ابن ماجه أن جبريل جاءه وأمره بالحجامة في الإخدين والكاهل. وفي سنن أبي داود «أنه صلى الله عليه وآله وسلم احتجم في وركه من وثي كان به» والوثي دكة في البدن من سقطت أو ضربة لاتصل الخلع والكسر *

﴿ فصل ﴾

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحب الكي ومع هذا كان يأمر به عند الضرورة وأرسل مرة طبيبا إلى أبي بن كعب فرآه وكواه ولم اخرج سعد بن معاذ في أكحله أمر أن يكوى فورم فكوى ثانيا وأمر أسعدين زارة فكوى من داء الشوك والشوكة حمرة شديدة تستولى على الوجه والجهة وكوى جابرا على الأكحل. مجموع هذه الأحاديث صحيح وقد بينا قبل أنه نهي الأمة عن الكي والجواب عنه أن الأحاديث على أربعة أنواع بعضها دال على الفعل

وبعضها دال على عدم المحبة وبعضها دال على الثناء والمدح على تاركه وبعضها مشتمل على النهي عنه (أما) الفعل قبل على الجواز (وأما) عدم المحبة فلا يدل على المنع (وأما) الثناء والمدح على التبرك فدل على الافضلية والاولوية وأما النهي عنه فإنه محمول على أنه لن يفعله مختاراً أو يفعله من خوف حدوث مرض فلا يكون بين الاحاديث تعارض *

﴿ فصل في علاج عرق النساء ﴾

وهو ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «دواء عرق النساء ألية شاة أعراية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزءاً» ولما كان هذا المرض يحدث من مادة غليظة لزجة أو من بيس مزاج احتاج إلى إنضاج وتلين وهما في الالية بالخاصية فامر صلى الله عليه وآله وسلم أن يعالج بها وإناخص الشاة بالأعراية لأنها أصغر وألطف وخاصة مراعي الشبح والقبصوم والنباتات اللطيفة فيها موجودة *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في معالجة بيس المزاج بالتلين واختار للتلين السنا المكي «سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسماء بنت عميس بم كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قال إستمشين بالسنا وقال لو كان شيء يشفي من الموت كان السنا» (الشبرم) نبت معروف في الحجاز يستعمل من قشور عروق جذوره (قوله) صلى الله عليه وآله وسلم حار جار أول الاولي حاء مهملة والثانية جيم وهذا من باب الاتباع يقال في المبالغة وقال «عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء إلا السام» وفي تفسير السنوت ثمانية أقوال (الاول) العسل (الثاني) رب عكة السمن يخرج مخلوطاً بالسمن (الثالث) حبة تشبه الكون وليست به (الرابع) كومن كومان (الخامس) الرازيانج (السادس) الشبث (السابع) التمر (الثامن) عسل يكون في أسفل ظروف السمن وهذا المعنى أقرب لأن السنا المدقوق المخلوط بعسل مخلوط بسمن أقوى للاسهال وأصلح وجاء في حديث آخر «خير ما تداويتم به السعوط واللدود

والحجامة والمشاء السعوط (يقال لدواء يقطر في الدماغ من طريق الانف) والدود
يقال لدواء يصب في الحلق من أحد جانبي الغم والمشاء داؤه مسهل *

(فصل في الحكمة وغلبة القمل)

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج ذلك بلبس ثياب الحرير قال أنس
ابن مالك «إن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام كانا في مشقة عظيمة
من حكة البدن فرخص لهم في لبس قميص الحرير» وجاء في بعض الروايات
«أنهم في بعض الغزوات شكوا إلى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كثرة القمل فرخص لهم في لبس قميص الحرير» ويتعلق بهذا الحديث
أمران. فقهي. وطبي (أما) الفقهي فخرمة لبس الحرير على ذكر الأمة إلا الحاجة
أو رجحان مصلحة (وأما) الأمر الطبي فالتداوى بلبس الحرير من الأمراض
اليابسة السوداء لأن الحرير من الأدوية الحيوانية ومن خواصه تقوية القلب
والتفريغ ودفع غلبة السوداء والمرض يظهر منها وهو حار رطب ومعتدل في قول
بعض وليس فيه شيء من اللين ولا من الخشونة أصلاً لا جرم أنه ينفع من الحكمة
والجرب وأمثالهما وبسبب ملاسته لا يثبت القمل عليه *

(فصل في ذات الجنب)

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج ذلك باستعمال القسط البحري
في جامع الترمذي عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال «تداؤا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت» وفي حديث آخر
«القسط البحري هو العود الهندي» وذات الجنب على نوعين حقيقي وغير حقيقي
فالحقيقي ورم يظهر في غشاء بين الاضلاع وغير الحقيقي يظهر في الجنب
الايسر من احتقان ريح غليظ وهذا الدواء لهذا النوع لأن القسط الهندي
إذا سحق سحقاً جيداً وخلط بالزيت وطلى به ذلك المكان اولعق منه بالاصبع
حلل تلك المادة وقوى أعضاء الباطن وفتح السدد (وأما النوع) الحقيقي فإن كان
من مادة بلغمية فهذا الدواء علاجه خصوصاً حالة انحطاط المرض. ولما اشتد به
عليه مرضه وكان عنده نساؤه والعباس وام الفضل بنت الحارث واسماء بنت

عميس فتشاوروا في لده فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال «من فعل بي هذا هذا من عمل نساء جئن من هنا واثار يده الي ارض الحبشة يشير الى ام سلمة واسماء قالوا يا رسول الله حسبنا ان يكون بك ذات الجنب قال فبم لدتموني قالوا بالعود الهندي وشيء من ورمس وقطرات من زيت قال ما كان الله ليقذفني بذلك الداء ثم قال عزمت عليكم لا يبقى في هذا البيت أحد الا لد الاعمى العباس فانه لم يشهدكم » والله اعلم *

(فصل)

وإذا حدث برأسه صلى الله عليه وآله وسلم صداع وضع عليه الحناء ويقول هذا ينفع الصداع. وفي سنن ابن ماجه «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصابه صداع غلف رأسه بالحناء ويقول إنه نافع باذن الله من الصداع» والمراد به نوع من الصداع وهو ما لم يكن ماديا بل كان ملتهبا بحرارة الشمس. والحناء لهذا النوع نافع سيما إذا دق ولت بالخل وضمد به الجبهة وثبت في سنن أبي داود «أن رسول الله ﷺ ماشكا اليه أحد وجعا في رأسه الا قال له اختضب بالحناء» وفي الترمذي عن أم نافع قالت لا تصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوك الا وضع عليه الحناء *

﴿فصل﴾

كان النبي ﷺ يقول «لا تسكروا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم» عن عقبه بن عامر الجهني رضى الله عنه يرفعه وحكته ظاهرة لان طبيعة المريض مشغولة بانضاج المادة واخراجها واذا أكره المريض على الطعام والشراب تعجز الطبيعة عن فعلها وتشتغل بهضم الطعام والشراب ولا تنضج المادة أصلا بل يبقى شيء غير نضج ويشتد المرض ولا ينبغي أن يعان على قوة المرض الا أجزاء لطيفة من الاشربة والاغذية يحصل بها القوة للمريض ولا تشتغل الطبيعة بانضاجها كالاشرية اللطيفة وأوراق الفراريج وانهاش القوة الفرزية بشم العطر واستماع الاخبار المفرحة *

﴿ فصل ﴾

يظهر في حلق بعض الاطفال علة من ثوران الدم يقال لها . العذرة أمر
 ﷺ في علاجها بالقسط الهندي وبعض الدايات تعصر لهات الصغير باهما
 فتخرج الدم فنهى ﷺ عن ذلك وقال « خير ما ندأوتم به الحجامه والقسط البحري »
 وقال « لا تعذبوا صبيانكم بالغمر في العذرة » وفي مسند الامام أحمد « دخل رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وعندها صبي تسيل منخراه دما فقال
 ما هذا فقالوا به العذرة أو وجع في رأسه فقال ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما
 امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بهاء ثم
 تسعطه إياه فامرت عائشة فصنع ذلك بالصبي فبرئ . » ولما كانت مادة تلك العلة
 دما غلب عليه البلغم كان العلاج بالقسط موافقا لان القسط مجفف ومقول للعضو
 والتسقيط الذي أمر به صلى الله عليه وآله وسلم هو أن يصب الدواء في الدماغ
 حالة الاستلقاء وإذا وصل الى الدماغ تخرج العلة بالعطاس ومدح صلى الله عليه
 وآله وسلم التداوى بالسعوط واستعط هو صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فصل ﴾

من اشتكى وجع القلب يقال له مفؤد لان الوجع اصاب فؤاده وأمر صلى
 الله عليه وآله وسلم في دوائه بتمر المدينة ثبت في سنن أبي داود عن سعد قال
 « مرضت مرضا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني فوضع يده بين
 ثديي حتي وجدت بردها على فؤادي وقال لي إنك رجل مفؤد فأت الحارث
 ابن كلدة من قيف فانه رجل يتطبب ثم قال فليأخذ يعني صاحب هذه العلة
 سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليدلك بهن ، وفي التمر خاصية
 عجيبة لهذا المرض وفي تخصيص السبع سر علم بالوحى « وقال من تصبح كل
 يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر » وقال « ان في عجوة
 العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة » وينبغي ان يعلم أن شرط انتفاع المريض
 بالدواء أن يعتقد نفعه أو تقبل طبيعته عليه فيستعين بذلك علي دفع العلة كما أن
 جمعا من الاكابر عالجوا بالحبة السوداء في جميع الامراض وبعضهم استعمل

العسل في جميع الامراض وبيركة حسن الاعتقاد دفعت تلك الامراض *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم المرضى بالحمية ومنع من الغذاء المخالف والاصل في الحمية نص التنزيل (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) أمر المريض بالاحتماء عن استعمال الماء البارد وروى أم المنذر الانصارية فقالت «دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وعلي ناقة من مرض ولنا دوال معلقة ققام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل منها وقام علي يأكل منها فطفق النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول انك ناقة انك ناقة حتي كف قالت وصنعت شعيراً وسلقا فجنثت به فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي من هذا أصب فانه انفع لك وبرى من هذا فأصب فانه أوفق لك» وعن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمراً فأكلت فقال أتا كل تمر أو بك رمد فقلت يا رسول الله أمضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الله اذا أحب عبده حماه الدنيا كما يحبني أحدكم مريضه عن الطعام والشراب (وأما) الأحاديث المشهورة الجارية على السنة العوام من المقتريات فمنها الحمية رأس كل دواء . المعدة بيت كل داء عودوا كل جسد ما اعتاده وصح أنها من كلام الحارث بن كلدة وجاء في حديث آخر «إن المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا سحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في دواء وجع العين بالسكون والراحة ومنع أمير المؤمنين علياً من أكل الرطب في حال الرمد وكان لا يقرب من بها رمد من أمهات المؤمنين الي أن يحصل لها الشفاء *

﴿ فصل ﴾

أمر ﷺ في دواء الخدر الكلى بالماء البارد اتفق أن جماعة ساروا في

طريق فوصلوا الى شجرة لم يعلموا ما هي فاكلوا منها فخذروا في مواضعهم وبطل
حسهم فقال ﷺ بردوا الماء في الشنان وصبوا عليهم فبما بين الاذنين يعنى
أذان الفجر والاقامة وهذا من أفضل المعالجات *

﴿ فصل في اصلاح الطعام والشراب الذى سقط فيه الذباب ﴾

روى أبوهريرة «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فأمقلوه فان في أحد جناحيه
داء وفي الآخر شفاء» وفي رواية أبى سعيد الخدرى فانه يقدم السقم ويؤخر
الشفاء وفي هذين الحديثين أمر ان ققي وطبي (أما) الفقهي فهو أن الذباب
اذا وقع في ماء أو مائع فأت لا ينجس وذا قول جمهور العلماء (وأما) الأمر
الطبي فهو دفع ضرر الاشياء باضدادها لان الذباب اذا وقع في طعام أو شراب
قصد دفع ضرر ذلك بسلاحه المسموم فقدمه لاجرم أمر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أن يقابل السمية بالترياقية ليدفع ضرره *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج البثرات بالذريرة والبثرات جراحات صفار
تظهر بسبب خلط على ظاهر البدن والذريرة دواء يؤتي به من الهند يخرج من
قصب الذريرة عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت «دخل على النبي ﷺ وقد
خرج في أصبعي بثيرة فقال هل عندك ذريرة قالت نعم قال ضعها وقولى اللهم
مصغر الكبير ومكبر الصغير صغرماني» وإذا كان باحد ورم أمر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ببطه عن على رضي الله عنه قال «دخلت مع رسول الله ﷺ
على رجل يعود بظهره ورم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه
مدة بطوا عنه قال على فما برحت حتى بطت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
شاهد» وفي مرة أخرى أمر صلى الله عليه وآله وسلم ببط شخص كان قد ورم فقالوا
يا رسول الله هل ينفع الطب فقال «الذى أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء» *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم أن يعالج المريض في بعض الاحيان بالكلمات
المطبعة للنفس الدافعة للحزن والغم روى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه «إذا

دخلتم علي المريض فنفسوا له في أجله فان ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه» وأمر صلى الله عليه وآله وسلم في معالجة الحزن والغم بالتلبينة وهي طعام رقيق يصنع من دقيق شعير غير منخول بشرط أن يطبخ طبخا تاما ليكون في القوام والرقّة كالخليب ولذا قالوا التلبينة وله حكم ماء الشعير الذي عليه اعتماد الاطباء في أكثر المعالجات» عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الى أهلن أمرت بيرمة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت كلوا منها فاني سمعت رسول الله عليه وآله وسلم يقول التلبينة حجة لغوادر المريض وتذهب بعض الحزن» وجاء في حديث آخر «عليكم بالبغيض النافع التلبين» وثبت في حديث عن عائشة أنها قالت «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قيل له إن فلانا وجمع لا يطعم الطعام قال عليكم بالتلبينة فاحسوه اياها وكان يقول والذي نفسي بيده أنها تغسل بطن أحدكم كما تغسل احدا كن وجهها من الوسخ» *

﴿فصل في علاج السم﴾

جاءت امرأة يهودية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خير بشاة مصلية فتناول منها فنطقت الشاة فقالت الذي معناه لا تزدد علي هذا فاني مسمومة فطلب صلى الله عليه وآله وسلم المرأة وقال لم فعلت هذا فقالت ان كنت نبيا لا يضرك فاحتجم صلى الله عليه وآله وسلم بين السكتين في ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك وعاش بعدها ثلاث سنين وكان يقول في كل سنة ما زلت أجد ألم لقمة خير وقال عام وفاته ما زلت أجد من الاكلة التي أكلت من الشاة يوم خير حتي كان هذا أو ان انقطاع الابهر في فتوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا *

﴿فصل في علاج السحر﴾

لما سحره اليهود ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالحجامة على قمة رأسه المبارك ومن لاحظ له من الدين والايان يستنكر كل هذا العلاج ولو تقل عن كبار الاطباء كجاليانوس وأرسطاطاليس

لم ينكره ولما وصلت مادة السحر الى رأسه المبارك كان يخيل اليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة واختلطت المادة الدموية بتلك المادة فقلبتا على بطن الدماغ فخرج عن طبيعته الاصلية لان السحر مركب من تأثيرات الارواح الخبيثة وانفعال قوى الطبيعة واستعمال الحجامة في محل تضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن جملة العلاجات التي هي عظيمة النفع في السحر الادوية الربانية من الآيات والدعوات المبجلة لذلك وكل ما كان أقوى بطل به السحر عاجلا لاجرم لما نزلت المعوذتان بطل السحر بالكلية *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الاحيان يعالج البسطن بالقيء عن أبي الدرداء «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء فتوضأ فلقيت ثوبان فذكرت له ذلك فقال صدق أنا صبيت له وضوءه» والقيء أحد الاستفراغات الخمس التي هي أصل أنواع الاستفراغات وهي الاسهال والقيء وإخراج الدم وخروج البخر والعرق وقد وردت السنة بالخمسة كذا كراهه *

﴿ فصل ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يضمن من يعالج بغير معرفة عن عمرو ابن العاص يرفعه «من تطيب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن» ولا خلاف بين العلماء أن من طبب بغير علم فاهلك المريض لزمه الضمان وان حضر طبيبان في حضرته ﷺ أشار الى أحدهما. روى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم «أن رجلا في زمن رسول الله ﷺ جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين من بني أتمار فنظر اليه فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما أيكما أطب فقالا ابي الطب خير يا رسول الله فقال الذي أنزل الداء أنزل الدواء *

﴿ فصل ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم باجتناّب معاشرّة أرباب الامراض المعدية كما في حديث أبي هريرة مرفوعا «فر من المجذوم كافر من الاسد» وصح في حديث

جابر « انه كان في وفد ثقيف رجل مجنون فقال له انا بايعناك فارجع » وفي حديث ابن عباس مرفوعا « لا تدبموا النظر الى المجذومين » وجاء في حديث آخر « كلم المجنوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين » والجذام مرض خبيث يظهر من انتشار السوداء في جميع البدن فيفسد مزاج الاعضاء ويغير شكلها وهيأتها. وجاء في حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم « أكل مع مجنون طعاما وأخذ بيده وجعلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه، والجواب عن حديث « لا عدوى ولا طيرة » قالوا إنما أمر بالاحتراز منهم لئلا يصل هذا المرض الى أحد والعياذ بالله فيتصور له بهذا أن العدوى حق وقال بعضهم في الجواب الامر باجتناّب المجنوم على سبيل الاستحباب والاختيار والارشاد ومؤاكلة المجنوم لبيان جواز الفعل والاعلام بأنه غير حرام. وقال بعضهم في الجواب ان الخطاب فيه غير كلي لكل مؤمن وإنما خاطب كل مؤمن بما يليق ويتسع له حاله فن كان ايمانه وتوكله في نهاية القوة فلا يتضرر بمخالطتهم لان قوة ايمانه تدفع قوة العدوى وأما الضعفاء فأمرهم بالاحتياط والاحتراز وهو صلى الله عليه وآله وسلم باشر الصورتين ليقنن به فيأخذ القوي بطريق التوكل والضعيف بطريق التحفظ *

﴿ فصل ﴾

منع صلى الله عليه وآله وسلم عن التداوى بالمحرمات . روى أبو الدرداء « ان الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تداؤوا بالمحرم » وروى ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم . وسأل طارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عمل الخمر فنهاه فقال إنما أصنع للدواء فقال « انه ليس بدواء ولكنه داء » وفي لفظ آخر في سنن أبي داود والترمذي عن طارق « قلت يا رسول الله ان بارضنا أعنابا فنعتصرها ونشرب منها قال لا فرأجعتك فقلت انا نستشفى بها للمريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء » وفي سنن النسائي مروي « أن طبيبا ذكر أن الضفدع تنفع في هذا الدواء فنهى صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الضفدع » وثبت في حديث آخر « من تداوى بالخمر فلا شفاء الله » *

﴿فصل﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم في علاج القمل بحلق الرأس لئلا تفتح المسام وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة التي يتولد منها القمل *

﴿فصل﴾

﴿في المعالجة بالادوية الروحانية الربانية والادوية المركبة منها ومن الطبيعية﴾
كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول «العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا» ورخص في رقية العين والحمة والنملة. روى مالك «أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فتأمل في حسن بدنه وقال والله ما رأيت مثل هذا ولا جلد مخدرة فلبط سهل لحينه وبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب على عامر فدعا عامرا فتغلب عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه إلا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وربكته وأطراف رجله وداخله أزاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس» قوله ألا بركت يعني لم أقلت بارك الله فيه وكيفية الغسل بينها الزهري فقال يؤمر العائن أن يدخل يده في قدح ماء ويخرج منه كفافيت مضمض به ثم يصبه في القدح ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى في القدح ويغترف ماء يصبه على ركبته اليسرى ثم يغسل أزاره وفي داخل أزاره قولان (أحدهما) مراده الفرج (الثاني) مراده طرف الارار الذي يلي البدن من الجانب الايمن ولا يضع القدح على الارض ثم يصب ذلك الماء على العيون من خلف رأسه «ورأى صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة جارية في وجهها سمعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة» وفي سنن أبي داود عن سهل بن حنيف «مررت على ماء فاغتسلت منه فاخذتني الحمى فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مروا أبا ثابت يتعوذ قال قلت يا سيدي والرقى صالحة فقلت لا رقية الا في نفس أو حمة أولدغة» والنفس العين والحمة كل ذي سم وأكثر الرقي النبوية الثابتة في الحديث الصحيح منها «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وأعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسم الله الحسني

هدى الرسول في العلاج بالدوية الروحانية الربانية ١٣٣

ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبرا ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يخرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل إلا طارقاً بطرق بخير يارحم» ومن جملتها «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن هزات الشياطين وإن يحضرون» ومن تلك الجملة «اللهم أني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم أنه لا يهزم جنئك ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك» ومن تلك الجملة «أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبرا ومن شر كل ذي شر لا أطيع شره ومن شر كل ذي شر رب أنت آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم» ومن تلك الجملة «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان ومن لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله أعلم أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً اللهم أني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم» ومن تلك الجملة «تحصنت بالذي لا اله الا هو الهى واله كل شيء واعتصمت بربي ورب كل شيء ونوكلت على الهى الذي لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الذي هو حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجبر ولا يجار عليه حسبي الله وكفى مع الله لمن دعا. ليس وراء الله مرمى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» ومن جرب هذه الدعوات علم عظيم قدرها بالاجابات ومن تلك الجملة رقية جبريل الثابتة في صحيح مسلم التي رقي بها سيدنا رسول الله عليها من الله أفضل الصلاة والسلام (بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك) ومن جملة

الكلمات التي تدفع شر النظرة (قول ما شاء الله لا قوة الا بالله) وان قال العائن اللهم بارك عليه دفع شر نظره وجماعة من السلف أجازوا أن يكتب آيات من القرآن ويشربها المعيون قال مجاهد لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض وروى أن امرأة أصابها المخاض مدة فامر ابن عباس بكتابة آيتين من القرآن فكتبتا وغسلتا وشربت المرأة الماء . ومن رقي العين ماروى عن أبي عبد الله الباجي انه قال كنت . في بعض الاسفار على جمل جيد وكان في القافلة شخص معروف انه اذا نظر الى شيء واستحسنه تلف فليل لابي عبد الله ذلك فقال ليس له قدرة على جملي فبلغ كلامه الى العائن فارقب ابا عبد الله عند المنزل ثم جاء فنظر الى البعير فاضطرب وسقط كما تسقط النخلة اذا اقتلعت من جذرها فلما جاء ابو عبد الله اخبر بذلك فقال سيروا بي اليه فلما رآه قال (بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حير) فخرجت حدقة العائن وقامت الناقة لا بأس بها *

﴿ فصل ﴾

عالم صلى الله عليه وآله وسلم جميع الامراض والآلام بهذا الدعاء وهو الذي قال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من اشتكى منكم شيئا فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ باذن الله » رثبت في صحيح مسلم « أن جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وجع وقال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك » والذي رويناه لارقية الا في عين أو حمة المراد أنه لارقية أولى وأنفع منها في ذلك واكبر الرقي فاتحة الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خير الدواء القرآن وهي مشتملة على معانيه

هدى الرسول في العلاج بالأدوية الروحانية الربانية ١٣٥

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال «انطلق نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا ان يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء فلم ينفعه فقال بعضهم لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا يأبها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه فهل عند أحدكم من شيء فقال بعضهم اى والله ابنى لا رقى ولكن والله لقد استضعفنا كم فلم تضيفونا فانا انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فنصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأثما نشط من عقال قال فانطلق يمشى وما به فلتة فاوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه» هذا لفظ البخارى وقال بعضهم اقساموا فقال الذى رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنذكر الذى كان فيه فننظر الذى يامرنا به فقدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقساموا واضربوا لي معكم سهما (وأما) في لدغ العقرب ففي مسند أبي بكر بن ابي شيبة مروي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فلدغته عقرب في اصبعه المباركة فلما خرج من الصلاة قال لعن الله العقرب ما ندع نبيا ولا غيره ثم طلب ظرف ماء وملحاً ووضع اصبعه في الماء والملح وقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين ولم يزل يكرره حتى زال الألم» وفي سنن أبي داود عن الشفاء بنت عبد الله أنها قالت «دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عند حفصة فقال الانعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة والنملة جراح تظهر على العنكب تؤلم الماشد يدأ يحس المريض منها حركة النملة وكانت الشفاء بنت عبد الله دائماً بمكة ترقى هذا المرض فلما هاجرت أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت يا رسول الله كنت في الجاهلية ارقى من النملة واريد أن اعرض ذلك عليك ثم قال بسم الله صلت حتى يعوذ من افواهنا ولا نضر احداً اللهم اكشف الباس رب الناس يقرأ هذا الدعاء على خشبة ثم تحك على حجر بجمل حاذق وبطي به الجراح * وأما في سائر الجراحات والقروح فقد

روت عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابة بالأرض ثم رفعها ثم قال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا » وهذا علاج سهل هين نافع مركب من طبيعي وإلهي لأن التراب بارد يابس مجفف لطوبات القروح والجراحات خصوصاً في البلاد الحارة لاسباب تراب المدينة. وجاء شخص فقال يا رسول الله « في بدني ألم عظيم منذ أسلمت فقال صلى الله عليه وآله وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعود بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وأما في ألم المصائب ودفعها فقال صلى الله عليه وآله وسلم « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها الا آجره الله في مصيبته واخلف له خيراً منها »

﴿ فصل في علاج الكرب والغم والهم ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم » وفي جامع الترمذي كان إذا حز به أمر قال « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » وكان إذا أهمله الأمر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم وقال دعوات الكروب « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله لا إله الا أنت » وقالت أسماء بنت عميس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا « أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب الله ربي لا أشرك به شيئاً سبع مرات » وقال « ما أصاب عبداهم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمى الا أذهب الله همه وحزنه وأبدل مكانه فرحاً » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « دعوة ذي النون

هـدي الرسول في علاج الكرب والهم والغم ١٣٧

اذ دعا بها وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط في شيء الا استجاب له» ودخل «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال له يا أبا أمامة ما لي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمته وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت فاذهب الله همي وغمي وقضى غي ديني» وقال صلى الله عليه وآله وسلم «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب» وفي مسند أحمد «كان اذا حزبه أمر لجا الى الصلاة» وكان يقول «اجتهدوا في الجهاد فانه باب من أبواب الجنة وهو يدفع الكرب والهم والغم» وقال «من كثرت همومه وغموه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة» وفي صحيح ابن حبان قال شخص في دعائه «اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا إله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى» وفي علاج الخوف والارق أمر أن يقال «اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي منهم أحدا وان يبغي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك» وأمر في علاج الحريق بالتكبير *

﴿ فصل في العادة النبوية في الطعام والشراب ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا آكل متكئا انما أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد» ونهى أن يأكل الانسان مستلقيا على وجهه وكان يأكل بثلاثة أصابع ولم يأكل بواحدة أبدا ولم يجمع بين سمك ولبن ولا بين اللبن وشيء من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا بين دواءين لزجين ولا بين

قابضين ولايين مسهلين ولايين غليظين ولايين مختلفين كقباض ومسهل أو سريع الهضم وبطيئه ولايين المشوى والمطبوخ ولايين القديد والرطب ولايين الحليب والبيض ولايين اللحم والحليب وكان لا يأكل الطعام في حال شدة حرارته حتى يبرد ولا يأكل طعاما باثنا ولا ما فيه عفونة من الاطعمة كالكامخ والمحلات والملوحات ولم يثبت أنه تناول منها شيئا وكان يدفع ضرر بعض الاغذية باضدادها كالتمر بالسمن والرطب بالثاء وكان ينقع التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام وأمر أن يؤكل ما تيسر من الطعام قبل النوم ولو كفا من تمر ونهي عن النوم عقيب الاكل وأما شرب العسل فانه كان يمزجه بماء بارد في غاية البرودة ولما كان العسل أفضل الاشربة باجماع أهل العلم لانه نتيجة الوحي الالهي كان يحبه أكثر من جميع الحلوات ولما دخل صلى الله عليه وآله وسلم بستان ابن التيهان قال هل عندكم ماء بات في شنة والا كرعنا والمراد بالكرع هنا الاعتراف باليدن اذ يكون الشرب باليد متعذرا في تلك الحالة فأدت الضرورة الى الكرع وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشرب قاعدا وينهى أن يشرب أحدا قائما وكان يقول من نسي فشرب قائما فليتيقا لكن ثبت في الصحيح أنه شرب قائما كما ذكرناه في الحج قال بعضهم هو تاسخ انتهى وقال بعضهم هذا مبني على أن النهي لم يكن للتحريم وإنما كان للارشاد وقال بعضهم ليس فيه تعارض لانه إنما شرب قائما للضرورة. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتنفس في الاناء بلالما «ويقول: أنه أروى وأمر أبو أبرا» وقال «غطوا الاناء وأوكؤا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء» ونهي عن الشرب من ثلثة القدح يعني من المسكان المكسور وكان يشرب الحليب المحض وقد يمزجه بالماء ويقول ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب غير اللبن وكان ينقع التمر في الماء ليلة وليلتين وثلاث ليال ثم يشربه وما بقي مما مضى عليه ثلاث ليال يسقيه بعض الغلمان أو يأمر براقته *

﴿ فصل ﴾

لم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم ولا لأصحابه التفات الى المسكن والقول
لاهم يعلمون انهم على ظهر سفر لا جرم انهم اكتفوا بقدر الحاجة مما يدفع
الحر والبرد ويمتنع ولوح الدواب والبهايم ويحصل به ستر من عيون بني آدم وأما
الزخرفة والتعليق والوسعة فلم تكن أصلاً *

﴿ فصل ﴾

وأما تدير النوم واليقظة فكان على أعدل الوجوه كان صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم يتام أول الليل ويقوم أول النصف الثاني فيتسوك ويتوضأ ويتجدد
على الوجه الذي يبناء لاجرم أن البدن والأعضاء أخذت من النوم والراحة
والرياضة بأنهم حظ وأوفر أجر وأكمل عبادة وكان لا يزيد على النوم على القدر
المحتاج اليه ولا يمتنع النفس من قدر الحاجة وكان اذا قصد النوم اضطجع على
الشق الايمن ولا يزال مشتغلاً بالذكري حتى يغلبه النوم . وكان لا ينسام على
الفرش المحشية حبشوا عالياً ولا يببت على الارض المجردة وفي بعض الاحيان
كان يضع رأسه على الوسادة وقد يتوسد ساعده المبارك صلى الله عليه وآله وسلم
وآله وسلم *

﴿ فصل ﴾

أمر في حفظ الصحة باستعمال الطيب وكثيراً ما كان يستعمله وكان له ظرف
خاص بالعطر والطيب منه يستعمل الطيب وما رد طيباً قط وقال من عرض
عليه شيء من الرياحين فلا يردده لانه طيب ولا مؤنة فيه يعني من جهة المنه ولا من
جهة الثقل والحمل . وفي مسند البرازانه صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان الله طيب
يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا
أنفكم وساحانكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون أكباءهم في دورهم » الاكباء
- الارواث والزبالة - وثبت انه قال ان الله حقاً على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة
أيام وان كان له طيب أن يغتسل منه *

﴿ فصل في حفظ صحة العين ﴾

أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالمداومة على الا كتحال وقت النوم وثبت
 فى مسند أبي داود «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمد المروح عند
 النوم وقال ليتقه الصائم» والمروح ما طيب ريحه بالمسك وورد فى سنن ابن ماجه «خير
 أكلكم الأمد يجلو البصر وينبت الشعر» وجاء فى رواية أخرى «عليكم
 بالأمد فانه منبته للشعر مذهبة للقدى مصفاة للبصر» وكان للنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم مكحلة خاصة وكان اذا اكتحل اكتحل فى العين اليمنى ثلاثا وفى العين
 اليسرى اثنتين يجعل أولا فى العين اليمنى ميلين ثم فى اليسرى ميلين ثم يجعل
 ميلا ثالثا فى العين اليمنى وقال «من اكتحل فليوتر» وفى الايتار قولان
 (أحدهما) أن يجعل فى كل عين ثلاثة ليكون الوتر فى كل عين (الثاني) أن
 يجعل فى العين اليمنى ثلاثة وفى اليسرى اثنتين يبدأ باليمنى ويختم بها كما تقدم
 تفضيلا لليمنى على اليسرى*

﴿ فصل فى القرض والسلف ﴾

كان من العادة النبوية أنه ينفى أحسن مما أخذ وأرجح وأن يدعو له
 ويقول بارك الله لك فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والاداء واقرض
 مرة من أنصارى مقدار أربعين صاعا من قوت فاحتاج الانصارى فجاء وطالب
 فقال صلى الله عليه وآله وسلم لم يحضرنا شيء فاراد الانصاري أن يغلظ فى
 الكلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم احفظ لسانك ولا تقل الا خيرا فاني
 خير من اقرض ثم بعد ذلك أعطاه أربعين صاعا من القوت وأدى اليه أربعين
 صاعا قرضه فصارت الجملة ثمانين صاعا . وجاءه فى بعض الايام غريم فتقاضاه
 أشد تقاض فاراد عمر بن الخطاب أن يؤذيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم «مه
 يا عمر كنت أحوج الى أن تأمرنى بالوفاء وكان أحوج الى أن تأمره بالصبر»
 وفى مرة أخرى جاء يهودى يتقاضاه دينه فقال له صلى الله عليه وآله وسلم «لم
 يحل أجل دينك فاصبر الى أن يحل فقال له اليهودى انتم يا بني عبد المطلب
 صنعتكم الكذب فى العدة فجاشت الصحابة وارادوا إهلا كفسكنهم رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم الى الحلم فقال اليهودى قد شاهدت فيك

جميع علامات النبوة ولم يبق الا واحدة وهي اني كلما زدت على النبي جهلا زاد حلما وعفوا فاردت ان اخبر ذلك وقد علمته ودخل في دين الاسلام من حينه رضى الله عنه *

﴿ فصل في صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴾
كان اذا مشى كأنما ينحط من صبيب يخطو تكفوًا يعني كأنما يقلع نفسه من الارض قلعا وهذا مشى الشجعان واصحاب الهمم العالية ومن قلبه حى واعدل ما يكون من المشي لان الماشي اما تماوت يابس كالخشبة او طائش منزعج قلق مضطرب وهذان النوعان في غاية القبح والذم ودليل على خفة الدماغ وقلة العقل او على الخمول وموت القلب واما بأنهم حركة واقل سرعة وهذا النوع يسمى مشي الهون (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) قال المفسرون يعني سكيئة ووقارا من غير كبر ولا تماوت وهذا النوع من المشي كان له صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا كان يرى كأنه ينحط من صبيب وكانت الارض تطوى له وانواع المشي عشرة هذه الثلاثة (الرابع) السمي (الخامس) الرمل (السادس) النسلان وهو عدو خفيف (السابع) الخوزلى وهو سير فيه تمايل (الثامن) القهقري (التاسع) الجزى وهو وثوب في المسير (العاشر) التبخر وهو مشى المتكبرين وافضل هذه الجملة واكملها الهون الذى هو مشيه صلى الله عليه وآله وسلم. وكان اذا سار مع اصحابه قدمهم امامه ومشى خلفهم وقال دعوا ظهري للملائكة. وكان يمشى منتعلا وفي بعض الاحيان يمشى حافيا واصاب اصبع رجله المباركة بحجر فى بعض غزواته فسال دمها فقال *

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالتيت
وكانت في السفر بعصب جميع اصحابه . ويقوى الضعفاء ويدعو لهم
ويحمل المنقطعين ويرد فمهم فى بعض الاحيان خلفه ﷺ

﴿ فصل ﴾

﴿ فى كلام النبي وسكوته وضحكه وبكائه ﷺ ﴾
اما كلامه فكله فصل بين لوشاء احدا ان يعد كلامه فعل ولم يكن يسرده سردا

لا يمكن أن يحفظ ولا يقطعه قطعا يظهر انفصاليه كما قالت عائشة رضى الله عنها
«ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسرد سر دكم هذا ولكن كان
يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه» وكان في بعض الاحيان يعيد
الكلمة ثلاث مرات ليتمكن السامع من حفظها وغالب أحواله السكوت
والسكون لا يتكلم الا عن ضرورة واذا تكلم تكلم بجميع فيه وأشد اقه بلا
غمضة ولا هممة . أكثر نطقه بجوامع الكلم ولم يكن يحرك لسانه بما لا يعنيه
وكان اذا كره أمراً ظهر أثر ذلك على وجهه المبارك وما نطق بفحش أبدا
وكان لا يضحك كثير أجل ضحكه التبسم وغايته أن تبدو نواجزه وكان
لا يضحك لكل ما يضحك منه . وأما بكاءه فمعدل نظير ضحكه ودموعه
جارية يسمع من صدره أزيز . وبكاءه إماليث أو لشقة على الامة أو من خوف
الخالق تعالى وكان يبكي في بعض الاحيان عند سماع القرآن وذاك بكاء اشتياق
ومحبة وإجلال وفي بعض الاحيان كان يبكي في صلاة التهجد ومرة يبكي في
الصلاة وقال رب ألم تعدني أنك لا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن
نستغفر . والعلماء يقولون البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح . وبكاء جزع .
وبكاء رحمة ورقة . وبكاء خوف وخشية . وبكاء محبة . وبكاء غم ومصيبة . وبكاء
ضعف ووحشة . وبكاء نفاق ومداهنة . وبكاء كذب وعارية . وبكاء النائحة
وبكاء مؤالفة ومواقفة . كما اذا رأى جماعة يبكون ولم يعلم سبب بكائهم
فيبكي موافقة لهم *

﴿ فضل في الفطرة ونوابعها ﴾

للعلماء أقوال في ختانه ﷺ (أحدها) أنه ولد مختونا مسرورا (الثاني)
أن الملائكة خنته في اليوم الذي شق فيه صدره المبارك وملي . علما وحكمة وذلك
خلف خيمة حليلة رضى الله عنها وكان ختانه في ذلك اليوم (الثالث) أن جده
عبد المطلب ختنه في اليوم السابع وسماه وأضاف . وكان صلى الله عليه وآله وسلم
يحجب التيامن في كل شيء حتي تنعله وترجله وأخذه وعطائه وأكله وشربه
ووضوئه واليد اليسرى لازالة الاذى والقذى والاستنجاء والاستبراء وما أشبه

ذلك وكان يحلق جميع رأسه ولم يبرو أنه حلق في غير حج أو عمرة وكان يحب التسوك وورد في فضله أربعون حديثا وكان ينسوك مفطرا وصابئا وعقيب النوم ووقت الوضوء ووقت الصلاة وعند دخول البيت وكان سواكه عود الاراك . وكان يحب الطيب ويستعمله كثيرا . وجاء في بعض الروايات « أنه ﷺ استعمل النورة » وكان أولا يرسل جميع شعره خلف قفاه ثم فرقه فجعل على كل جانب فرقة ولم يدخل الحمام أبدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله المشهورة بحمام النبي لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه مرة والله اعلم . ولم يصيغ شعره أبدا ولكن كان يستعمل الطيب كثيرا فظن بعضهم أنه خضب وكان يدهن شعر رأسه ولحيته كثيرا وكان يسرح رأسه حيناً فحيناً يباشر ذلك بنفسه وقد يأمر عائشة فتسرحه وكانت جته الى شحمي أذنيه فاذا طالت جعلها أربع غداثر قالت أم هانئ « قدم علينا رسول الله ﷺ مكة مقدمة وله أربع غداثر » وكان لا يرد الطيب ويمنع من رده وقال أطيب الطيب المسك وكان يحب زهر الحناء *

﴿ فصل ﴾

كان ﷺ يقص شاربه ويقول « من لم يأخذ من شاربه فليس منا » وقال « خالفوا المجوس جزوا الشوارب وارخوا اللحى » وفي الصحيحين « خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب » وفي صحيح مسلم عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت اقص الشارب وتقليم الاظفار أن لا يدع ذلك أربعين يوما » وفي قص الشارب للعلماء أقوال قال الامام مالك يكتفى في ذلك أن يظهر طرف الشفة ولا يزيد على ذلك ثلاثا يصير مثلة وحلق الشارب بدعة يعزرفاعله قال الطحاوي ولا نص للامام الشافعي لكن رأيت أصحابه مثل المزني والربيع يحفون وهذا دليل على أنهم أخذوه عنه وأما الامام أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد فذهبهم الاحفاء والاحفاء الاخذ من الاصل وقد ثبت في الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ من شاربه علي سواك وهذا لا يتصور مع الاحفاء والحديث المتفق عليه « عشرة من الفطرة قص الشارب » الى آخره صريح في القص والقص مع الاحفاء غير متصور . قال الطحاوي لما كان استحباب القص مجعاً عليه كان الحلق

أفضل قياسا علي الرأس وفي هذا القياس نظر لان في احفاء الشارب قبحا
ظاهرا ونوع مثله *

﴿ فصل في الجهاد وآدابه ﴾

الجهاد ذروة سنام الاسلام ومقام أهله في الدنيا والعقبى أعلى المنازل
لاجرم كان حظ الجناب النبوى من ذلك أوفر المخطوط وعاداته في سلوك
طرقه أكمل العادات وأجلها وأوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد باللسان
وبالجنان وبالدعوة والبيان وبالسيف والسنان (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم) وقال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا) وقالت
العلماء مراتب الجهاد اربع مراتب جهاد النفس. وجهاد الشيطان. وجهاد الكفار.
وجهاد المنافقين (أما) جهاد النفس فعلى أربع مراتب (أحداهن) الجهاد في تعليم
دين الحق (الثانية) الجهاد في العمل بذلك العلم (الثالثة) الجهاد في الدعوة لذلك
العلم وتعليم آدابه (الرابعة) الجهاد علي الصبر واحتمال مشقات الدعوة وأذى
الخلق ومن استعمل هذه المراتب الاربعة دعي في ملكوت السموات عظيما (وأما)
جهاد الشيطان فعلى مرتبتين (الاولى) الجهاد علي دفع ما يليقه من الشبهات والشكوك
(الثانية) الجهاد علي دفع ما يليقه من الارادات والشهوات. وسلاح الاول اليقين
وسلاح الثاني نوع صبر (وأما) جهاد الكفار والمنافقين فعلى أربع مراتب
القلب واللسان والمال والنفس (وأما) جهاد ارباب الظلم والمنكر والبدع فعلى
ثلاث مراتب (الاولى) باليد وان عجز فباللسان وان عجز فبالقلب هذه مراتب
الجهاد وهي ثلاثة عشر. من لاحظ له منها فهو منافق من مات ولم يحدث نفسه
بالغزو مات على شعبة من النفاق وأكل الخلق في مجموع هذه المراتب هو سيدنا
رسول الله ﷺ لانه من أول يوم البعث الى يوم الوفاة لم يزل في الجهاد يدعو
الجن والانس والعرب والعجم والصغير والكبير والعبد والحر والانثى والذكر
الي الحق ويربهم الطريق المستقيم ويمنعهم من الكفر والضلال ﷺ ولما
أطلق لسانه بسب الاصنام قامت كفار قريش بعداوته ولما بلغوا من أذيته
الغاية ومن معاداته النهاية أمر بالهجرة فهاجر جماعة الي أرض الحبشة عثمان بن

ابن عفان ورقية ابنت رسول الله ﷺ وعشرة غيرهم ثم أسلم حمزة وفشا الاسلام وتزايد فاضطرب الكفار لذلك اضطرابا شديدا ثم تعاهدوا على أن لا ياتوا كحوا بني عبد المطلب وبني عبد مناف ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يكلموهم حتى يسلموا اليهم النبي ﷺ وكتبوا بهذه الجملة كتابا علقوه في سقف الكعبة فشلت يد الكاتب وأكلت الصحيفة الارضة الا موضع اسم الله ورسوله هذا وبنو المطلب محصورون في الشعب مدة ثلاث سنين حتى أخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر أبا طالب بذلك وهو أخبر كفار قريش وقال لهم انظروا فان كذب أسلمناه لكم وان صدق فارجعوا عن هذا الحال فقالوا قد أنصفت ولما أنزلوا الصحيفة ورأوها ازدادوا كفرا وطفيانا ثم بعد ستة أشهر توفي أبو طالب وبعد ثلاثة أيام توفيت خديجة وتضاعفت أذية الكفار فخرج صلي الله عليه وآله وسلم من مكة الى الطائف فلم يجد من الطائف مساعدة ولا موافقة فرجع ولما وصل في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا إسلامهم عليه ولما رجع الى مكة عرج به فاخبر كفار قريش بما شاهد في تلك الليلة من رؤية الانبياء وفرض الصلاة فلما سمعوا هذا ازدادوا في تكذيبهم وزادوا في ايذائهم وكان المعراج مرة واحدة بيدنه في القنطرة وبعضهم يقول مرتان وبعضهم يقول ثلاث مرات وبعضهم يقول أربع مرات وبعد الاسراء بسنة وشهر أمر بالهجرة فاستصحب أبا بكر بامر البارئ تعالى وسافر ولما وصل المدينة فرح الانصار بقدومه وقدموا محبته على الآباء والابناء فقامت العرب لعداوتهم وشنوا عليهم الغارة من كل جانب فغزيت آية القتال وحصل الاذن فيه بعد حرمة ثم اقترضوا الاحاديث الثابتة في فضل الجهاد تزيد على أربع مائة وكان يبايع الصحابة على أن لا يفرؤا يوم الزحف وفي بعض الاحيان كان يبايع على الموت وكان يشاور أصحابه في أمر الجهاد قال ابو هريرة ما رأيت احدا كثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يسير في عقب العسكر ويحمل من اعبائه ويرفق في سيره أتم الرفق ويرسل الجواسيس الى الاعداء ويقدم الطلائع والمقدمات بين يديه وييث الخيل حول العسكر وكان اذا قابل العدو استقام ودعا الله وسأله النصر واشتغل بذكر الله هو وأصحابه

ثم اخذ في ترتيب العسكر بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وكان يعين المقاتل المبارز وفي حضرته تقع المبارزة بأمره وكان يلبس لامة الحرب وربما ظاهر بين درعين وكان في عسكره الرايات والاعلام وكان اذا ظهر على قوم اقام بساحتهم ثلاثة ايام ثم رجع . وكان اذا اراد الغارة على قوم انتظر فان سمع فيهم اذا نالم يغير عليهم . وكان في بعض الاحيان يأتي العدو يسانا وقد يشن الغارة بالنهار ويحبب السفريوم الخميس وكان اذا نزل العسكر في منزل جمع بينهم حتي لو ان احد اعطاهم بثوب لعمهم جميعهم وكان يعي الصفوف بنفسه وفي وقت القتال كان يعين الشجعان بيده ويقول يا فلان تقدم يا فلان تأخر وفي بعض الاحيان عند لقاء العدو قرأ هذا الدعاء « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر اللهم انزل نصرك اللهم انت عضدى وانت نصيرى وبك اقاتل » وكان اذا التحم الحرب وحي الوطيس وقصده العدو قال بأعلى صوته « انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب » وكان الشجعان من اصحابه اذا اشتد بهم الامر اتقوا به وكان اقربهم الى العدو وكان يعين لاصحابه شعارا يعرف به بعضهم بعضا كان شعارهم مرة امت مرة يا منصور يا منصور وحينما حم لا ينصرون وكان في بعض الاحيان يلبس الدرع ويجعل الخوذة على رأسه ويتقلد حمائل السيف ويحمل الرمح ويعتضد القوس وربما رفع الدرة وكان يحب النسختر في حال الحرب ويسوى المنجنيق على الاعداء كما فعل في الطائف ونهى عن قتل النساء والاطفال وامر المقاتلة ان ينظروا فمن ثبت قتلوه ومن لم يثبت استحيوه واسروه وكان اذا ارسل طائفة للغزو أمرهم بتقوى الله فقال « سيروا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تمشلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدأ » ونهى عن حمل القرآن الى دار الحرب . وكان اذا بعث سرية أمر أميرها أن يدعو الى الاسلام والهجرة أو الاسلام فقط بغير هجرة ويكون حكيم حكم اعراب المسلمين لانصيب لهم في مال الفء ويسئلوا الجزية وان امتنعوا من جميع ذلك استعان بالله وقاتلهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا ظفر

يقوم امر أن ينادي بجمع الغنائم كلها ثم ابتداء بالسلب فأعطي كل قاتل سلب مقتوله يعني ثيابه وما عليه ثم يخرج خمس الباقي ويصرفه في مصالح الاسلام كما عينها الله تعالى وما بقي منه أعطي منه النساء والصبيان والارقاء ثم قسم الباقي بين العسكر للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم هذا هو الصحيح والانفال من صلب الغنيمة على ما يرى فيه من المصلحة وقال بعضهم كانت الانفال من جملة الخمس وبعضهم يقول من خمس الخمس وذا أضعف الاقوال وفي بعض الغزوات أعطى سلمة بن الاكوع خمسة سهام لانه في تلك الغزوة وافقه توفيق عظيم وظهر من اقدامه امور عجيبة وكان يسوى بين الضعيف والقوى في القسمة وكان اذا قصد ديار العدو في بعض الاحيان يرسل سرية فان ظفروا بغنيمة أخرج منها الخمس وأخرج الربع من الباقي وخص به السرية وقسم الباقي بينهم وبين العسكر بالسوية ومع هذا كان يكره النفل ويقول ينبغي للاقوياء ان يردوه على الضعفاء وكان له صلى الله عليه وآله وسلم من الغنيمة سهم خاص يقال له الصفي إن أراد عبدا أو أمة أو فرسا أو ما أحب اخذه قبل الخمس وصفيه ام المؤمنين وذوالفقار من تلك الجملة وان غاب أحد عن المعركة لمصلحة المسلمين دفع له سهما كما فعل مع عثمان في يوم بدر حيث كان مشغولا بتمريض ابنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ﷺ ان عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له بسهمه واجره وسهم ذوى القربى كان يقسمه بين بنى هاشم وبنى المطلب ولا يعطي لآخوانهم من بني عبد شمس وبنى نوفل شيئا وقال إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وما وجدوا في المغازي من طعام مثل العسل والغنم والجوز وغير ذلك اكلوه . اخذ عبد الله بن مفضل جراب شحم وقال لا اعطى احداهنه شيئا فأقره علي ذلك وكان يشدد في أمر الفلول والخيانة تشديدا عظيما ويقول هو نار وعار وشار على أهله الي يوم القيامة وغل شخص فأمر باحراق ما اختانه وكذلك فعل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا من باب التعزيز بالمال والله أعلم *

﴿ خاتمة الكتاب ﴾

في الاشارة الى أبواب روى فيها أحاديث وليس منها شيء صحيح ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث وان كانت هذه الحروف في غاية الاختصار لكنها تشتمل على علوم تدخل في حدالا كثار ينبغي أن يعلم أن باب الايمان وما هو مشهور كالايان قول وعمل ويزيد وينقص والايان لا يزيد ولا ينقص لم يثبت عن حضرة الرسالة في هذا المعنى شيء، وهو من أقوال الصحابة والتابعين. وباب المرجة والاشعرية لم يصح فيه حديث. وباب كلام الله قديم غير مخلوق وفي هذا المعنى وردت أحاديث بالفاظ مختلفة ولم يصح عن حضرة الرسالة فيها شيء، وكل ما قيل فهو من كلام الصحابة أو التابعين. وباب خلق الملائكة والحديث المنسوب الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يأمر الله جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فيستفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منهما ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء، ولم يثبت في هذا المعنى حديث. وباب العلم وفضيلة التسمية بمحمد واحمد والمنع من ذلك لم يصح فيه شيء. وباب العقل وفضله لم يصح فيه حديث نبوي. وباب عمر الخضر والياس وطول ذلك وبقائهما لم يصح فيه حديث. وباب العلم وحديث طلب العلم فريضة وكل ما في هذا المعنى ليس فيه حديث صحيح. وباب من سئل عن علم وكنهه لم يصح فيه حديث. باب فضائل القرآن من قرأ سورة كذا فله كذا من أول القرآن الى آخره سورة سورة وفضيلة قراءة كل سورة وروا ذلك وأسندوه الى ابى بن كعب ومجموع ذلك مقترى وموضوع باجماع أهل الحديث والذي صح من باب فضائل القرآن أنه قال له ألا أعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين. وحديث البقرة وآل عمران غماتان وحديث آية الكرسي والذي قاله لابي أندرى أى آية من كتاب الله أعظم. وحديث يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم البقرة وآل عمران. وحديث من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في كل ليلة كفتاه. وحديث لقد صدقك وانه

لكذب في فضل آية الكرسي . وحديث قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن .
وحديث فضل المعوذتين أنزل على آيات لم ينزل مثلهن قط . وحديث الكهف من
قرأ منها عشر آيات عصم من الدجال . وباب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله
عنه أشهر المشهورات من الموضوعات ان الله يتجلى للناس عامة ولا يبي بكر
خاصة . وحديث ما صاب الله في صدرى شيئاً الا وصبه في صدر ابى بكر . وحديث
كان ﷺ اذا اشتاق الى الجنة قبل شية أبى بكر وحديث أنا وأبو بكر . كفرسى
رهان . وحديث ان الله لما اختار الارواح اختار روح أبى بكر وأمثال هذا
من المقتريات المعلوم بطلانها بيدها العقل . وباب فضائل على رضى الله عنه ومنقول
فيه أحاديث لاتعد ومن أفضحها الاحاديث المجموعة في الكتاب المسمى
بالوصايا النبوية أول كل حديث منها يا على والثابت من تلك الجملة حديث واحد « يا على
أنت منى بمنزلة هارون من موسى » . وباب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح .
وباب فضائل أبى حنيفة والشافعى وذمهم ليس فيه شىء صحيح وكل ما ذكر من ذلك
فهو موضوع ومقتضى . وباب فضائل البيت المقدس والصخرة وعسقلان وقزوين
والاندلس ودمشق ليس فيه حديث صحيح غير لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد .
وحديث سئل عن أول بيت وضع فى الارض فقال المسجد الحرام قيل ثم ماذا قال
ثم المسجد الاقصى . وحديث ان الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة وباب اذا بلغ الماء
قلتين لم يحمل خبثاً قال جماعة لم يصح فيه حديث وجماعة قائلون بصحته وقد أورده
أكابر أهل الحديث فى مصنفاتهم وباب استعمال الماء المشمس لم يصح فيه حديث .
وباب تنشيف الاعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث . وباب تخليل اللحية
ومسح الاذنين والرقبة لم يصح فيه حديث . وباب الوضوء من نبيذ التمر لم يصح فيه
حديث وباب أمر من غسل ميتاً بالاغتسال لم يصح فيه حديث . وباب النهى عن
دخول الحمام لم يصح فيه شىء . وباب بسم الله الرحمن الرحيم آية من كل سورة لم يصح فيه
حديث وباب العجر فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم لم يصح فيه حديث .
وباب الامام ضامن والمؤذن مؤتمن المروى باسانيد عديدة لم يصح فيه شىء .
وباب لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد لم يصح فيه شىء . وباب جواز الصلاة

خلف كل بر وفاجر لم يصح فيه شيء. وباب إثم الاتمام وإثم الصيام في السفر لم يصح فيه حديث. وباب لا صلاة لمن عليه صلاة لم يصح فيه شيء. وباب القنوت في الفجر والوتر لم يصح فيه حديث بل قد ثبت عن بعض الصحابة فعل القنوت وباب النهي عن الصلاة على الجنازة في المسجد لم يصح فيه حديث. وباب رفع اليدين في تكبيرات صلاة الجنازة لم يصح فيه شيء. وباب الصلاة لا يقطعها شيء لم يثبت فيه شيء. وباب صلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان وصلاة نصف رجب وصلاة الايمان وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان هذه الابواب لم يصح فيها شيء أصلاً. وباب صلاة التسبيح لم يصح فيه حديث. وباب زكاة الحلي لم يثبت فيه شيء. وباب زكاة العسل مع كثرة ما روي فيه لم يثبت فيه شيء. وباب زكاة الخضراوات لم يثبت فيه شيء. وباب السؤال اطلبوا من الرعاء ومن حسان الوجوه وكل ما في هذا المعنى مجموعها باطل وباب فضل المعروف والتحذير من التبرم بمخارج الخلق لم يثبت فيه شيء. وباب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه وسائر الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والا كتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك مجموعها موضوع ومقتضى قال أئمة الحديث الا كتحال فيه بدعة ابتدعها قلة الحسين. وباب صيام رجب وفضله لم يثبت فيه شيء بل قد ورد كراهة ذلك وباب الحجامة تفطر الصائم لم يصح فيه شيء. وباب حجوا قبل أن لا تحجوا وحديث من أمكنه الحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا لم يثبت فيه شيء. وباب كل قرض جر منفعة فهو ربا لم يثبت فيه شيء. وباب لانكاح إلا بولي وشاهدي عدل لم يصح فيه شيء. وباب الاثر بما تخذ السرارى لم يثبت فيه شيء. وباب مدح العزوبة لم يثبت فيه شيء. وباب حسن الخط والتحريض على تعلمه لم يثبت فيه شيء. وباب النهي عن قطع الصدر لم يثبت فيه شيء. وباب فضل العدس والباقلان والجنين والجوز والباذنجان والرمان والزبيب لم يصح فيه شيء. وإنما وضع الزنادقة في هذه الابواب احاديث وأدخلوها في كتب المحدثين شيئا للاسلام خذلهم الله تعالى. وباب فضل اللحم وإن أفضل طعام الدنيا

والآخرة اللحم لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن قطع اللحم بالسكين لم يثبت فيه شيء . وباب فضل الهريسة لم يثبت فيه شيء . والجزء المشهور في ذلك مجموع أحاديثه مقترى . وباب النهي عن أكل الطين لم يثبت فيه شيء . وباب الأكل في السوق لم يثبت فيه شيء . وباب فضائل البطيخ لم يثبت فيه شيء . وأحاديث كتاب الطبخ مجموعها باطل وموضوع والثابت من تلك الجملة «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل البطيخ» وباب فضائل النرجس والمرزنجوش والبنفسج والبان لم يثبت فيه حديث وحديث من شم الورد وحديث خلق الورد من عرقى وأمثال هذه كلها موضوعة باطلة . وباب فضائل الديك الأبيض لم يثبت فيه شيء . والحديث المسلسل المشهور في الديك الأبيض صدق باطل وموضوع . وباب فضائل الحناء ليس فيه شيء صحيح . وباب النهي عن تنف الثيب لم يثبت فيه شيء . وباب التختم بخاتم من عقيق والتختم في اليمين لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن عرض الرؤيا على النسوان لم يصح فيه شيء . وباب تسكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفارسي مثل العنب دودو وباسليمان شككم درد لم يصح فيه شيء . ولم يثبت . وباب كراهة الكلام بالفارسي لم يثبت فيه شيء . وحديث كلمة فارسية ممن يحسن العربية لمن يحسنها خطيئة خطأ . وباب ولد الزنا والمشهور من ذلك ولد الزنا لا يدخل الجنة لم يثبت بل هو باطل . وباب ليس لفاسق غيبة ومافى معناه لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن سب البراغيث لم يثبت فيه شيء . وباب ذم السماع لم يرد فيه حديث صحيح : وباب اللعب بالشطرنج ليس فيه حديث صحيح وباب لا تقتل المرأة إذا ارتدت ما صح فيه حديث بل صح خلاف ذلك «من بدل دينه فاقلوه» . وباب إذا وجد القتل بين قرينتين ضمن أقربهما مائت في شيء . وباب من أهديت له هدية وعنده جماعة فهم شركاء مائت في شيء . وباب ذم الكسب وفتنة المال مائت في شيء . وباب ترك الأكل والشرب من المباحات ما صح فيه شيء . وباب الحجامة واختيارها في بعض الأيام وكراهتها في بعضها مائت في شيء . والثابت في هذا الباب أنه أمر بالحجامة مر أمتك

بالحجامة وحديث الصحيحين «إن كان في شيء شفاء ففي شرطة حجامة أو في شربة عسل أو لدعة بنار». وباب الاحتكار فيه أحاديث كثيرة منقولة ولم يصح فيه شيء سوى حديث مسلم «من احتكر فهو خاطيء». وبعضهم يقول هو منسوخ وبعضهم يحمله على أنه إن أضر بأهل ذلك المقام وإلا لا. وباب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ما صح فيه حديث. وباب موت الفجأة ما صح فيه شيء. وحديث أنها راحة للمؤمن وأخذة لأسف للكافر ما ثبت فيه شيء. وباب الملاحم والفتن والمروى في ذلك من أن أمير المؤمنين عليا قال للزبير في يوم الجمل أشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سقيفة بني فلان يقول ليقاتلنك وأنت ظالم له لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث. وباب ظهور آيات القيامة في الشهور المعينة ومن المروى فيه يكون في رمضان هدة وفي شوال مهمة إلى غير ذلك ما ثبت فيه شيء ومجموعه باطل. وباب الاجماع حجة لم يصح فيه حديث. وباب القياس حجة لم يثبت فيه شيء. وباب ذم المولودين بعد المائة لم يثبت فيه شيء. وباب وصف ما يقع بعد مائة وثلاثين سنة وبعد مائتي سنة وبعد ثلاثمائة سنة ومدة أولئك القوم ومدح الانفراد والتجرد في ذلك الوقت مجموعهم باطل ومقتري. وحديث الغرباء ثلاثة قرآن في جوف ظالم ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء باطل. وباب ظهور الآيات بعد المائتين لم يثبت فيه شيء. وباب مذمة الاولاد في آخر الزمان وقول لان يزني أحدكم بجزء كلب خيزله من أن يزني بولد وحديث يكون المطر قيظا والولد غيظا لم يثبت من هذه الاحاديث شيء. وباب تحريم القرآن بالالحن والتغنى لم يثبت فيه شيء بل ورد خلاف ذلك في الصحيح وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة يوم الفتح وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع فيها قال الراوي والترجيع آ آ آ وباب تحليل التبيذ لم يصح فيه حديث. وباب اذا سمعتم غنى حديثا فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه لم يثبت فيه شيء وهذا الحديث من أوضاع الموضوعات بل صح خلافه «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» وجاء في حديث آخر صحيح «لا لفين أحدكم متكئا على متكئه يصل إليه عني حديث

فيقول لانه هذا الحكم في القرآن ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه» وباب
انتفاع أهل العراق بالعلم والمشى الى طلب العلم حافيا والتعلق في طلب العلم وعقوبة
المعلم الجائر على الصبيان والدعاء بالفقر على المعلمين لم يصح فيه شيء . وباب
الحاكة وذمهم ومدحهم لم يثبت فيه شيء . وباب إنشاد الشعر بعد العشاء
وحفظ العرض باعطاء الشعراء وذم التعبد بغير فقه ومذمة العلماء الذين يمضون
إلى السلاطين ومسامحة العلماء وزيارة الملائكة قبور العلماء لم يثبت فيه شيء .
وباب اقتراق الامة الي اثنتين وسبعين فرقة لم يثبت فيه شيء . والله أعلم
بالصواب *



صفحة	صفحة
٣	فاتحة الكتاب في ذكر حال
١٩	حضرة ﷺ قبل نزول الوحي
٢٠	وبيان عباداته في تلك الايام
٢١	باب طهارة حضرة الرسالة صلى
٢٢	الله عليه وآله وسلم
٢٣	فصل ثبت في الاخبار الصحيحة
٢٤	أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٢٥	مسح على الخفين الخ
٢٦	فصل كلما تيمم صلى الله عليه
٢٧	وآله وسلم ضرب الخ
٢٨	باب في صلاة الرسول صلى الله
٢٩	عليه وآله وسلم
٣٠	فصل كان النبي صلى الله عليه وآله
٣١	وسلم إذا فرغ من القراءة الخ
٣٢	فصل كان النبي ﷺ إذا هوى الخ
٣٣	١٤ » كان ﷺ يطول الركعات
٣٤	من صلاة الليل الخ
٣٥	١٤ فصل كان ﷺ إذا فرغ من
٣٦	السجدة الاولى رفع رأسه الخ
٣٧	١٧ فصل كان ﷺ يقول بعد
٣٨	التشهد السلام عليكم الخ
٣٩	١٧ فصل من جملة الادعية التي كان
٤٠	يقرأها في الصلاة اللهم اغفر لي
٤١	ذنبى الخ
٤٢	١٨ فصل اعلم أن السرور
٤٣	والاشرار وقرة العين وطيب القلب
٤٤	الذي كان يجده في الصلاة الخ
٤٥	فصل في نسيان الرسول ﷺ
٤٦	في الصلاة الخ
٤٧	٢٠ فصل كان رسول الله ﷺ يفتح
٤٨	عينه المباركة في الصلاة الخ
٤٩	٢١ فصل كان ﷺ إذا فرغ من
٥٠	الصلاة قال ثلاث مرات استغفر
٥١	الله الخ
٥٢	٢٤ فصل في بيان السنن الرواتب
٥٣	من الصلوات التي كان يواظب
٥٤	عليها الخ
٥٥	٢٦ فصل عادة حضرة سيدنا رسول
٥٦	الله ﷺ أنه كان إذا صلى الخ
٥٧	٢٧ فصل في قيام الليل
٥٨	٢٨ فصل كان ﷺ يستيقظ من
٥٩	النوم الخ
٦٠	٣٠ فصل ثبت بروايات صحيحة أنه
٦١	ﷺ كان يصلي بعد الوتر الخ
٦٢	٣١ فصل لم يرد في الصحيح أنه
٦٣	ﷺ قرأ القنوت الخ
٦٤	٣٢ فصل في صلاة الضحى وعادة
٦٥	الرسول في ذلك
٦٦	٣٦ فصل كان من عادة رسول الله
٦٧	ﷺ أنه إذا تجددت نعمة أو

صفحة	صفحة
الصلوة في حال القتال تقدم عليه	اندمعت نعمة سجد لله تعالى شكرياً
السلام واصطف الاصحاب عقبه الخ	٣٦ فصل لم يكن صلى الله عليه وآله
٦١ فصل كان من العادة النبوية في	وسلم يترك سجدة القرآن الخ
الزكاة مراعاة الفقراء الخ	٣٧ فصل في فضل يوم الجمعة
٦٢ فصل في زكاة الفطر وهدى	وعبادات النبي صلى الله عليه وآله
الرسول فيها	وسلم فيه
٦٣ فصل في أسباب انشراح صدر	٤٠ فصل كان من عوائده الكريمة
حضرة سيدنا رسول الله صلى	صلى الله عليه وآله وسلم أن يعظم
الله عليه وآله وسلم الذي أنزلت	يوم الجمعة الخ
فيه سورة ألم نشرح	٤١ خواص يوم الجمعة ذكر منها
٦٥ (باب صيام النبي صلى الله عليه	اثنتين وثلاثين خاصة مفصلة
وآله وسلم)	٤٧ فصل في الخطبة النبوية في يوم
٦٦ فصل كان صلى الله عليه وآله	الجمعة
وسلم إذا سافر في رمضان أفطر	٤٩ فصل في صلاة العيد وبيان
في بعض الاحيان الخ	هدى الرسول فيها
٦٧ فصل في صيام النافلة	٥٠ فصل في عباداته صلى الله عليه
٦٨ « لما كان الاعتكاف سبب	وآله وسلم في حال الاستسقاء
جمعية والمخاطر الخ	وبيان الادعية الواردة فيه
٦٩ (باب حجج النبي وعمره صلى	٥٢ فصل في عبادات السفر من
الله عليه وآله وسلم)	دعاء وقصر صلاة
٦٩ فصل في سياق حج الرسول	٥٥ فصل في عادة الحضرة النبوية
صلى الله عليه وآله وسلم	صلى الله عليه وآله وسلم حال
٧١ فصل وقع السهو لخمس من	قراءة القرآن واستماعه وكما
الطوائف في صفة حج رسول	خضوعه وخشوعه وبكائه حال
الله صلى الله عليه وسلم الخ	سماعه
٨١ فصل في دخول الكعبة والوقوف	٥٦ فصل في العادات النبوية في
بالملتزم في طواف الوداع	تفقد المضي
٨٢ فصل اعلم أن الذبائح التي تحصل	٥٧ فصل في العادة النبوية في أحوال
بها القرية ثلاثة أنواع وتفصيل	الميت وأداء حقوقه الخ
ذلك	٦٠ فصل كان إذا دخل وقت

صفحة	صفحة
٨٣ فصل في قربان رسول الله صلى	١٠٥ فصل في أذكار السفر
الله عليه وآله وسلم وصفته	١٠٧ فصل كان ﷺ إذا استوى
٨٣ فصل في السنة النبوية في الحقيقة	على الرحلة قال الله أكبر الخ
٨٧ فصل ونهى رسول الله صلى الله	١٠٩ فصل كان ﷺ يعلم الصحابة
عليه وآله وسلم أن يسمى	خطبة الحاجة الحمد لله الخ
العنب كرم ما بيان ذلك	١١١ فصل في الفاظ ليس في كراهتها
٨٧ (باب أذكار النبي صلى الله	خلاف
عليه وآله وسلم)	١١١ (باب في عموم أحواله ﷺ
٩٦ فصل كان ﷺ إذا لبس ثوبا	ومعاشه وهو مشتمل على فصول)
جديداً قرأ هذا الدعاء اللهم الخ	١١١ فصل في طعامه صلى الله عليه
٩٦ فصل كان ﷺ إذا رجع إلى	وسلم وعاداته الكريمة
بيته قال الحمد لله الذي كفاني الخ	١١٢ فصل في لباسه صلى الله عليه وسلم
٩٧ فصل فيما كان ﷺ يقول عند	١١٣ فصل النبي صلى الله عليه وسلم
دخول الخلاء اللهم إني أعوذ الخ	ليس السراويل الخ
٩٧ فصل في أذكار الأذان	١١٤ فصل في العادة النبوية في معاشرته
٩٨ فصل في عشر ذي الحجة	أزواجه الطاهرات ومباشرتهن
٩٨ فصل كان ﷺ إذا رأى	١١٦ فصل في نوم سيدنا رسول الله
الهلل قال اللهم أهله الخ	صلى الله عليه وآله وسلم ويقظته
٩٩ فصل كان ﷺ إذا أكل طعاما	١١٦ فصل في الركوب
سمى الله الخ	١١٧ فصل كان للنبي صلى الله عليه
١٠٠ فصل كان ﷺ في بعض	وسلم قطيع من الغنم الخ
الاحيان إذا دخل البيت يقول	١١٧ فصل باع سيدنا رسول الله صلى
هل عندكم طعام الخ	الله عليه وسلم واشترى
١٠١ فصل في السلام والآداب	١١٨ فصل سابق صلى الله عليه
النبوية في هذا الباب	وسلم على قدميه الخ
١٠٤ فصل في الاستئذان	١١٩ فصل كان صلى الله عليه وسلم
١٠٤ فصل كان ﷺ إذا عطس	بألج الأمراض بأنواع الخ
وضع يده المباركة الخ	١١٩ فصل في علاج استطلاق

صفحة	صفحة
المرضى بالحمية الخ	البطن الخ
فصل أمر صلى الله عليه وسلم	١٢٠ فصل في علاج الطاعون والوباء
في دواء وجع العين بالسكون الخ	١٢١ فصل في علاج الاستسقاء
فصل أمر صلى الله عليه وسلم	١٢١ فصل أمر رسول الله صلى الله
في دواء الخدر السكلي بالماء	عليه وسلم في علاج الجراحات
البارد الخ	برماد من حصير محروق الخ
فصل في اصلاح الطعام	١٢٢ فصل كان صلى الله عليه وسلم
والشراب الذي سقط فيه	يقول الشفاء في ثلاثة الخ
الذباب وهو مبحث نفيس	١٢٢ فصل كان صلى الله عليه وسلم
فصل أمر صلى الله عليه وآله وسلم	لا يحب السكى ومع هذا كان
١٢٨ في علاج البثرات بالذرية	يأمر به الخ
فصل أمر صلى الله عليه وآله وسلم	١٢٣ فصل في علاج عرق النساء
أن يعالج المريض في بعض	١٢٣ فصل في معالجة يبس المزاج
الاحيان بالكلمات المطيبات	بالتلين واختيار السنن المكي الخ
لتنفس الخ	١٢٤ فصل في الحكمة وغلبة القمل
١٢٩ فصل في علاج السم	١٢٤ فصل في علاج ذات الجنب
١٢٩ فصل في علاج السحر	١٢٥ فصل وإذا حدث برأسه صلى
١٣٠ فصل في العلاج بالقهي	الله عليه وسلم صدياع وضع
١٣٠ فصل في تضمين من يعالج	عليه الحناء ويقول هذا ينفع
بغير معرفة	١٢٥ فصل كان النبي صلى الله عليه
١٣٠ فصل أمر صلى الله عليه وسلم	وسلم يقول لا تكرهوا مرضاكم
باجتناب معاشره أرباب	على الطعام والشراب الخ
الامراض المعدية	١٢٦ فصل في علاج العذرة التي
١٣١ فصل منع صلى الله عليه وسلم	تظهر في حلق الاطفال بالقسط
من التداوي بالمحرمت	الهندي
١٣٢ فصل في علاج القمل بحلق	١٢٦ فصل من اشتكى وجع القلب
الرأس	يقال له مفؤد الخ
١٣٢ فصل في المعالجة بالادوية	١٢٧ فصل أمر صلى الله عليه وسلم

صفحة	صفحة
الروحانية الربانية الخ	١٣٩ فصل في حفظ صحة العين
١٣٤ فصل عالج صلى الله عليه وسلم	١٤٠ فصل في القرض والسلف
جميع الامراض بهذا الدعاء الخ	١٤١ فصل في صفة مشيه صلى الله
١٣٦ فصل في علاج الكرب والغم	عليه وسلم
والهم بادعية مأثورة	١٤١ فصل في كلام النبي وسكوته
١٣٧ فصل في السادة النبوية في	وضحه وبكائه الخ
الطعام والشراب	١٤٢ فصل في القطرة وتوابعها
١٣٩ فصل لم يكن له صلى الله عليه	١٤٣ فصل كان صلى الله عليه وسلم
وسلم ولا لاحبابه التفات إلى	يقص شاربه الخ
المسكن الخ	١٤٤ فصل في الجهاد وآدابه
١٣٩ فصل وأما تدبير النوم واليقظة	١٤٨ خاتمة الكتاب في الاشارة
فكان على اعدل الوجوه	إلى أبواب روي فيها أحاديث
١٣٩ فصل أمر في حفظ الصحة	وليس منها شيء صحيح
باستعمال الطيب	



هذا الكتاب

- ☐ كيف كان حال النبي ﷺ قبل نزول الوحي ؟
- ☐ دعاء الرسول ﷺ في اليوم والليلة.
- ☐ أذكار السفر والاستسقاء والاستخارة.
- ☐ خصائص يوم الجمعة وفضله على سائر الأيام.
- ☐ خطب النبي ﷺ في يوم الجمعة.
- ☐ هدى النبي ﷺ في :
الصلاة — الزكاة — الصيام — الحج.
- ☐ هدى النبي ﷺ في :
اللباس — البيع — الشراء.
- ☐ كيف كان يعاشر النبي ﷺ أزواجه الطاهرات ؟
- ☐ الطب النبوي، وكيف كان يعالج النبي ﷺ أصحابه ؟